وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف
كلية الآداب والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه

شعبة دراسات لغوية
التخصص:الدلالة في المستويات اللسانية

العنوان

أثر السياق اللغوي في توجيه المعنى ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي ـنموذجا

من إعداد
رقية كركوري

المناقشة بتاريخ..../..../..... من طرف اللجنة المكونة من:

الاسم واللقب عبد القادر جلول دواجي	الرتبة أستاذ محاضر قسم أ	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف	رئيسا
الاسم واللقب فاطمة عبد الرحمن	الرتبة أستاذ محاضر قسم أ	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف	مشرفا ومقررا
الاسم واللقب بن الدين بخولة	الرتبة أستاذ محاضر قسم أ	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف	ممتحنا
الاسم واللقب حنيفي بن ناصر	الرتبة أستاذ التعليم العالي	جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم	ممتحنا
الاسم واللقب شارف لطروش	الرتبة أستاذ التعليم العالي	جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم	ممتحنا
الاسم واللقب كمال لعور	الرتبة أستاذ محاضر قسم أ	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف	ممتحنا

السنة الجامعية
2019 - 2018

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم دستورا للعالمين، بلسان عربي مبين، وتولى أمر حفظه بقوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ سورة الحجر الآية9،متحديا بذلك كل من خالف شريعته، بلغة هي من أشرف اللغات وأجلها على الإطلاق، والصلاة والسلام علي النبي الأمين أعلم الناس بمراد الله عزّ وجل، ورضي الله عن صحابة رسوله الكرام الأمناء، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

تعد اللغة من أهم الوسائل المعبرة عن المعاني الكامنة في النفس والفكر، لذلك أقبل الدارسون على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم على مدارستها، ووضع القواعد الضابطة التي تساعد المتلقي على كشف أسرارها، واستخراج معانيها الكامنة، إذ كثيرا ما نقرأ نصا ما فيتضح لنا معنى، ولكن سرعان ما يتغير المفهوم في ضوء قرائن اتضحت للقارئ صرفته عن المعنى الأول لمعنى آخر.

يعدّ البحث في المعنى من أجل المواضيع وأعقدها على الإطلاق، فهو متعدد بتعدد وبتغير الظروف، والأحوال والمكان والزمان، لذلك أضحى من بين أهم الموضوعات التي تناولها الباحثون، وخاصة إذا كنا نتعامل مع القرآن الكريم، ومن أجل ذلك كله أفردت علوم لدراسة المعنى، وتغيراته، إذ أقبل المفسرون على مدارسة القرآن الكريم، وفق مناهج جديدة تضع هدفها الأسمى الكشف عن المقاصد الإلهية؛ فالقرآن الكريم كنز لا يفنى ولا تنقضي عجائبه، إذ هو معجزة الله الخالدة، فهو نبع لا ينضب مورده، إذ أن فهم المراد من النص القرآني هو الهدف الأول، والغاية الكبرى، لما له من الآثار والثمار، فلا غرو بهذا الاعتبار أن تتجه جهود العلماء إلى تفسيره، لأن الجهل بمعاني القرآن يصرف عن تدبره وتلذذ القلب بقراءته، وفي ذلك يقول الطبري(ت310 هـ) رحمه الله:" إني لأعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله، كيف يتلذذ بقراءته؟

لقد صاحب تفسير نصوص القرآن الكريم تباين في الوسائل والغايات، إذ حرص أهل الاختصاص على الكشف عن المراد من النص في ضوء ما أتيح لها من معالم وقرائن معينة على فهمه، بغية الوقوف على مقاصد الشارع وأحكامه، وما يحتاجه الإنسان من توجيهات وإرشادات في كل زمان وفي كل مكان.

تعدد المفسرون وتباينت طرق تفسيراتهم؛ فكان لكل طريقته ومنهجه الخاص في التفسير، ولعل أجلها هو تفسير القرآن بالقرآن؛ وهو المنهج الذي اتخذه محمد الأمين الشنقيطي(ت1393هـ) في كتابه أضواء البيان، وذلك بالأدلة العقلية وبما توافر له من وسائل استجلاء المعنى.

يعد التنقيب في موضوع البحث عن آليات الكشف عن المعنى، والتي اشتغل عليها الباحثون في الدراسات الحديثة، وخاصة لدى المفسرين الذين دفعهم حرصهم الشديد لاستقراء وجمع ووضع مجموعة من القواعد، تمكنهم من الفهم الصحيح، والتفسير السليم لنصوص القرآن الكريم، وتكون بمثابة الميزان الذي يعرف به التفسير المقبول من غيره، تفسيرا لا يناقض العقل ولا المقاصد القرآنية، لقد آتت هذه القواعد ثمارها، وبرزت آثارها، فصار لها حضور مشهور لدى مفسري النصوص، الذين عنوا بها منذ وقت مبكر، تفصيلاً، وتأصيلاً، وتطبيقاً، فحازوا فضل السبق في ذلك كله، ولأن التفسير ليس بالشيء الهين فقد لجأ أصحابه إلى عدة أساليب، واتخذوا مجموعة من القرائن، والقواعد المساعدة في فهم المعنى، فكان السياق من أبرزها، إذ وقف المفسرون على دوره المتميز، فأنزلوه منزلته اللائقة به، حتى غدا منهجا أساسيا للتفسير، وركنا من الأركان التي لا غنى للمفسر عنها، ومن أجل الكشف عن مدى فاعليته وأهميته رسمنا لأنفسنا مسارا نسير عليه، في بحث يدور حول أثر السياق اللغوي في توجيه المعني، وسيكون هذا كله في نطاق ما يتسع له المقام، متخذين أضواء البيان مدونة للبحث.

فلما كان السياق قوام نظرية المعنى، فقد التفت إليه الأصوليون والمفسرون منذ القديم، فتكلموا عن القرائن على اختلافها، وبحثوا في أسباب النزول، وذلك قصد الوقوف على المعنى الحقيقي للآيات للتشريع، وتبيين الحلال من الحرام، فالمتأمل في إنجازاتهم التراثية يلفي مباحث متنوعة، أخذت على عاتقها البحث في مدى فاعلية السياق، إذ تجلت أفكارهم ضمن مقولة (لكل مقام مقال)، والتي ترددت كثيرا لديهم انطلاقا من تأطير علمي خاص.

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع نذكر:

-أن البحث في هذا الموضوع يناسب تخصص دراستي؛ الذي يشتغل في مجال الدلالة في المستويات اللسانية.

-بيان الأسس المنهجية، والمعرفية التي ارتكز عليها رواد المنهج السياقي، ومقارنتها بأعمال علمائنا الذين بحثوا في ذات المجال.

-بيان مرجعيات ومنطلقات المنهج السياقي التي ارتكز عليها محمد الأمين الشنقيطي(ت1393هـ) وكيفية تناوله لآليات المنهج في تفسيره.

أما عن الإشكالية فقد حصرت في: ما أثر السياق اللغوي في توجيه المعنى من خلال تفسير الشنقيطي(ت1393هـ)؟ وما مدى استقصاء أضواء البيان لأبعاد السياق.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كون السياق من أبرز القرائن المعينة على فهم النص، وتفسيره تفسيراً صحيحاً يكشف عن المراد منه، إذ تركز الرسالة على بيان أثر السياق اللغوي في تفسير محمد الأمين الشنقيطي(ت1393هـ) من خلال كتابه(**أضواء البيان**) ومدى فاعليته في الوقوف على معاني القرآن الكريم، ومن أجل ذلك قمنا بتقسيم الرسالة إلى مقدمة، ومدخل، وأربعة فصول، وخاتمة استخلصنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها، فقد وسمنا المدخل بـ: بماهية المعنى، حيث تناولنا من خلاله تعريفا للمعنى، وأنواعه، وعلاقته بالسياق.

أما الفصل الأول فقد وسمناه بالسياق والذي عرضنا من خلاله تعريفا للسياق، وأركانه، وأنواعه وأهميته وبيان منزلته ومجالاته، ومدى اهتمام الدارسين به، وأما الفصل الثاني فقد عنوناه بـ"السياق الصوتي وأثره في توجيه المعنى، إذ تعرضنا من خلاله لماهية الصوت، لنلج بعد ذلك لذكر الظواهر الصوتية التي أوردها الشنقيطي(ت1393هـ) في كتابه: أثر ظاهرة الوقف، الإدغام والنبر مبينين أثرها في توجيه المعنى، وذلك من خلال نماذج توضيحية من مدونة أضواء البيان.

أما الفصل الثالث فوسمناه بـ" أثر السياق الصرفي والنحوي في توجيه المعنى؛ والذي قسم إلى مبحثين؛ المبحث الأول تعرضنا فيه لأثر السياق الصرفي، فوقفنا على صيغة اسم الفاعل، وصيغة اسم المفعول وصيغ المبالغة، وصيغة اسم التفضيل، مبينين ما ذهبنا إليه من خلال نماذج من المدونة، وأما المبحث الثاني فقد تعرضنا من خلاله لأثر السياق النحوي في توجيه المعنى، حيث تناولنا فيه أهم الظواهر النحوية التي أوردها الشنقيطي (1393هـ) في مدونته؛ إذ تعرضنا لظاهرة تقدم المسند إليه على المسند في الجملة الفعلية، ودلالة الحذف، وظاهرة أثر الحركات، وكذا ظاهرة الإعراب.

لنصل إلى الفصل الرابع والذي وسمناه بـ"السياق المعجمي والدلالي وأثرهما في توجيه المعنى، إذ تعرضنا لمفهوم السياق المعجمي والدلالي، فعرضنا لظاهرة المشترك اللفظي، والترادف، من خلال نماذج توضيحية، لنلج بعد ذلك إلى خاتمة استخلصنا فيها أهم ما توصلنا إليه، واقترحنا في الأخير بعض التوصيات.

ومن الباحثين الذين كان لهم فضل السبق في الإشارة إلى هذا الموضوع من أية زاوية من الزوايا، نذكر منهم على سبيل التمثيل لا الحصر:

-دراسة عبد الرحمن السديس: منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان.

-دراسة أحمد سيد حسانين بعنوان: الشنقيطي ومنهجه في التفسير.

- دلالة السياق وأثرها في الأساليب العربية عند دردير محمد أبو السعود.

- دلالة السياق عند ردة الله بن ردة.

-تمام حسان، قرينة السياق بحث قدم في الكتاب التذكاري للاحتفال بالعيد المئوي لكلية دار العلوم.

-فان دك، النص والسياق استقصاء البحث في الجانب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قنيني.

وقد واجهتنا صعوبات عدة لعل أهمها:

- تشعب الموضوع، والذي صعب من إمكانية الإلمام وحصر جميع عناصره.

- ضخامة المدونة؛ والتي تضم تسعة مجلدات يتراوح عدد صفحات كل مجلد منها من سبعمائة صفحة إلى ما يربو عن تسعمائة صفحة.

وقد اعتمدنا في بحثنا على جملة من المصادر والمراجع المبينة في مكتبة البحث، متبعين في ذلك المنهج الوصفي التحليلي، القائم على الاستقراء والاستنباط والتحليل.

وفي الأخير أتوجه بخالص الشكر والامتنان إلى أمي الغالية التي لم تبخل عليّ بدعواتها، وإعانتها لي معنويا وماديا، فهذا العمل عربون وفاء لها، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى صاحبة الأخلاق السامية بالشكر الجزيل إلى صاحبة الأخلاق السامية، والهمة العالية التي لا تحدها آفاق، إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة فاطمة عبد الرحمن بخالص الشكر، والامتنان، والتقدير على صبرها، وسعة صدرها، وعلى تحملها مشاق قراءة وتتبع الرسالة مذ أن كانت فكرة، حتى صارت على ما هي عليه في صورتها النهائية، فكانت بحق نعم الأستاذة، ونعم المشرفة، حازمة في قراراتها، صارمة في عملها، كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء اللجنة المناقشة على تجشمهم عناء قراءة هذه الرسالة بغرض تصويب ما جاء فيها، وسد ثغراتها، وفي الأخير آمل أن تكون هذه الدراسة خطوة هامة جادة ولبنة أساسية في البحث العلمي، والله سبحانه أعلى وأعلم.

الطالبة رقية كركوري في 08 ماي 2019م

مدخل

ماهية المعنى

تمهيد:

يشكل المعنى الموضوع الأساسي لعلم الدلالة، والذي يهتم بدراسة مجموع المعاني اللغوية التي يتضمنها اللفظ، فهي"وسيلة الوصول إلى المعنى الذي يعتبر واحدا من المفاهيم التي يشير إليها اللفظ"[1]، إذ هو الغاية من البحث الدلالي.

لقد شغلت قضية المعنى علماء العربية قديما وحديثا، إذ هيمنت على مساحة واسعة من جهودهم العلمية بهدف الحفاظ على لغة القرآن، وفك شفرته للوقوف على أهم مقاصده، تمخضت عنها تصنيف للعديد من معجمات الموضوعات، نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر: معجم "**الغريب المصنف**" لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ)، ومعجم"فقه اللغة وسر العربية"[2] للثعالبي(ت 429هـ)، والمخصص لابن سيده (ت 458هـ).

1-تعريف المعنى:

المعنى جمعه معان وهو"ما يقصد بشيء[3]؛ وهي الصور الذهنية التي وضعت بإزائها الألفاظ، والصور الحاصلة في العقل، وهي المقصود، والمفهوم من اللفظ الموضوع، والمعاني هي التي يتفاهم بها الناس عن طريق اللغة، وقد كانت الشغل الشاغل للإنسان منذ الأمد، قال الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت 175هـ) في تعريفه للمعنى:" عني: عناني الأمرُ يعنيني عنايةً، فأنا معنيٌّ به، ومعنى كل شيء؛ محنته وحاله التي يصير إليها أمره"[4]، وهناك من يحصر دلالة المعنى في المقصدية من الكلام، فيقال:"وهم ببيانه أعنى، وعنيت بكلامي كذا أي أردته وقصدته"[5]، ويذهب الفيروز أبادي(ت 870 هـ) إلى

---

[1] بتصرف يراجع: ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 2، 1986، ص14.

[2] الكتاب عبارة عن جزأين، الجزء الأول فقه اللغة وهو القسم الأكبر، ويعد من معاجم المعاني، جمع فيه الألفاظ، ورتبها حسب الموضوعات، ويقسمها إلى أبواب، في كل باب المعنى العام الأساسي له، ثم يبدأ تحت كل موضوع الكلمات التي تعبر عنها، ويورد لكل كلمة معناها الدقيق، و الجزء الثاني والموسوم بـ" سر العربية"، وهو أصغر من الجزء الأول، يتكلم من خلاله عن بعض أساليب اللغة بإيجاز يورد التعريف ثم شاهد عليه. بتصرف يراجع: عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، بيروت، لبنان، دط، 1972،ص 163.

[3] الشريف الجرجاني، محمد السيد، التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، د ط، 2004م، ص 184.

[4] العين، ج 2، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، بغداد، دط، 1980 ، ص 252.

[5] الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، ج 1، تح: محمد باسل عيون السود،، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 682.

أنّ:"معنى الكلام ومعنيه ومعناته، ومعنيّته واحد[1]؛ فالمعنى يراد به القصد الذي من أجله وجد التركيب اللغوي، والمفهوم المتبادر للأذهان أثناء تلقي الكلام.

إنّ الألفاظ بتركيبها الصرفي والنحوي وسياقها لها أثار كبيرة في إظهار المعنى المستفاد من الكلام اللغوي، وللكشف عن المعنى يستوجب دراسة جميع المؤثرات الداخلية والخارجية المحيطة بالنتاج اللغوي.

2-علم المعنى:

لقد أخذ علماء العربية منذ عصر التدوين على عاتقهم أمر البحث عن كل ما يحيط باللفظ بغية الوقوف على حقيقة ما يفضي إليه المعنى في إطار السياق الناشئ فيه، وهو ما أطلق عليه باسم " فقه اللغة" للوصول لأسرار العربية وخصائصها "[2]، الأمر الذي دفعهم لجمع اللغة وتصنيفها وفق نظام محدد وشرحها في معجمات وكتب متخصصة، نذكر منهم على سبيل التمثيل لا الحصر: أبو عمرو بن العلاء(ت157هـ)، والخليل(ت 175هـ)، وأبو عمرو الشيباني(ت206هـ)، والأصمعي(ت210هـ)، وابن فارس(ت 390 هـ)، وأبو منصور الثعالبي(ت429هـ)، والسيوطي(ت911هـ)، وغيرهم، وقد ترك لنا هؤلاء إرثا لغويا كبيرا، حول قضية المعنى، ويقعد لعلم يولي اهتمامه لدراسته ودراسة كل ما يحيط به.

لم تقتصر دراسة المعنى على اللغويين فحسب بل تعداه إلى علماء البلاغة الذين اهتموا به اهتماما بالغا، إذ وجدوا فيه مجالا خصبا لدراساتهم، ويتضح ذلك من خلال كتبهم، إذ أفردوا له علما قائما بذاته أطلقوا عليه اسم(**علم المعاني**)، لتتطور الدراسات اللغوية فيما بعد تطورا ملحوظا، وظهر علم جديد يهتم بالعوامل المؤثرة في النتاج اللغوي وهو علم الدلالة(semantics)، هذا العلم الذي ظهر في آواخر القرن التاسع عشر ميلادي على يد اللغوي الفرنسي(ميشال بريل) (1832-1915م) Michelhl breal سنة 1882م الذي ألف رسالة سماها مقالات في الدلالة[3]، وتتابعت الدراسات لتتوج بالعمل الذي وضعه الباحثان ريتشارد(Richards A l) وأوجدن(C K Ogden)، فقد ناقشا في بحثيهما كثيرا من قضايا المعنى والموسوم بـ: "**معنى المعنى**" The

[1] القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط6، 1998م، ص360.

[2] صالح سليم عبد القادر، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، د ط، د ت، ص 18.

[3] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص 2.

meaning of meaning هذا الكتاب الذي ظهر سنة 1923م[1]، إذ يعتبر من بين أهم المصادر التي درست المعنى وكل ما يتصل به، مشكلاته، وطبيعته، إذ قام الباحثان يعالجان فيه" مشاكل الدلالة من نواحيها المتعددة والمعقدة، ويبحثانها في ضوء النظم الاجتماعية، وفي ضوء علم النفس من شعور وعاطفة مما جعل لكتابيهما قيمة علمية جليلة الشأن بين الدارسين لدلالة الألفاظ.

ولما كانت الكلمة هي"اللفظ الموضوع لمعنى مفرد"[2]، على حد تعبير ابن عقيل(ت 769هـ) في شرحه لألفية ابن مالك، باعتبارها الحامل المادي للمعنى، فقد أقبل الباحثون على دراسة كل ما يحيط باللفظ بغية وضع اللفظ المناسب للمعنى، وقد أشار الجاحظ (ت255هـ) إلى قضية العلاقة بين اللفظ والمعنى، إشارة تدفعنا إلى ضرورة إمعان النظر بمقولته الشهيرة" المعاني مطروحة في الطريق(...) وإنَّما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج(...) فإنَّما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير" [3]؛ فالمزية عنده تكمن في حسن اختيار اللفظ المناسب للمعنى المراد التعبير عنه.

وقد فرق عبد القاهر الجرجاني(ت 471هـ) بين مستويين من المعاني؛ المعاني الحقيقية وهي المعاني المستقاة من المعاجم بحسب الوضع، والمعاني المجازية؛ والتي تسمى المعاني الناشئة نتيجة تعالق الكلمات بعضها ببعض داخل النظام اللغوي، فأطلق على النوع الأول: المعنى، أما النوع الثاني فأطلق عليه اسم: معنى المعنى، ويشرح ما ذهب إليه بقوله:"وتعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ، الذي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر"[4]، إن المتأمل في قول الجرجاني(ت 471هـ) يفهم بأنه يقصد بالمعنى المعنى الحرفي الظاهر من اللفظ بحسب الوضع، ويقصد بـ"معنى المعنى" المعنى الذي نستقيه من ذلك اللفظ في إطار السياق الواقع فيه.

---

[1] أوقدن وريتشاردز، معنى المعنى – دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية، ترجمة: كيان أحمد حازم يحي، مكتبة الفكر الجديد، دار الكتاب الجديد المتحدة، دط، دت، ص 22.

[2] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج 1، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، د ط، دت، ص29.

[3] بتصرف يراجع: الحيوان، ج 3، تح: عبد السلام هارون، شركة ومكتبة مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط 2، 1965م، ص 131.

4 دلائل الإعجاز، تعليق: محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 179.

لقد اختلف الباحثون في فهم معنى المعنى باعتباره موضوع علم الدلالة اختلافا شديدا، مما جعل ريتشارد(Richards l A) وأوجدن(C K Ogden) يضعان في كتابهما قائمة تحوي ما يزيد عن عشرين تعريفا له[1]، إذ قام العالمان بتحليل المعنى معتمدين على القاعدة المشهورة التي أسموها المثلث الأساسي، فذهبا إلى أنّ هناك ثلاثة عوامل رئيسية في أية علاقة رمزية.

العامل الأول: هو الرمز نفسه وهو عبارة عن الكلمة المنطوقة المكونة من مجموعة من الأصوات مثلا كلمة " طاولة".

العامل الثاني: هو الصورة الذهنية وهو ما يستحضره المستمع في ذهنه أثناء سماعه لكلمة الطاولة وهو ما أسماه أوقدن وريتشارد بالفكرة.

العامل الثالث: وهو المقصود؛ وهو الشيء نفسه، أو ما عبر عنه بالمرجع.

والعلاقة الموجودة بين هذه المصطلحات الثلاث يمكن توضيحها بالمثلث الآتي[2]:

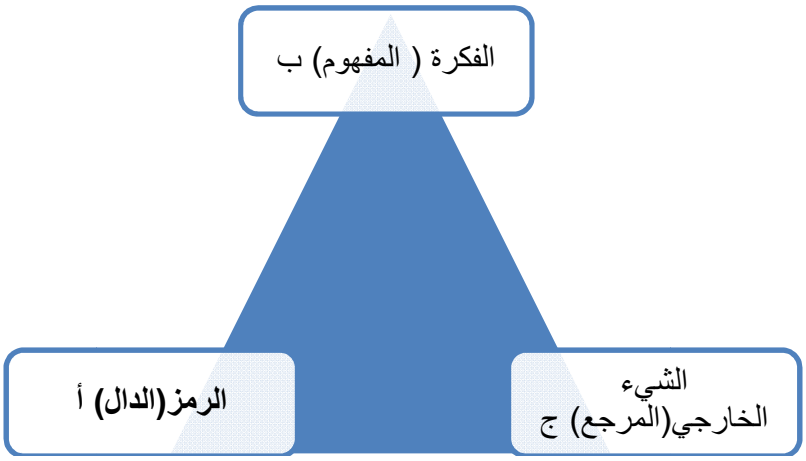

إذا هناك ثلاثة عناصر مختلفة تميز المعنى، وليس هناك علاقة مباشرة بين الكلمة والشيء الذي تدل عليه الكلمة، وتبعا لما سبق ذكره يمكن القول بأنّ: "المعنى هو العلاقة المتبادلة بين الاسم والإدراك"[3]، ولقد اختلف المهتمون بعلم الدلالة في تسمية زوايا المثلث، ومهما يكن فإن أي معنى يقوم على ثلاثة عناصر أساسية هي: الدال، والمدلول أو المفهوم، والمرجع الذي يحيل إليه، ويشرح

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، ص 53.

[2] محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، ط2، 2007، ص 103.

[3] محمد غفران زين العالم، علم الدلالة ، سوريان جامعة سونن أميل الإسلامية الحكومية، د ط، 1997، ص 11-13.

حازم القرطاجني (ت684هـ) العلاقة الثلاثية القائمة بين الدال، والمدلول، والمرجع، للوصول للمعنى بقوله:"فكل شيء له وجود خارج الذهن، فإنّه إذا ما أدرك، حصلت له صورة في الذهن تطابق ما أدرك منه، فإذا عبر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم، فصار للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ[1]؛ ومعنى ذلك أنه بمجرد ذكر اللفظ كصورة سمعية يتبادر للأذهان صورة الشيء، وهو المفهوم المدرك الذي يحيل إلى شيء بعينه في العالم المادي، وهو ما عبر عنه بالمرجع، وهو بهذه الثلاثية يشكل الدليل اللغوي، بعناصرها الثلاث:

الدال: هو العنصر اللغوي[2]؛ وهو ما عبر عنه أوجدن ورتشاردز بالرمز.

المفهوم: هو ما عبر عنه أوجدن (Ogdan)، ورتشاردز (Richards) بالفكرة أو الإشارة.

المرجع: هو الاسم الذي استعمله أوجدن ورتشاردز، وقد عبر عنه **بالمر**(Balmer) بلفظ" المِشار" بفتح الميم؛ وهو الشيء في عالم الخبرة[3]؛ أي هو الشيء الذي يحيل إليه اللفظ في العالم المادي.

قد يظن الكثير من الناس بأنه يكفي لبيان معنى كلمة أن نرجع للمعجم أو القاموس، فهذا إن كان ينطبق على بعض الكلمات، فإنّه غير كاف بالنسبة لكثير من الكلمات الأخرى، وذلك لعدة عوامل تتدخل لصرف المعنى الأصلي لمعنى آخر يظهر داخل السياق، وهو ما نسعى لكشفه في ثنايا البحث ، ومن أجل هذا فرق علماء الدلالة بين نوعين من المعنى:

أولا:المعنى المركزي:

هو ما يعرف بالمعنى التصوري أو المفهومي[4] (conceptual meaning أو المعنى الإدراكي، وما يسمى "ببؤرة المعنى"[5]، وهذا المعنى هو العامل الرئيسي للاتصال اللغوي، والممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة، وهي التفاهم ونقل الأفكار، وهذا المعنى هو المعنى الأساسي المتصل بالوحدة

[1] منهاج البلغاء وسراج الأدباء، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 2008، ص 18.

[2] بالمر ، أف، أر، علم الدلالة، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية، دط، 1985، ص 31.

[3] المصدر نفسه، ص 32.

[4] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 36.

[5] بالمر، علم الدلالة، ص 121.

المعجمية، ويقصد به مجموع العناصر الدلالية التي تصطحبها الكلمة، في جميع السياقات التي ترد فيها لا تنفك عنها، إذ لا يمكن أن تستغني الكلمة عن هذا المعنى، فالغرض من إيراد المعنى المركزي أن يجعل دلالة الكلمة واضحة في أذهان الناس، يقوم اللغوي في معجمه أثناء شرحه للكلمة بتوضيحها توضيحا دقيقا، مستعينا في ذلك بطبقة من المثقفين من جمهور الناس متخذا منهم نماذجها الدلالية في ذلك المعجم"[1]، ويستوي أفراد الجامعة اللغوية الواحدة في الإلمام بالمعنى المركزي فهما وإفهاما.

وتتوقف صحة عملية التواصل اللغوي على الدراية الشاملة بالمعنى المركزي توقفا كليا، إذ يعتبر هذا المعنى عاملا رئيسيا للاتصال اللغوي، إذ هو الممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة، والتي "تعني التفاهم ونقل الأفكار، ومن الشرط لاعتبار متكلمين بلغة معينة أن يكونوا متقاسمين للمعنى الأساسي"[2]، فعلى سبيل التمثيل لا الحصر نأخذ كلمة "**الأم**" فمعناها الأساسي هو كونها إنسان عاقل بالغ مؤنث، فلا يختلف اثنان في هذه المكونات الدلالية لأنها مكونات مركزية، وأساسية تتبادر إلى ذهن السامع بمجرد سماعه إياها بدون شرح، أو إمعان فكر، لأنها ثابتة ودائمة ملازمة لكلمة **الأم** في أي سياق ترد فيه، فبمجرد أن نذكر كلمة " الأم" تتوالى المعاني الأساسية المصاحبة لها، إلا إذا خرجت إلى معنى مجازي.

ثانيا: المعنى الإضافي أو العرضي أو الثانوي[3](المعنى الفرعي):

المعنى الفرعي والتي تسمى "بالدلالة الهامشية، والتي تختلف تبعا لاختلاف المقامات، والأحوال، والظروف المحيطة بالحدث اللغوي"[4]، فهو بقية السمات الدلالية التي تفيدها كلمة ما حين ورودها في سياقات مختلفة وقد تصحب الكلمة كل السمات الدلالية أصلية كانت، أو فرعية حين وقوعها في سياق ما، فمثلا لنأخذ المثال السابق كلمة" **الأم**"؛ فإضافة إلى السمات الأصلية التي تمتلكها هذه اللفظة (إنسان بالغ عاقل)، هناك معاني فرعية تتجلى أمامنا كلما ذكرنا الكلمة نذكر منها:(الحنان، العطف، الرعاية)، وهو المعنى التي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه الأصلي، في

[1] بتصرف يراجع: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 5، 1984، ص 107.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 35.

[3] المصدر نفسه، ص 37.

[4] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 107.

إطار السياق الاجتماعي، وهذا النوع من المعنى زائد عن المعنى المركزي الأساسي، وليس له صفة الثبات أو الشمول إنما بتغيير بتغير السياق الذي تقع فيه اللفظة.

والمعنى الفرعي هو المعنى الناتج عن المعنى الأصلي وهو الناتج ضمن سياق ما، وهو ما اصطلح عليه باسم" **ظلال المعنى**[1]، **أو "ظلال المعاني**[2]، وهو المحصل عليه عن طريق الاستعمال، إذ تختلف من استعمال لاستعمال، كمعنى قولهم: **يده طويلة** مثلا والتي يتباين معناها من سياق لآخر، فهي تدل تارة على عضو من أعضاء الإنسان، بينما يفسرها اللغوي بأنها تعني الكرم، وغير ذلك من المعاني المتولدة.

على الرغم من أن المعنى اللغوي كلّ لا يتجزأ على مستوى الاستعمال الحقيقي للغة، إلاّ أننا نجد أن هناك ثلاثة أنواع متباينة، فإذا نظرنا إلى الوحدات اللغوية المسؤولة عن توصيل المعنى يمكننا تقسيمها إلى ثلاثة أقسام رئيسية[3]، تتفرع عنها أقسام جزئية، وتتمثل الأقسام الرئيسية للمعنى في: المعنى الوظيفي، والمعنى المعجمي، والمعنى السياقي، أما الأقسام الفرعية للمعنى فهي: المعنى الأسلوبي، والمعنى النفسي، والمعنى الإيحائي.

أ-المعنى الوظيفي:

ويقصد به المعنى الذي يستفاد من إحدى الوحدات اللغوية الثلاث، الوحدة الصوتية، أو الوحدة الصرفية، أو الوحدة النحوية؛ وهي الناتجة عن مستويات اللغة؛ فكل مستوى يضيف للمعنى قيمة تفضي في مجملها إلى المعنى العام المراد من النتاج اللغوي؛ حيث تقوم الوحدة الصوتية بالتفريق بين الكلمات كتفريق القاف بين الكلمة مثلا(قام)، والكلمات المشابهة لها، والمشتركة معها في بقية الوحدات الصوتية، مثل (صام – نام)، كما أنّ للصيغة زيادة في المعنى، أو كأن تكسب كلمة معينة وظائف داخل التركيب اللغوي؛ كالفاعلية والمفعولية، والإضافة وغير ذلك.

---

[1] محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، ص 103.

[2] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 107.

[3] محمد أحمد محمود حماد ، الغموض في الدلالة: أنماطه وعوامله و وسائل التخلص منه في العربية المعاصرة في مصر من سنة 1960، رسالة دكتوراه، إشراف كمال محمد بشر، كلية دار العلوم، قسم علم اللغة والدراسات السامية والشرقية، مصر، 1986م، ص 16- 20.

ب–المعنى المعجمي:

ويقصد به معنى الكلمة بمعزل عن السياق وهو عبارة عن مجموع المعاني الوظيفية (الصوتية والصرفية والنحوية) إضافة إلى معنى الجذر اللغوي للكلمة.الموضوع بالتواضع والاصطلاح.

ج- المعنى السياقي:

وهو معنى الكلمة في إطار سياق مفهم، فهو محصلة المعاني الوظيفية والمعجمية إضافة إلى ما اكتسبته الكلمة من معان أخرى مجاورتها اللفظية أو من ملابسات الموقف اللغوي التي اشتملها، وهذا المعنى هو الحصيلة النهائية للحدث اللغوي في إطار موقف داع لإيراد الكلام على ذلك التركيب، وهو هدف الاستعمال اللغوي بالنسبة للمتكلم والسامع أو المتلقي.

3–المعنى عند عبد القاهر الجرجاني(ت 471هـ):

يجعل عبد القاهر الجرجاني(ت 471هـ) مدار الأمر في معنى المعنى "على الكناية والاستعارة والتمثيل[1]، ومثال ذلك قولهم: "كثير رماد القدر، وطويل النجاد، وقولهم في المرأة: نؤوم الضحى"[2]، فإنّك في جميع ذلك –على حد تعبير الجرجاني(ت 471هـ)–لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى معنى ثانيا، هو غرضك، كمعرفتك من كثير رماد القدر أنه مضياف، ومن طويل النجاد أنه طويل القامة"[3]؛ فالسامع يدرك معنى مركزيا أساسيا من التركيب اللغوي، ثم يدرك معنى ثانيا وهو المعنى المقصود من النتاج اللغوي.

4–المعنى عند أصحاب نظرية الحدث اللغوي:

إن أصحاب نظرية الحدث اللغوي يبحثون عن الحالات التي ينقطع فيه معنى المنطوق عند المتكلم عن معنى الجملة الحرفي نحو: الاستعارة والمفارقة والأحداث الكلامية غير المباشرة"[4]، ففي مثل هذه الحالات لا يتطابق ما يعنيه المتكلم (مقصده من الكلام) مع ما تعنيه الجملة، والفكرة نفسها نجدها

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 202.

[2] المصدر نفسه، ص 202–203.

[3] المصدر نفسه، ص203.

[4] محمد العبد، المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، دار الفكر العربي، مطبعة الأمانة، ط 1، 1994، ص30.

عند علماء الأصول الذين افردوا لذلك مؤلفات تحدثوا فيه بإسهاب عن مقاصد، ومع ذلك فإنّ ما يعنيه المتكلم يختلف على ما تعنيه الجملة كمعنى أساسي.

إن ما يعنيه المتكلم بنطق كلمات، أو جمل أو تعبيرات هو ما يطلقون عليه بمعنى المنطوق عند المتكلم، بينما يطلقون على ما تعنيه الكلمات والجمل والتعبيرات ذاتها اسم معنى الكلمة أو الجملة، والمعنى الاستعاري هو دائما معنى منطوق المتكلم، وهو في هذه المسألة يضارع المعنى المفارقي، المعنى الاستعاري بيد أن المتكلم في الاستعارة لما هو متكلم على المجاز لا يعني ما يقوله حرفيا بل يعني شيئا أكثر منه؛ لكونها "صورة يحل فيها المعنى الحقيقي لكلمة ما معنى آخر لا يتوافق معه إلا بفعل تشبيه يكون في الذهن"[1]، نحو قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾[2]؛ فالناظر في لفظة (**اشْتَعَلَ**) لا يمكنه الوقوف على دلالتها الحقيقية، كما لا يمكن إدراك علاقتها بلفظ(**الرّأس**) لأنّ لكل منها حقلها الدلالي، ولا يمكن الاهتداء إلى المعنى المراد من استعمالها إلا بردها إلى سياقها، فعلى سبيل المجاز تعنى اللفظة الانتشار السريع للشيب في الرأسِ، وذلك لوجود قرينة وهي أنّ النار تتسم بسرعة الاشتعال، كذلك الشيب في الرأس، وقد يعني المتكلم في المفارقة نقيض ما يقوله، ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴾[3]؛ فالغرض من وصف قول الله عز وجل الكافر بـ(الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) هو التهكم وذلك بدليل سابق الآيات والمتمثلة في قوله تعالى:﴿ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ﴾[4]، ولذلك يفرق جون ر.سيرل[5] john .R.

---

[1] فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1993م، ص 80.

[2] سورة مريم، الآية 4، وتمامها: ﴿وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا﴾

[3] سورة الدخان، الآية 49.

[4] سورة الدخان، الآية 48.

[5] جون رودجر سورل (John Rogers Searle): فيلسوف أمريكي معاصر، متخصص في فلسفة اللغة وفلسفة الذهن ولد سورل في دنفر بولاية كولورادو عام1932 ، ودرس الفلسفة في أوكسفورد. وفي عام 1959 صار أستاذا لفلسفة اللغة بجامعة بيركلي، أسهم في إغناء نظرية أفعال اللغة أو أفعال الكلام التي أسسها جون أستين في كتابه المشهور كيف تنجز الأشياء بالكلمات، حيث يعد كتاب سورل أفعال اللغة (1969) أحد أهم المصادر في نظرية الخطاب المعاصرة. يراجع الشبكة العنكبوتية، ويكيبيديا. https://ar.wikipedia.org/wiki/

searle بين أشكال المعنى وهي كالآتي: المنطوق الحرفي، المنطوق الاستعاري البسيط، والمنطوق الاستعاري المفتوح النهاية، والمنطوق المفارقي[1]، لأنّ لكل مجال استعمالها تختلف باختلاف السياق.

لقد جعل عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) مدار الأمر في معنى المعنى على الكناية والاستعارة والتمثيل[2] ، وهو الأمر نفسه الذي ذهب إليه أصحاب نظرية الحدث الكلامي speech act theory ؛والذين ينحصر بحثهم عن "المعنى الاستعاري، والمعنى المفارقي والحدث الكلامي غير المباشر[3]، ما يجعلنا نقول أنهما بالرغم مما يوجد بينهما من فروق وتشابهات، إلا أنهما يصبان في واد واحد، فكلاهما يبحث في معنى المعنى.

إن أبسط حالات المعنى هي تلك التي يلفظ فيها المتكلم بجملة، ويعني ما يقوله تماما وحرفيا، وفي مثل تلك الحالات يعتمد المتكلم على إنتاج تأثير وظيفي، أي أنهم يقصدون ويلمحون بحديثهم إلى شيء ما ليتمكن المستمع من فهم المقصدية من الكلام.

يؤكد عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) على عدم الوقوف عند مجرد اللفظ في إفادة الغرض الذي نعنيه، بل إنّ السامع يعقل من المعنى الظاهر معنى ثانيا على سبيل الاستدلال[4]، لذلك فإنّ نظرية الحدث اللغوي تطرح إشكالية مفادها أنه كيف يكون ممكنا أن تقول شيئا ما ونقصد شيئا غيره؟ وكيف ينجح المرء في إبلاغ ما يعنيه بالضبط بالرغم من أن كلا من المتكلم والمستمع يدركان أن معاني الكلمات التي ينطقها المتكلم لا تعبر تماما وحرفيا عن المعنى الذي يريده هذا المتكلم؟ وهذا ما يجرنا للحديث عن ما يسمى بانزياحات المعنى.

---

[1] محمد العبد، المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، ص 35.

[2] بتصرف يراجع: دلائل الإعجاز، ص 202.

[3] تسمى نظرية أفعال الكلام وهي ترجمة للعبارة الإنجليزية speech act theory ،وتسمى نظرية الحدث اللغوي مؤسسها ج. ل أستن و ج. رسيريل./ بتصرف يراجع: يسمينة عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد العاشر، 2014، ص 106.

[4] ينظر: دلائل الإعجاز، ص 276.

5-انزياحات المعنى:

والمقصود بانزياح[1] المعنى أن المتكلم يقول كلام أ ويقصد به كلام **ب**، ومعنى هذا أن أ هي ب وعلى هذا النحو يعني أن المتكلم يطبع موضوعا هو أ تحت المفهوم ب وفي هذه الحالة يتطابق مفهوم الجملة مع معنى المنطوق، وفي الدرجة الثانية من درجات الانزياح في هذه الحالة تختلف عن سابقتها حيث أن المتكلم يقول أ فتكون ب، ولكنه يعني إستعاريا أنّ أ هي ج، وفي هذه الحالة يتم التوصل إلى المعنى المنطوق بالمرور بمعنى الجملة الحرفي، وقد يحدث أن المتكلم يقول كلاما ما، ولكنه يعني إستعاريا سلسة غير محددة من المعاني، وهي ما يعبر عنها بالمجاز، أو الاستعارة أو الكناية، هذا بالنسبة للكلام المنطوق، كذلك الأمر مع اللغة المكتوبة التي نحن بصدد إجراء الدراسة عنها، إذ لا نكتفي بمجرد المعنى الظاهر من السلسلة اللغوية، أو ما يعرف بالمعنى الحرفي، بل لا بد من دراستها ضمن الأسيقة التي تقع فيها اللفظة للوصول للمعنى المقصود.

إلاّ أنّ الذي يهمنا في بحثنا هذا هو المعنى الذي نستقيه من الوحدة اللغوية في إطار السياق اللغوي، ويمكن أن نمثل للمعنى بالمخطط الآتي تلخيصا لما سبق ذكره:

[1] الانزياح مصطلح عُرِفَ في "الدراسات الألسنية والأسلوبية، الخاصة بدراسة اللغة الشعرية، على أنه لغة مخالفة للكلام العادي والمألوف، أو ما يقتضيه الظاهر؛ لغرض قصد إليه المتكلم، أو جاء عفو الخاطر، لكنه يخدم النص بصورة أو بأخرى"، بتصرف يراجع:يوسف أبو عدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، الأردن، دط، 2007، ص 80.

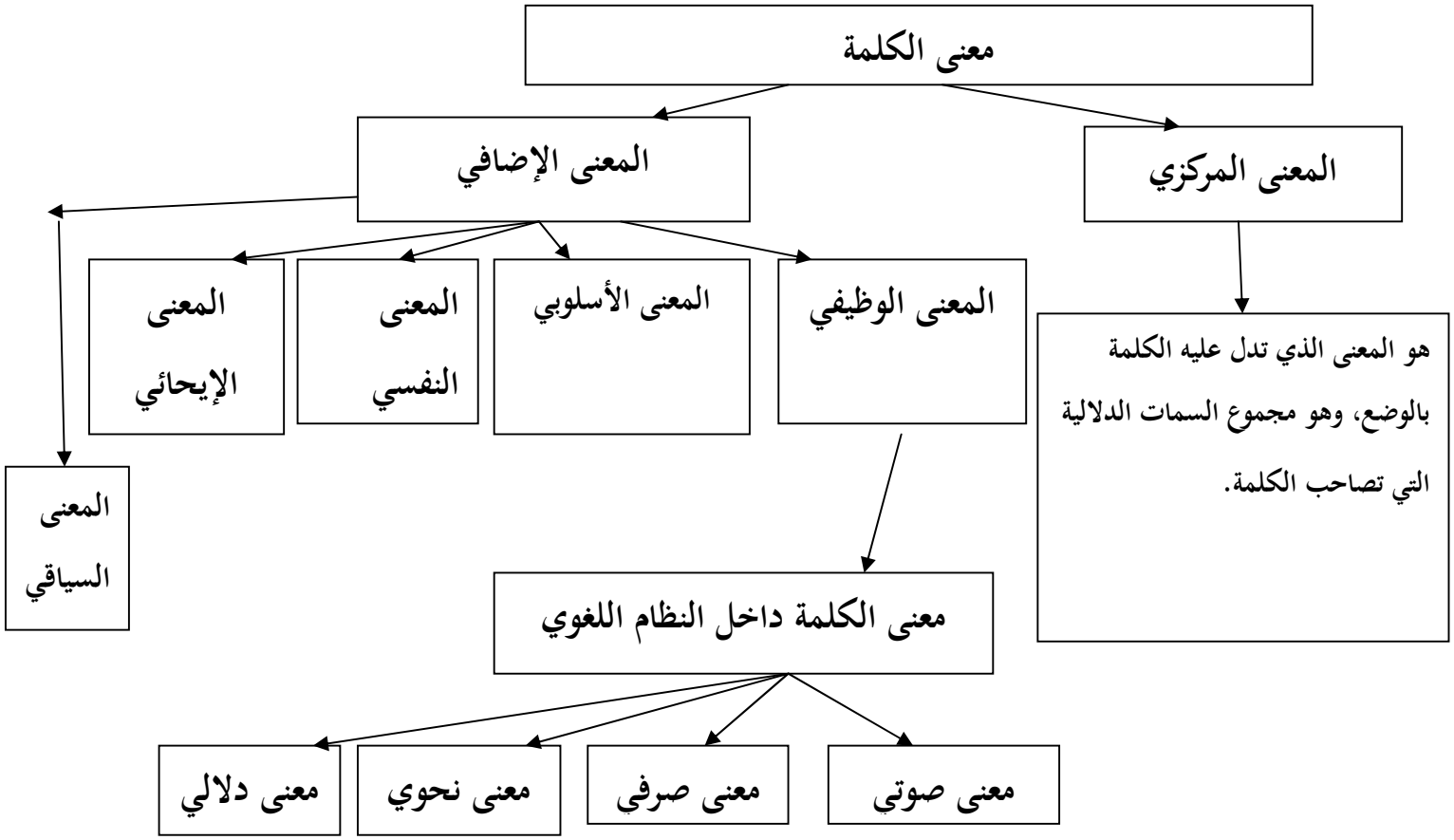

6-علاقة المعنى بالسياق:

قد يخرج معنى التركيب عن ظاهر الكلام، إلى معنى آخر يرمي إليه المنشئ[1]، وهو ما يحدث لدى المتلقي مفارقة دلالية بين معناه الحرفي الظاهر، وبين معناه المقصود، ولا سبيل للخروج من هذه الدوامة إلاّ باللجوء للسياق، الذي يساعده لحل شفرة البناء اللغوي الذي يبدو غامضا في أول وهلة، إذ هو الوسيلة التي تمكننا من تجاوز المعنى الحرفي المراد من ظاهر التركيب وصولا إلى المقصدية من إنتاج النص، وهذا النوع من الأساليب موجود بكثرة في القرآن الكريم، ومثال ذلك المثال الذي أوردناه آنفا؛ وهو قوله تعالى:﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾[2]؛ حيث أنّ الله عزّ وجل هنا يقول كلاما ويعني نقيضه، ولا يستطيع أيّا كان أن يتوصل إلى معنى المنطوق، إلا المتمكن الذي يدرك المعنى المقصود، وذلك مرورا بمعنى الجملة ثم عودة مزدوجة إلى نقيض معنى الجملة، وذلك في ضوء القرائن التي تتضح له معالمها داخل النسيج القرآني، وذلك لأن المعنى الذي قصده الشارع

[1] ينظر: بالمر ، علم الدلالة، ص 10.

[2] سورة الدخان، الآية 49.

يختلف تماما عن معنى الجملة الذي اتضح لنا أثناء قراءتنا للآية الكريمة بوصفها وحدات لغوية متعالقة داخل النظام اللغوي.

يسهم السياق في تسهل عملية الاتصال مع العالم الخارجي، فلا يقف القارئ بوصفه متلقياً عند حدود ظاهر اللفظ، بل يعي الدور الذي يلعبه السياق في حل شفرة المنطوقات المفارقية، وبالتالي يتمكن من الوصول إلى معنى المنطوق مرورا بمعنى الجملة الحرفي.

لقد احتفى علماء الدلالة بالسياق، وجعلوه معينا لتحديد معاني الكلمات، وفي ذات السياق دعا **بالمر** إلى ضرورة دراسة اللغة من خلال السياق الموضوعة فيه؛ وذلك أنّ "اللغات الحية يجب ألاّ تعامل مثل اللغات الميتة مقطوعة من سياق حالها"[1]، إذ تتجدد بتجدد استعمالها في إطار محيط اجتماعي تفاعلي؛ فهناك علاقة تأثير وتأثر بين السياق الذي ترد فيه الكلمة، ومعنى الكلمة، وبتفاعلها ينتج معنى جديد يلوح في ظل مستجدات السياق.

لقد تناول اللغويون المحدثون السياق في إطار تأكيدهم للوظيفة الاجتماعية للغة، وبينوا مدى أثر السياق في توجيه دلالة البنية اللغوية؛ لأنّه "الداعي للنطق بتلك الصيغة، وهو الاستجابة التي تصدر عن المستمع، ويرتبط موقف المتكلم استجابة أحدهما بالآخر ارتباطا وثيقا"[2]، هنا لابد علينا أن نطرح إشكالا ونحاول الإجابة عنه في ثنايا البحث مفاده: إذا كان المعنى متشعب فما مدى تأثير السياق في توجيه المعنى؟

[1] علم الدلالة، ص 58.

[2] بتصرف يراجع:محمد العبد، المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، ص 33.

الفصل الأول

السياق

توطئة:

إنّ من عظيم كرم الله عز وجل على عباده أن علّمهم ما لم يكونوا يعلمون، وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلا، فحملوا أمانة خلافة الأرض، بما ميزهم عن غيرهم من المخلوقات من قوى التفكير والتدبير، وأنزل عليهم كتابا عربيا ليهديهم إلى الصراط المستقيم، ذلك لقوله تعالى:﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢ ﴾[1]، ومن رحمته أن يسر لثلة من خيرة عباده أمر دراسته، وتفسيره بغية استخراج المعاني التي يكتنفها.

إنّ الخصائص التي تميز بها القرآن الكريم جعلت المسؤولية نحوه أكبر، وأعمق، من أن يتم اختزال العلاقة معه على أنّه نص لتشريع العبادات فقط، ففيه نظام وأحكام لم يكتشف منه المفسرون والدّارسون إلاّ القليل، وما يزال القرآن نبراسا للعطاء يتسابق عليه المفسرون عبر الأزمنة، وذلك بما يستجدّ فيه من علوم ومعارف، يمكن أن تسهم في اكتشاف معانيه، وقد أدرك المتقدمون ما للعلوم على اختلافها من أثر في فهم القرآن، سواء بالفهم المباشر له كعلوم القرآن، أو غير المباشر كالعلوم التي تنمي ثقافة المفسر، والتي تؤثر بدورها في تفسيره، وهذا ما حدا بالإمام ابن عطية الأندلسي(ت 541هـ)[2] إلى القول: "كتاب الله لا يتفسر إلاّ بتصريف جميع العلوم فيه"[3]، وتعتبر علوم اللغة عامة وعلم الدلالة الذي يهتم بدراسة المعنى خاصة من أهم العلوم التي كان لها أثر كبير في فهم كتاب الله عز وجل؛ حيث شهدت في القرن المنصرم تطوراً من حيث التّقعيد والتّصنيف والتّحليل.

يتخذ المعنى في علم الدّلالة اتجاهين، أولهما يسمى معنىً "وَضْعيّاً أو ما يعرف بالمعنى المعجمي[4]، وذلك في حالة الكلمة المفردة حين تؤخذ معزولةً عن التّركيب، وثانيهما يسمى معنىً "سياقيا[5]"؛ أي المعنى

---

[1] سورة يوسف، الآيتين 1-2.

[2] فقيه عالم بالتفسير، والأحكام والحديث، واسع المعرفة، ولد عام 481هـ بغرناطة بالأندلس في عهد المرابطين، له باع في اللغة والأدب والشعر، قوي الأدب، ينظر: أبو نصر الفتح بن خاقان، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، مطبعة التقدم العلمية بدرب الدليل بمصر المحمية، ط 1، 1320هـ، ص 208.

[3] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق:عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1993م، ج1، ص35.

[4] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص14.

[5] محمد علي الخولي، علم الدلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2001م، ص 69.

الذي تكتسبه الكلمة داخل التّركيب اللغوي، وعليه فإنّ للكلمة معنيان؛ معنى معجميٌ ثابتٌ ملازمٌ لها لا يتغير، ومعنى آخر ثانويٌ تكتسبه الكلمة إذا ما وضعت في سياق ما إضافة إلى معناها الوضعي.

ونظرا لما للسياق من أثر على دلالة الألفاظ، فقد شغل الدارسين على اختلاف توجهاتهم منذ القديم، إذ يعد من أهم القرائن المساعدة على كشف مضامين النص تفسيراً وتأويلاً.

أولا– السّياق:أركانه وأنواعه وأهميته:

1–تعريف السياق لغة واصطلاحا:

أ– **لغة:**

يذهب ابن منظور(ت711هـ) إلى أنّ السّياق مأخوذ من" ساق يسوق وسياقا، وأصل "السّياق" السّواق، قلبت الواو منه ألفا لسكونها وكسر ما قبلها، ومنه المصدر الميمي على صيغة "مساق" لقوله تعالى:﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ﴾[1]، والسّياق بمعنى المتابعة؛ فيقال:" انْساقَت الإبلُ، وتَساوَقَت تَساوقا إذا تَتابَعت، وكذلك تَقاوَدَت فهي متقاودة ومتساوقة"[2]، والمعنى ذاته ذهب إليه الفيروز أبادي(ت 1414) في معجمه[3]؛ فهي تحمل معنى التتابع والانقياد وفق مسار واحد لا تحيد عنه.

وقد ورد لفظ السياق في المعجم الوسيط بمعنى "المهْرُ، وسياق الكلام؛ تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه، ويقال: هو في السياق"[4]، وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم باستعمالات متعددة، إلاّ أنها تفيد معنى آخر غير الذي نقصده في هذا البحث، ومن هذه الاستعمالات نذكر قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابًا ثِقَالاً سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ ﴾ [5]؛ وقد بين الله عزّ في هذه الآية الكريمة "أنه يحمل السحاب على

---

[1] سورة القيامة، الآية 30.

[2] لسان العرب، ج 10، دار صادر بيروت د ط، د ت، ص 166.

[3] مستشهدا بالحديث في باب "استحباب التبشير والتهنئة بالخير"، وهو حديث ابن شماسة، وهو عبد الرحمن أبو عمرو بن شماسة، حيث قال: "حضرْنا عمرَو بن العاص وهو في سياقة الموت" يعني في حال الاحتضار .ينظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص 825.

[4] مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 2004م، ص 465.

[5] سورة الأعراف، الآية 57، وتمامها: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابًا ثِقَالاً سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٥٧ ﴾.

الريح، ثم يسوقه إلى حيث يشاء من بقاع الأرض[1]، مستندا إلى ما ذهب إليه بسياق الآية اللاحقة، والمتمثلة في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ﴾[2]، اعتمد في تفسيره لهذه الآية على السياق القرآني.

ومنه قولهم" سقت إلى امرأتي صداقها، وأسقته، والسّوق مشتقة من هذا لما يساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق، والسّاق للإنسان وغيره، والجمع سوق، وإنّما سميت بذلك لأنّ الماشي ينساق إليها"[3]؛ فالسياق بهذا المفهوم يحمل دلالة الإنقياد.

ويذهب الجوهري(ت 393هـ) إلى أن السياق هو التوالي والتتابع، وذلك لقوله:"فلانة ولدت ثلاثة بنين على ساق واحدة أي بعضهم على إثر بعض، ليست بينهم جارية"[4]؛ بمعنى أنها ولدت ثلاثة أولاد على فترات متتابعة لا تتخللهم بنت.

وذكر التهانوي (ت 1158 هـ) بأنّ السّياق في اللغة يعني"الإيراد، والسّياق يعني التّتابع دون انقطاع، وتقول العرب: ساق الحديثَ إذا سردَه، وسَلْسَلَهُ"[5]، ومنه قوله تعالى:﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ﴾[6]، وعليه فالسياق يحمل معنى التتابع والتسلسل، والارتباط، والانتظام.

ب- اصطلاحا:

يعد السّياق من أكثر المصطلحات تداولا، فكل باحث يعرّفه انطلاقا من مرجعيته الخاصة؛ فهناك من يعده بمثابة القرينة الحالية، ويعني بذلك"تلك الأجزاء التي تسبق النص أو تليه مباشرة، ويتحدد من خلالها

---

[1] محمد الأمين الشنقيطي بن محمد المختار الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، ج 2، دار عالم الفوايد للنشر والتوزيع، دط، دت، ص 380.

[2] سورة فاطر، الآية 9. وتمامها: ﴿ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾.

[3] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1979، ج 3، ص117.

[4] الصحاح، تحقيق: شهاب الدين أبو عمر، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 1، 1418هـ، ص 1138.

[5] كشاف اصطلاحات الفنون، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تح: علي دحروج، نقل النص من الفارسية إلى العربية، عبد الله الخالدي تر: جورج زيناني، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 1996، ج 3، ص 27.

[6] سورة الزمر، الآية 71. وتمامها: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾.

المعنى المقصود"، في حين نجد من يعتبره"حقيقة ذهنية محددة بنشاط شخص يوجد في وضعية استقبال رسالة أو إنتاجها"[1]؛ومنه ندرك أن المقصود من السياق هو ذلك المحيط اللغوي الذي يتواجد ضمنه نتاج لغوي ما، وهو ضم الوحدات اللغوية بعضها إلى بعض، وإحكام شدّ أجزائها، اتّصالا، وتتابعا، وما تعكسه من دلالة في النص.

يعرف تمام حسان(ت1432هـ) السّياق بقوله:" المقصود بالسّياق (التوالي)"[2]؛ فالسّياق يحمل معنى التّتابع أو الإيراد، ويقصد بذلك توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسّبك من جهة، وهذا ما يسمى "سياق النص"، ومن جهة أخرى يقصد به "توالى الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي، وكانت ذات علاقة بالاتصال وهذا ما يسمى بسياق الموقف"[3]؛ لقد أشار تمام حسان في تعريفه للسياق إلى كل ما يحيط بالحدث اللغوي، وإلى ما يحقق الوحدة العضوية للنص، وهو كل حدث لغوي أسهم في إيضاح المعنى، وهو ما أطلق عليه البلاغيون "مقتضى الحال"[4] الذي أدى إلى إنتاج النص، باعتباره أحد أقسام السياق.

وقد عرفّ البناني[5] (ت 1398هـ) السياق بقوله:"هو ما يدل على خصوص المقصود من سابق الكلام المسوق لذلك، أو لاحقه"[6]، وهو يركز في تعريفه على الاستعمال، والوظيفة التي تؤديها اللغة في الواقع الاجتماعي، إذا فالمقصود بالسياق هو تلك الأجزاء التي تصاحب اللفظ، سواء تعلق الأمر بداخل النظام اللغوي، أو خارجه، مما يسهم في توضيح المعنى، فيتجلى المفهوم "بما ترد فيه اللفظة من الاستعمال، كما قد

---

[1] بتصرف يراجع: أحمد حساني، السياق والتأويل من الإشكالية الفيلولوجية إلى الإشكالية اللسانية، مجلة الموقف الأدبي، العدد 315، اتحاد الكتاب العرب، دمشق. 2004.

[2] تمام حسان، قرينة السياق، بحث قُدِّم في (الكتاب التذكاري للاحتفال بالعيد المئوي لكلية دار العلوم)، مطبعة عبير للكتاب، القاهرة 1413 هـ/ 1993م، ص 375 .

[3] المصدر نفسه، ص376.

[4] مقتضى الحال: وهو الاعتبار المناسب لإيراد الكلام، أي هو ما يدعو إليه الأمر الواقع؛ أي ما يستلزمه مقام الكلام، وأحوال المخاطب من التكلم على وجه مخصوص./ ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تقديم: يحي مراد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2، 2006، ص 39.

[5] البناني، عبد الرحمن بن جاد الله البناني المغربي، فقيه أصولي نزيل مصر، توفي، سنة 1198هـ، ينظر معجم المؤلفين، ج 2، ص 86.

[6] بتصرف يراجع: عبد الرحمان بن جاد البناني،حاشية البناني على شرح الجلال المحلي على متن الجوامع السبكي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط 3، 1356م، ص 20.

يصاحب اللفظ من غير الكلام مفسرا للكلام" [1]، وفي هذه الحالة ندرك أنّ هناك قرائن تسهم في توضيح المعنى إلى جانب السياق.

يقابل السّياق المصطلح الفرنسيcontexte[2] ، أو المصطلح الإنجليزي context [3] و يعود هذا المصطلح إلى الأصل اللاتيني contextus المؤلفة من كلمتين؛ con بمعنى together[4]، وtexere بمعنى بمعنى to weave[5] ؛ أي ينسج معًا، وهي "تدل في أصلها اللغوي على الظروف التي تشكل المكان والزمان والزمان الخاص بالحدث اللغوي"[6]، والمعنى ذاته نجده في معجم المصطلحات اللغوية والذي يركز على ما يسبق أو يلي الصوت أو العبارة، أو الجملة، أو النص بأكمله [7]، ولابد من تحديد تلك الظروف بدقة؛ لأنها لأنها تساعد على فهم الحدث اللغوي.

ويتمثل معنى السياق في قاموس [8]" language of teaching and applied linguistcs" في اللفظ الذي يقع قبل أو بعد كلمة، أو هو البيئة أو المحيط الذي ينتج ضمنه خطاب أو نص ما، " فالسّياق يعين في فهم المعنى الخاص للكلمة أو العبارة، والسّياق قد يكون الحالة الاجتماعية الأوسع التي يستعمل فيها عنصر لغوي"[9]، وعليه فالمراد من السياق هو النطاق والأرضية المنتجة للنص مهما كان نوعه، وهو السبيل لاستنباط المعاني التي يكتنفها نتاج لغوي ما.

وبالتأمل في التعريفات السابقة نخلص إلى القول: بأنّ السياق هو مجموع الكلمات التي تسبق كلمة أو جملة، والتي تأتي لبيان معنى هذه الكلمة أو العبارة، أو الجملة؛ أي الظروف التي تحيط بالحدث، إذا يمكن

---

[1] بتصرف يراجع: محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د ط، 1966، ص 116.

[2] الفاسي الفهري، عبد القادر، بمشاركة نادية العمري، معجم المصطلحات اللسانية، دار الكتاب الجديد المتحدة، د ط، دت، ص 82.

[3] المرجع نفسه، ص83.

[4] معًا، ينظر: الفاسي الفهري، معجم المصطلحات اللسانية، ص together.82

[5] نَسجَ، ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.to weave

[6] محمود ياقوت، قاموس علم اللغة، انجليزي عربي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، د ط، 2011م، ص 246

[7] ينظر: رمزي منير البعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1990م، ص119.

[8] Jack C ; Richards - Richard. Schmidt ; ينظر /(contexte That which occurs before and / or after word Longman dictionary of Language Teaching and Applied linguistics ; landon ;new- york ; 2002 ; p 116

[9] بتصرف يراجع: نجم الدين قادر كريم الزنكي، نظرية السياق، دراسة أصولية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص 36.

القول بأنّ السّياق في دلالته الأولى هو" مجموع الوحدات اللسانية التي تحيط بعنصر معين داخل سلسة الخطاب وتؤثر فيه"[1]، وهو البنية اللغوية في اتصالها بما قبلها وما بعدها، إلاّ هناك اعتبارات أخرى تدخل في في استظهار المعنى نذكر منها: الأحوال النفسية لمنتج السلسلة اللغوية، فكثيرا ما يفضي النتاج اللغوي إلى معنى آخر يقصده المنتج لا نستطيع الوقوف على دلالته، بمجرد النظر فيما يسبق وما يلي الحدث اللغوي، بل لابد من دراسة الظواهر الصوتية المختلفة على سبيل التمثيل كدلالة التنغيم والنبر، والتي لا تظهر على إلاّ على مستوى الأصوات المنطوقة، والتي لا يمكن الاهتداء إلى المقصدية منها اعتماد على النص لوحده.

ووصولا إلى هذه النقطة ندرك مدى وعي العلماء بأهمية السياق واعتمادهم عليه في تفسيراتهم، ولنوضح ذلك نأخذ على سبيل التمثيل قوله تعالى:﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾[2]، فالقارئ الجاهل بعلوم التفسير وآلياته سيقف عند حدود المنطوق الحرفي عند تفسيره للآية الكريمة، لأنّ الدلالة الظاهرة للآية هو الذم المنسوب للشعراء كافة، مما تدفعه للتساؤل عن صحة هذا المعنى المتبادر له من القراءة السطحية، بقوله: إذا كان ذلك صحيحا، فلماذا لم ينه الرسول صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت عن قول الشعر؟ لقلنا إنّ المتأمل في قوله صلى الله عليه وسلم:"إن من الشعر لحكمة"[3]، يجد إجابة لما تبادر له من تساؤلات، فقد فقد عبّر صلى الله عليه وسلم بـ(**من**) الدالة على التبعيض على أنّ هناك نوعا من الشعر من باب الحِكم، والأمثال، وبدائع القول، وعليه فإنّ القراءة السطحية للمنطوق الحرفي لا توصلنا للمعنى المقصود، وتوقعنا أحيانا كثيرة، لأنّ المعنى الحرفي الذي نستقيه من ظاهر العبارة" غير كاف لفهم ما قيل لأنه قاصر عن إبداء الكثير من القرائن الحالية التي تدخل في تكوين المقام"[4]، في حين أننا لو ربطنا الآية بسياقها، والمتمثل في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[5]، لفهم دلالة الاستثناء بأن هذا الكلام ليس ذما للشعراء عامة، بل المقصود بالذم هم فئة على سبيل الجزء من الكل؛ كما أنّ الناظر في أسباب نزولها سيجد أنها نزلت في الكفار المتقولين على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاءت الآيات نفيا لدعوى المشركين

[1] محمد الخولي، معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، بيروت، ط 1، 1982م، ص 27.

[2] سورة الشعراء، الآية 224.

[3] البخاري، صحيح البخاري، ج 10، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، ص 553.

[4] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994، ص 372.

[5] سورة الشعراء، الآية 227، وتمامها:﴿وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۚ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾.

القائلة ببشرية القرآن واختلاقه، وقد دلت على ذلك قوله تعالى:﴿وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾﴾ [1]، ففيه نفي لتقول القرآن، وعليه فالسياق آلية مكنت من التوصل للمعنى المراد من الآية الكريمة.

2- أركان السياق:

أ-الغرض من الكلام:ويقصد بها المقصدية من النتاج اللغوي.

ب-معرفة حال المتكلم: ويقصد بها كما ذهب إلى ذلك **فان ديك**(Teun A Dijk) أحواله الذهنية التي يكون فيها المتكلم، أثناء إنتاجه للكلام، أو النص؛ إذ تختلف حالة الفرح عن حالة الحزن.

ج-معرفة حال المتلقي: أحواله النفسية المتغيرة؛ إذ يتغير إدراكه للحدث اللغوي أثناء تلقيه حسب حالته النفسية.

د-حال المتكلم عنه(طبيعة النتاج اللغوي): فرسالة التهنئة تختلف عن رسالة التعزية.

هـ-ألفاظ الخطاب ودلالات تركيبه: تعالق الكلم بعضها ببعض.

3- أنواع السياق: ويمكن أن نمثل لأنواع السياق بالمخطط الآتي:

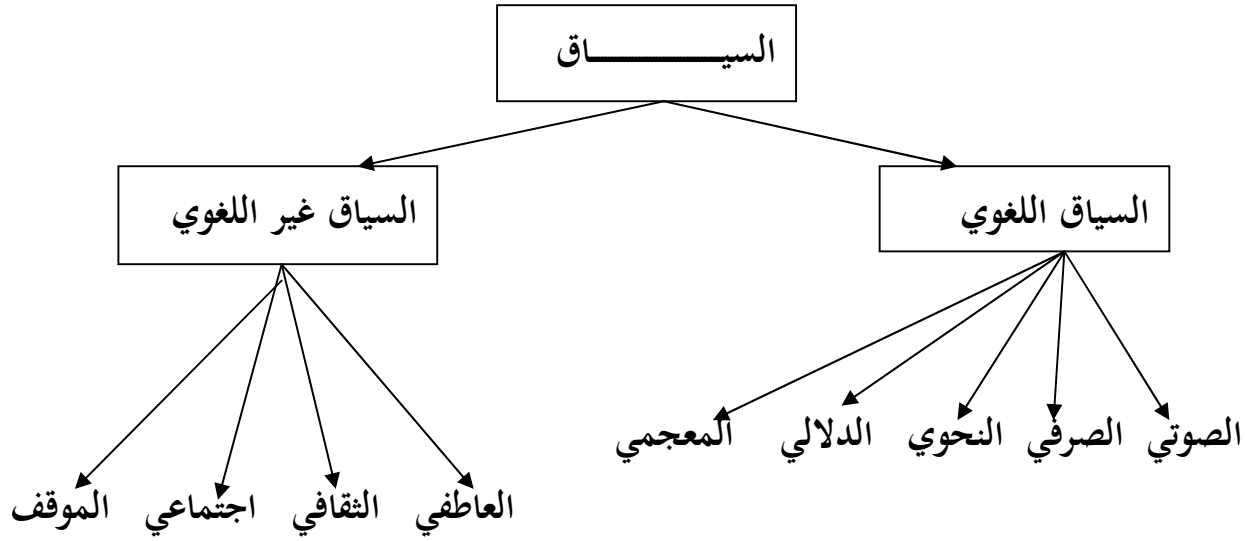

أ-السياق اللغوي:

يعرف السياق اللغوي بأنه ذلك المحيط الذي ينشأ ضمنه تركيب لغوي ما، وهو ما عبر عنه "بالبيئة اللغوية التي تحيط بصوت ما، أو فونيم، أو مورفيم، أو كلمة أو عبارة أو جملة"[2]، حيث تتوالى فيها عناصر

[1] سورة الشعراء، الآية 210.

[2] محمد الخولي، معجم علم اللغة النظري، ص 156.

لغوية تقوم على جملة من "العلاقات يتحقق بفضلها السبك والتركيب"[1]، والمقصود منه النص أو الخطاب بمستوياته اللغوية الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، والمعجمية، ويسمى سياق داخليا، وهذا النوع من السياق يتضمن قرائن نصية لفظية، وقد تكون معنوية، ومن كل ما يرشد إلى مراد المتكلم، إذ هو حصيلة استعمال مجموعة الأصوات والكلمات، والجمل متجاورة في تركيب لغوي، بغرض تأديتها معنى خاصاً، ويستعمل السّياق اللغوي في توضيح كثيرٍ من العلاقات الدلالية عندما يُستخدم مقياساً لبيان الترادف أو الاشتراك أو العموم أو الخصوص أو نحو ذلك، وينقسم إلى قسمين: سياق أصغر، وسياق أكبر.

السياق الأصغر:

وهو سياق خاص جزئ وهو كل ما يحيط بالحدث الكلامي المراد تفسيره ، سواء تعلق الأمر بالكلام العادي، النتاج اللغوي أو النص القرآني المفسر،كالكلمة أو الجملة في الآية ضمن الآيات القرآنية.

السياق الأكبر:

المراد بالسياق الأكبر السياق العام الكلي، وهذا النوع نجده في القرآن الكريم، ويسمى بالسياق القرآني بأكمله من حيث أن للقرآن الكريم منهجا خاصا في التعبير[2]؛ إذ ينفرد بمصطلحاته الخاصة، وطريقته المتميزة التي توازن بين الإجمال والبيان والإطلاق والتقييد والعموم والخصوص.

ب-السياق غير اللغوي:

وهو ظروف وملابسات إنتاج النص، وهو الموقف الذي استدعى لإنتاج نص ما؛ كأسباب النزول وغير ذلك، وينقسم إلى سياق عاطفي، وسياق ثقافي، وسياق اجتماعي، وسياق الموقف، وعليه يمكن القول بأنه البيئة المنتجة للخطاب أو النص[3]، الأمر الذي يدعونا للقول بأنّ هناك علاقة بين السياق اللغوي وبين السياق المقامي، أو الموقف الذي أوجد النص، معنى ذلك أن السياق اللغوي لا ينفك عن سياق الموقف.

4- أهمية السياق:

لقد كانت فكرة أثر السياق في استخلاص المعاني الحقيقة للكلام مطروحة في الفكر الإنساني منذ أفلاطون، وأرسطو، وعلماء البلاغة العربية الذين لا تخلو بحوثهم من الإشارة إليه، فقد" أدركوا جيدا لما له

[1] وقد أشار تمام حسان إلى ما عرف بمصطلح سياق النص./ ينظر : تمام حسان، قرينة السياق، ص 375

[2] محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة(مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي)، ط 1، القاهرة، 1403هـ 1983، ص99.

[3] لقد ذهب الكثير من الباحثين إلى ضرورة اعتماد البيئة المحيطة بالنص كأهم عامل في توضيح المعنى؛ إذ تعد الدافع لإيراد النص بكيفية ما، ودليلهم على ذلك هو اختلاف دلالة لفظ واحد حين وروده في سياقين مختلفين، ينظر: محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، ص 116.

من دور خطير في توجيه المعنى، فلا تكاد تجد مفسرا، ولا أصوليا، ولا لغويا إلاّ ويعتمد السياق في كلّ إجراءاته، وتطبيقاته، وعيا منه لما يكون لعناصر السياق من دور في إضاءة مجاهيل نصه، الذي هو مجموع أقوال طبيعية لرفع غموضه"[1]، خاصة الذين اشتغلوا في مجال البحث عن آليات الكشف عن المعنى، حتى توصلوا إلى أن كل مقام يتطلّبُ مقالا مخصوصا يتلاءم معه، وليس هذا فحسب، بل أدركوا بأن الكلمة الواحدة تختلف من سياق إلى سياق آخر تبعا لأحوال المتكلمين، والزمان والمكان الذي قيلت فيه[2]، لذلك أكد النحويون على ضرورة النظر في الوجوه النحوية للوحدة اللغوية داخل التركيب، لاستقصاء جميع جوانب المعنى التي يدل عليها اللفظ، ويمكن أن نحصي أهميته فيما يأتي:

4-1-الوقوف على مختلف استعمالات اللفظ:

إذ يقوم الباحث عن المعنى بدراسة كل الاحتمالات التي يرد فيها اللفظ داخل التركيب، في إطار الأسيقة التي يرد فيها اللفظ، فينظر في الوجوه المتعددة، ويستخلص المعنى المراد، وذلك لأنه إذا ما أراد بحث المعنى الكلي، أو الجزئي دون النظر إلى النحو، أو التراكيب من حيث هي فعالة في تشكيل ذلك المعنى، فقد ضلّ السبيل"[3]، وذلك أن السياق يقوم في أحيان كثيرة بتحديد الدلالة المقصودة من الكلمة في جملتها، فقالوا عبارتهم الموجزة الدالة (لكل مقامٍ مقال)، وذلك التعبير المنطوق بطريقة ما، يتواجد ضمن سياق ما[4]، ومن أجل ذلك ركز النحاة على اللغة المنطوقة، فتعرّضوا للعلاقة بين المتكلم وما أراده من معنى، والمخاطب وما فهمه من الرسالة، ومن الأحوال المحيطة بالحدث الكلامي.

4-2-يفرق بين دلالة الظواهر اللغوية:

لقد أدرك المتمكنون بأساليب العربية والمتطلعون للبحث عن وسائل الكشف عن معاني اللغة وأسرارها أنّ السياق عامل مهم؛ فهو المنهج الذي يتم به"التحديد الدقيق لدلالة الألفاظ المشتركة[5]، وتعكس لنا

---

[1] إدريس مقبول، الأسس الابستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، دط، 2007، ص 306.

[2] المرجع نفسه، ص 307.

[3] بتصرف يراجع: محمد عبد الفتاح الخطيب، ضوابط الفكر النحوي، تقديم: عبده الراجحي، المجلد الثاني، دار البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، د ت، ص 517.

[4] محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص98.

[5] بتصرف يراجع: أحمد نصيف الجنابي، ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج 4، مج 35، محرم سنة 1405 هـ تشرين الأول سنة 1984م، ص 400 401

طريقة سيبويه(ت 180هـ) في عرضه وتعريفه للظواهر اللغوية مدى وعيه بأهمية السياق، عندما ميز بين دلالة الألفاظ، موضحا الفروق بينها توضيحا دقيقا في باب وسمه بـ"هذا باب اللفظ للمعاني"، فيقول:"اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين[1]، لقد وضح دلالة الظواهر اللغوية، فعرض لكل الأوجه ومختلف الاستعمالات التي يرد فيها كل لفظ، فبين الفرق بين المشترك اللفظي، والمترادف، والتضاد، ، "مما لا يدع مجالاً للشك بين اللغويين العرب حول وجود هذه الظواهر في اللغة العربية[2]، إنّ هذه الإشارة المبكرة في أول كتاب نحوي يصلنا تدل على مدى الاهتمام بموضوعات علم الدلالة التي دارت حولها البحوث والمناقشات، وذلك أنّ السياق يعمل على تحديد دلالة الكلمة تحديدا دقيقا مهما تعددت معانيها، ويصرف ما يُدّعَى من التباس أو إبهام أو غموض في الدلالة بسبب هذه الظواهر[3]؛ فتعدد معنى الكلمة، يفضي إلى احتمالات القصد منها، وهذا ما يحاول العلماء تفاديه، بوضع أسس وقواعد ضابطة للاستعمال.

4-3-يحدد الزمن النحوي:

كما للسياق أثر في تحديد الزمن النحوي[4]؛ إذ أن الفعل خارج السياق لا يعبر عن الزمن تعبيرا مطلقا، لأنّ دلالته الزمنية المرتبطة بالسياق دلالة نحوية، تعبر عما عرف بالزمن النحوي، لذلك اهتم العلماء على اختلاف توجهاتهم بالسياق ونظريته، وفي ذات السياق يؤكد براون ويوان على أنّ الفكرة القائلة بإمكان تحليل سلسة لغوية (جملة مثلا)، تحليلا كاملا دون مراعاة السياق، قد أصبحت في السنين الأخيرة محل شك، فإذا كان هذا الاعتماد متأخرا عند غيرنا، فإن العناية بالسياق كانت مصاحبة لنزول القرآن الكريم.

4-4-يوضح المداخل المعجمية:

قد يتعذر الفهم الصحيح للكلمة، وطرق استعمالاتها إذا ما اكتفينا بمعنى الجذر اللغوي للكلمة، لذلك نلجأ للمعاجم التي تقوم على دراسة دلالات الكلمات، وتحدد كيفية استعمالها في مختلف الأسيقة، مما

---

[1] سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 3، 1988 ص 24.

[2] بتصرف يراجع: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 156 .

[3] بتصرف يراجع: أحمد نصيف الجنابي، ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة، ص 361، 398.

[4] ويقصد به وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة، أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم؛ كالمصادر، والخوالف، والزمن بهذا المعنى يختلف عما يفهم منه في الصرف، إذ هو وظيفة صيغة الفعل مفردة خارج السياق"، ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 240.

"يجعل المعنى سهل الانقياد للملاحظة، والتحليل الموضوعي"[1]؛ فالسياق يقدم لمستخدم المعجم أمثلة عملية في كيفية استخدام اللفظ تفرق بين أنواع السياقات المختلفة التي يرد فيها.

4-5-يحدد قيمة الكلمة:

ويؤكد "جوزيف **فندريس**(ت 1380) (Joseph Vendryes") أن السياق يعين على تحديد قيمة الكلمة ذلك" أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جوٍّ يحدد معناها تحديدا مؤقتا"[2]؛ معنى ذلك أنّ السياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة، بالرغم من المعاني المتنوعة التي تدلّ عليها الكلمة، فالسياق يقوم باختيار معنى واحدا تبعا للعوامل المحيطة بالكلمة، والتي تحدده وتميزه عن غيره من المعاني الأخرى.

4-6-يمكننا من الوقوف على دلالة الصيغ الصرفية:

ويضاف إلى ما تقدّم أن السياق يساعد على تعيين دلالة الصيغة؛ فربما جاءت بعض الأبنية متحدة الوزن، ولكنها تختلف في دلالتها على المعنى المراد، والذي يحدد هذه الدلالة إنما هو سياق الكلام، فمن ذلك: أنّ أسماء الزمان والمكان تصاغ من الثلاثي على وزن (مفعَل) بفتح العين، نحو (مذهَب، ومشرَب، ومخرَج ومقتل ومكتَب) - إلا في حالتين، فإنهما يكونان فيهما على وزن (مفعِل) بكسر العين، وفي كل ما تقدم لا نستطيع التفرقة بين الزمان والمكان إلا بالسياق[3]، وهو الذي يحدد المراد ويعيّن المقصود. ومن ذلك النسب إلى ما آخره ياء مشدّدة، نحو كرسيّ، وزنجيّ، وشافعيّ، ففي هذه الحالة يتحد لفظ المنسوب وغير المنسوب، والذي يفرق بينهما إنما هو السياق.

4-7-يوجه الإعراب ويحدد الوظائف اللسانية للوحدات على مستوى التراكيب:

السياق يمكننا من الوصول إلى (المعنى النحوي الدلالي)، إذ "لا تكون للعلاقة النحوية ميزة في ذاتها، ولا للكلمات المختارة ميزة في ذاتها، ولا لوضع الكلمات المختارة في موضعها الصحيح ميزة في ذاتها ما لم يكن ذلك كله في سياق ملائم "[4]، هذا ما يجعلنا نقول أنّ هناك تفاعلا بين العناصر النحوية والدلالية؛ فكما يمد العنصر النحوي العنصر الدلالي بالمعنى الأساسيّ في الجملة يمدّ العنصر الدلالي العنصر النحوي

[1] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418هـ، ص 245.

[2] فندريس: اللغة، ترجمة: الدواخلي والقصاص، مكتبة الأنجلو المصرية سنة 1950م، ص231.

[3] بتصرف يراجع: دردير محمد أبو السعود، دلالة السياق وأثرها في الأساليب العربية، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، عدد 7، سنة 1407هـ/ 1987م، ص507 – 509.

[4] محمد حماسة، النحو والدلالة، ص 98.

كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتمييزه، فبين الجانبين أخذ وعطاء وتبادل تأثير مستمر، ومن مظاهر إدراك نحاة العربية لأهمية السياق ظاهرة التقدير والحذف، فكانوا يقدرون محذوفا لذلك ظهرت عندهم ما عرف بتعدد وجوه الإعراب للكلمة الواحدة، داخل التركيب الواحد، ومن ذلك يقول ابن جني(ت362هـ) في باب (بأنّ المحذوف إن دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به):"من ذلك أن ترى رجلاً قد سدد سهماً نحو الغرض ثم أرسله، فتسمع صوتاً فتقول: القرطاسَ[1] واللهِ، أي أصاب القرطاس. فـ (أصاب) الآن في حكم الملفوظ به البتَّة، وإن لم يوجد في اللفظ، غير أن دلالة الحال عليه نابت مناب اللفظ به"[2]؛ فقدّر نحاة العربية أنّ هناك فعلا محذوفا[3]، وعليه يصبح (القرطاسَ) مفعول به لفعل محذوف تقديره(أصابَ)، ومن أجل ذلك لا يمكن بحال نكران تأثير دلالة سياق النص، وسياق الموقف الواقعة فيه الجملة على توجيه دلالة العناصر النحوية، من حيث الذكر والحذف، والتقديم والتأخير، كما يعمل السياق على جعل" الجملة ذات الهيئة التركيبية الواحدة بمفرداتها نفسها إذا قيلت بنصها في مواقف مختلفة تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه[4]، مهما كانت بساطة هذه الجملة وسذاجتها، كالفرق بين قولنا: يده طويلة إشارة للكرم، وقولنا: يده طويلة إشارة على الحاسة، وغير ذلك من الأمثلة.

يعدّ السياق أفضل قرينة للكشف عن المعاني، لأنّه يعمل على تحقيق التماسك داخل النص، وقد عبر عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) عن مدى أهميته ودوره في إضفاء الجمال على الكلمة بقوله" وما يشهد لذلك أنّك ترى كلمة تروقك، وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر"[5]، ويمثل لذلك بلفظ الأخدع في بيت الحماسة[6](طويل):

---

[1] والقرطاس في معاجم اللغة لها معنيان، أما الأول فالمراد به هو الصحيفة التي يكتب عليها، أما المعنى الثاني فهو: القِرْطاس: أَدِيم يُنْصَب للنِّضال، ويسمَّى الغَرَض قِرْطاساً، وكل أَدِيم ينصَب للنِّضال، فاسمُه قِرطاس، فإِذا أَصابه الرَّامي قيل: قَرْطَس أَي أَصاب القرطاس، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 6، ص 172.

[2] بتصرف يراجع: الخصائص، ج1، تح: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1986، ص 293.

[3] فالفعل يذكر ويحذف إذا دلت عليه القرينة، ومن أهم القرائن الدالة على المحذوف هنا هي دلالة الإستلزام" / ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 221.

[4] بتصرف يراجع: محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص 113.

[5] دلائل الإعجاز، ص 48.

[6] البيت للصمة بن عبد الله القشيري، وهو شاعر أموي، وهو من قصيدة وردت في ديوان الحماسة لأبي تمام، ينظر: الخطيب التبريزي، أبي زكريا يحي بن علي بن محمد بن حسن بن بسطام الشيباني، شرح ديوان الحماسة، ج3، كتب حواشيه: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، منشورات علي بيضون، بيروت لبنان، ط1، 2000م، ص 1218.

تَلَفَّتُ نحو الحيِّ حتّى وَجَدْتُنِي وَجِعْتُ من الإصغاء لَيْتًا وَأَخْدَعا[1]

وبيت البحتري(طويل)[2]:

وإنِّي وإن بلَّغْتَني شرف الغنى وأعْتقْتَ من رِقِّ المطامعِ ألخْدَعي

فإنّ لها في هذين المكانيين ما لا يخفى من الحسن، ثم إنّك تتأملها في بيت أبي تمام[3](البسيط):

يا دهرُ قوم من أَخْدَعْيكَ، فقد أَضْجَجْتَ هذا الآنامَ من خُرْقِكَ

فتجد لها من الثقل على النفس، ومن التنغيص والتكدير أضعاف ما وجدت هناك من الروح والخفة ومن الإيناس والبهجة"[4]؛ نجد عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) يركز على العلاقات بين الألفاظ، ويرجع المزية للتركيب دون اللفظ.

ثانيا– السياق عند اللغويين العرب والغربيين:

أ– السياق عند العرب:

إنّ اهتمام اللغويين العرب وحرصهم على ضرورة استجلاء، واستنباط المعنى الدقيق المراد من الحدث اللغوي دفعهم للاهتمام بالسّياق، باعتباره أداة فاعلة في الكشف عن المعنى بكل تجلياته؛ فكل نظر إلى المعنى من زواية خاصة به، كالنحويين والبلاغيين والمفسرين والأصوليين، ومن اللغويين العرب المحدثين الذين اهتموا بالسياق نذكر تمام حسان وكمال بشر ومحمود السعران ويظهر ذلك بجلاء في مؤلفاتهم العلمية. ويكفي أن نذكر في هذا المجال تمام حسان(ت2011م) الذي أولى عناية خاصة بالسياق؛ فقد ربط بين الشكل والوظيفة في حديثه عن المجاورة في السياق؛ من خلال "دراسة الكلمة عن طريق المجاورة في السياق بوصفها نواة الدلالة، كما أنه فرق بين المعنى المعجمي والمعنى الوظيفي"[5]، جاعلا المعنى الدلالي مرتكزا على المعنى المقالي، والمعنى المقامي[6]، ومن بين المسائل التي وضعها تمام حسان(ت2011م) في مجال الدراسات السياقية مايلي:

---

[1] الأخدع: هو عرق في موضع المِحْجَمَتَيْنِ، وهما أخدعان؛ عرقان خفيان في موضع الحجامة من العنق، يراجع بتصرف: ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص 66.

[2] ديوان البحتري، تح: كامل حسن الصيرفي، دار المعارف، مصر، ط3، ص 1241.

[3] ديوان أبي تمام، شرح التبريزي، ج2، تح: محمد عبدة عزّام، دار المعارف، ط 4، ص 404.

[4] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 49.

[5] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، الدار البيضاء، دار الثقافة، د ط، 1976م، ص 163.

[6] المرجع نفسه، ص233.

– وسائل التماسك السياقي؛ يقصد بها أن تتوفر عناصر تساهم في إحداث الترابط بين الكلمات في ظل علاقات سياقية تربط عناصر سابقة ولاحقة داخل التركيب.

– وسائل التوافق السياقي؛ هو وسيلة من وسائل ترابط الأبواب النحوية، كالتوافق بين المسند والمسند إليه في التذكير والتأنيث، وغير ذلك.

– وسائل التأثير السياقي[1].

كما بين الفرق بين المعنى المعجمي، والمعنى السياقي حيث قال: بأن المعنى المعجمي هو"المعنى المفرد للكلمة خارج السياق في حال إفرادها، وهو يعدّ ثمرة اشتقاقها وصيغتها الصرفية"[2]، وهو بهذا المفهوم يعطي للكلمة اتجاهات عامة ومختلفة، وهذا بخلاف المعنى السياقي الذي يحدد المعنى ويخصصه؛ فالكلمة إذا دخلت في السياق"انتفت عن اللفظ صفة العموم التي نجدها في معناه المعجمي، واشتمل اللفظ على معناه الأخص، ولم يعد في الأمر ما يدعو إلى طلب زيادة لمستزيد"[3]، لذلك فمعنى الكلمة هو "وظيفة مركبة من القصد، والنغمة، والإحساس والفكرة"[4]، فلا يتضح ذلك إلا من خلال دراسة وتحليل السياقات الصوتية والنحوية والصرفية والدلالية.

أولا: السياق عند النحويين:

لقد اهتم النحو العربي منذ نشأته الأولى بالمعنى، وهذا ما دفع بالنحويين لدراسة كل ما يحيط بالحدث اللغوي، أو ما يسمى بالسياق، بغية الوقوف على الدلالة الحقيقية له، ويعتبر كتاب سيبويه أكبر دليل على ذلك، فمقاييس اللغة عنده تستخرج قواعدها من استعمال المجتمع للغة باعتبارها نسيج قائم بذاته؛ وهذه المقاييس "تستمد من النظام الداخلي للبناء اللغوي، كما تستمد من معطيات السياق الاجتماعي التي تكتنف الاستعمال اللغوي"[5]، فقد حرص النحويون على الاهتمام بالمعنى النحوي، والوظيفي الصرفي، فالمتأمل في الأبواب النحوية التي صنفها النحويون، يدرك مدى فهمهم وإدراكهم لأهمية ذلك النظام اللغوي الذي ترد فيه الوحدة اللغوية، للوصول للمعاني الخفية، وأنّ"هذه المعاني تحرسها قرائن

---

[1] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 234.

[2] تمام حسان، البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1993م، ص 6.

[3] بتصرف يراجع: اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط 4، 2000م، ص123.

[4] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 269.

[5] نهاد المرسي، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، د ط، 1980، ص 92.

صوتية كالعلامة الإعرابية، ونغمة الكلام أو صرفية كالبنية الصرفية، فمعنى هذا أن للأبواب النحوية وظائف تكشف عنها القرائن أو بعبارة أخرى معاني وظيفية للقرائن المستمدة من الأصوات والصرف، والمماثلة في التركيب والسياق"[1]، لذلك نجد مصطلح المعنى في كلامهم متعددا ، فقد يقصدون المعنى الصرفي، وأحيانا أخرى المعنى الدلالي بصفة عامة، وأحيانا ثالثة كانوا يقصدون به المعنى النحوي، أي وظيفة الكلمة في الجملة كالفاعلية والمفعولية والإضافة.

1- السياق عند سيبويه (ت180 هـ):

لقد اعتمد **سيبويه**(ت180 هـ) على السياق اللغوي في بيان معنى التركيب ودلالته، في كتابه "الكتاب الذي يعد دليلا على استعانته بالسياق في الوقوف على المعاني النحوية والصرفية وغير ذلك؛ فقد استعان بطرق الأداء اللغوي المصاحبة للنطق بالعبارة، كالوقف والنبر والتنغيم، كما تعرّض إلى هذه القضية في أوّل كتابه تحت عنوان "هذا باب اللفظ للمعاني"[2]، حيث ميز فيه بين الظواهر الدلالية، فوقف على الفروق الدقيقة، وبين طرق استعمالاتها.

2- السياق عند ابن جني(ت 392هـ):

يركز ابن جني(ت 392هـ) على دور القرائن في تحديد المعنى عندما عرَّف الإعرابَ بأنَّه" الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت: أكْرَمَ سعيدٌ أباهُ وشكرَ سعيدًا أبوهُ، علمت برفع أحدها ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرجا واحدا لاستبهم أحدهما من صاحبه".[3] فيكفي هنا قرينة الحركات الإعرابية للاستدلال على المعنى ومعرفة الفاعل من المفعول، ولولا ذلك لاستبهم الأمر، ولما عرف الفاعل من المفعول، يكفي أن نورد في هذا السياق قصة الأعرابي الذي أتى إلى المدينة ليتعلم شيئا من القرآن الكريم، فسمع قوله تعالى:﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِیٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾[4] بكسر كلمة رسولِه، ففهم المعنى خطأ، ولما بلغ ذلك عمر بن الخطاب أمر بأن لا يقرأ القرآن الكريم إلاّ العالم باللغة فأمر أبا الأسود

[1] تمام حسان، الأصول، دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، ص291.

[2] الكتاب، ج1، ص 24.

[3] الخصائص، ج 1، ص36.

[4] سورة التوبة، الآية 3، وتمامها:﴿فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣﴾

الدؤلي[1](ت 69هـ) بإعراب القرآن الكريم"[2]، فالخطأ في الحركة الإعرابية قد أدى إلى إحداث خطأ في المعنى الشاهد من ذلك أن القرينة الدالة على المعنى هنا هي الحركة الإعرابية، وهي المعول عليها عند النحويين، لأنّ التغيير في الحركة الإعرابية أدى إلى تغير المعنى، ، وأسرارها، لما لها من خطر في إظهار المعنى من عدمه.

وهناك ظاهرة أخرى لفتت انتباهنا كثيرا، دفعتنا للتساؤل حول العامل الذي يجعل للكلمة الواحدة دلالات متعددة داخل النص القرآني، ما دفع بنا للقول بأنّ هناك أمرا آخر يتحكم في توجيه المعنى بالإضافة إلى السياق اللغوي، ونورد بهذا الصدد الفعل (**يأكل**) في القرآن الكريم، لنبين كيف تغيرت دلالتها تبعا لتغير المحيط الذي وردت فيه؛ ومن المعاني التي دلّ عليها الفعل(يأكل) في القرآن الكريم:

1- ورد بمعنى تناول الطعام[3]، لقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۚ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ٧﴾[4]، وقال أهل العلم بأنّ المراد بقوله:(**يَأْكُلُ الطَّعَامَ**) هي كناية على بشريته، نفيا لاعتقادهم الكاذب عندما اتهموه صلى الله عليه وسلم بالسحر.

2- للدلالة على معنى الافتراس، وهو المفهوم المستقى من "خوف سيدنا يعقوب عليه السلام على سيدنا يوسف عليه السلام من عدوة الذئب إذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم[5]؛ خوفه من "أكل الذئب إياه" في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ١٣﴾[6]؛ ﴾[6]؛ وإن كانت تشتمل معنى التغذية إلاّ أنّها لمعنى الافتراس أقرب وأبلغ.

3- ورد بمعنى السطو، والنّهب وسرقة مال اليتامى بغير حق في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠﴾[7]؛ وقد استعمل الله عز

---

[1] أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو، هو قاضي البصرة توفي (ت 69هـ)، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 4، ص 85.

[2] بتصرف يراجع: جلال الدين السيوطي، سبب وضع علم العربية، تح: مروان العطية، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1988، ص 38.

[3] الزمخشري محمود بن عمر. جار الله، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 2009، ص 324

[4] سورة الفرقان، الآية 7.

[5] بتصرف يراجع: الزمخشري، الكشاف، ص 506- 507.

[6] سورة يوسف، الآية 13

[7] سورة النساء، الآية 10

وجل لفظ أكل" لتصوير أبشع الأحوال التي يتناول مال اليتيم فيها [1]؛ فدلالة (أكل) دلالة معنوية كناية عن السرقة، فكما لا تترك العملية الفيزيولوجية (الأكل) الطعام على هيئته الأولى، كذلك السارق يسطو على مال اليتيم فلا يترك له أثر.

ومما سبق نخلص إلى أنّ فعلا واحدا قد اختلفت دلالته من آية إلى أخرى حسب السياق الوارد فيها، ووصولا إلى هذه النقطة يمكن القول بأنّ للسّياق تأثير في توجيه المعنى؛ لأنّ السّياق هو ذلك الإطار العام الذي تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية، ومقياس تتصل بواسطته الجمل وتترابط، ويمكن القول بأنّه البيئة اللغوية والتداولية التي تراعي جميع العناصر المعرفية، بهدف الحصول على المعنى المراد من النص في ذهن للقارئ وهو كل ما اتصل بالنّص سواء ما تعلق بوحدات النص أو الأحداث المصاحبة لحصوله.

ثانيا: السياق عند البلاغيين:

إنّ فكرة دلالة السّياق ليست وليدة علم اللغة الحديث، بل هي قديمة قدم البحث اللغوي، ولا نبالغ إن قلنا بأنّ البلاغيين هم أكثر البيئات دراية بأهمية السياق في التمييز بين الكلم من حيث الفصاحة من غيرها والبحث في وجوه استعمالاته، للدلالة على الكلام البليغ من غيره، ولا غرو إن قلنا بأنها فكرة قديمة عرفها علماء المسلمين وفطنوا إليها، وقد سبقوا الأوربيين إليها بعدة قرون، فالمتتبع لأعمال علماءنا الأفذاذ متابعة متأنية ودقيقة تكشف لنا مدى وعيهم بأثر السياق في توجيه المعنى، فقد كان لهم فضل السبق والريادة في مجال الدراسات اللغوية بصفة عامة، إذ أدركوا أهمية دلالة السّياق في فهم المعنى.

1- السياق عند الجاحظ (ت255 هـ):

لقد بين الجاحظ (ت255هـ) من خلال حديثه عن الصنعة الشعرية أثر السياق في تغيير وتوجيه دلالة الألفاظ؛ حيث يرى بأنّ الألفاظ تكتسب عند تآلفها مع غيرها داخل التركيب اللغوي معنى مغايرا للمعنى الوضعي الأصلي للفظ؛ وذلك من خلال قوله:" وترى اللفظ يجري على سجيته وعلى سلاسته، حتى يخرج على غير صنعة ولا اجتلاب تأليف"[2]، فدلالة اللفظ في السياق، هي دلالة جديدة ولّدها النّص من خلال تآلف وترتيب الألفاظ في إطار سياق ما، وذلك أنّ المباني اللغوية محدودة متناهية، والمعاني غير محدودة،

[1] الزمخشري، الكشاف، ص 222.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، ج 3، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 3، دت، ص 67 .

"فبتوسيع وظائف الأبنية اللغوية تتوسع المعاني عن طريق القرائن السياقية"[1]، فالمعنى الوظيفي للمبنى الواحد متعدد يجعل الناظر يلجأ للقرائن المساعدة للوقوف على المعنى المقصود.

2-السياق عند عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ):

وتعد نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) خير دليل على اهتمام البلاغيين بالسياق، إذ تهتم بدراسة العلاقات بين الألفاظ داخل التركيب؛ "فالنظم ليس إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه، وأصوله، وتعرف مناهجه التي انتهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها،[2]ووعيهم لمدى أثره في توجيه دلالة النص؛ إذ ربط فصاحة الكلمة بسياقها اللغوي، داخل التركيب الذي قيلت فيه، وربط الكلام بمقام استعماله، لقد أولى المعنى التي تؤديه الكلمات في تآلفها في سياق النص أهمية بالغة؛ ويظهر ذلك من خلال تعريفه للنظم حين قال:" كما أشار إلى قضية اللفظ والمعنى، وإلى ما عرف بتبدلات المعنى، والتي نذكر منها: المقام والمقال، المجاز والاستعارة، التقديم والتأخير ومدى تأثيرها على إجلاء المعنى.

لقد شغلت قضية اللفظ والمعنى البلاغيين، كما شغلت اللغويين على حد سواء، وذلك باعتبار مجال اشتغالهما، فلما كانت البلاغة تبحث في أوجه صحة، أو فساد الكلم فقد كان السياق المحدد الأساسي والموجه الأساسي لاستعمالات الألفاظ، وفق ما عرف عند البلاغيين بالمقام، الذي يستدعي ذلك التركيب. لذلك بحث البلاغيون في أوجه التقديم والتأخير، وفي الإضمار والإظهار، والحذف، وما إلى ذلك من المسائل البلاغية التي تبحث في مدى صحة الكلم من عدمه، وذلك من أجل حصول المعنى المراد من التركيب؛ فالمعنى قد فرض طريقة تآلف الألفاظ بعضها ببعض، ومن أجل ذلك كان للمعنى اهتمامات لدى الباحثين لكونه الحلقة الأساسية والمعول عليه.

ونظرا لأهمية اللفظ والمعنى عموما وارتباطهما بكثير من العلوم ومجالات المعرفة الإنسانية، لم تقتصر دراستهما قديما وحديثا —عند العرب وغيرهم- على مجال اللغة وحده الذي يعد أكثر ميادين العلوم اهتماما بهما[3]، بل إن كل المجالات المعرفية ذات الصلة بهذه القضية درست ما يخصها منها، ولذلك نجد أن قضية اللفظ والمعنى في تراثنا مسألة أساسية، مشتركة في العلوم، والدراسات العربية التي تتصل بالكلمة، واللغة

[1] بتصرف يراجع، تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 20.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص81.

[3] جون لاينز: اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1،1987، ص16.

حيث أنها "هيمنت على تفكير اللغويين والنحاة وشغلت الفقهاء والمتكلمين، واستأثرت باهتمام البلاغيين والمشتغلين بالنقد، نقد الشعر والنثر، دع عنك المفسرين والشراح الذين تشكل العلاقة بين اللفظ والمعنى موضوع اهتمامهم العلني الصريح"[1].

3- السياق عند السكاكي(ت.626هـ):

وفي هذا يقول السكاكي(ت626هـ) "لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل(...)وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادقة الكلام لما يليق به وهو الذي نسميه مقتضى الحال"[2] .

ثالثا: السياق عند الأصوليين:

إنّ الناظر إلى ما قاله الأصوليون يجد أنهم من أكثر البيئات العلمية وعيا وفهما لما لدلالة السّياق من أثر في إجلاء المعنى، لكونه مرتبط بالأحكام الشرعية، لذلك أولوه عناية بالغة؛ "فالسياق عندهم مرشد إلى تبيين المجملات وترجيح المحتملات وتقرير الواضحات وكل ذلك بعرف الاستعمال"[3]، فقد بحثوا في العام والخاص والمطلق والمقيد وغيرها من القضايا الدلالية، إذ يقع السياق في مقدمة القرائن التي ترشد إلى مراد المتكلم وفي هذا يقول ابن القيم الجوزية(ت 751هـ):" السياق يرشد إلى تخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته فانظر إلى قوله تعالى:﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾[4]، كيف تجد سياقه يدل على أنّه الذليل الحقير"5، والمعنى ذاته ذهب إليه **ابن دقيق العيد**[6](ت 702هـ)؛ إذ يرجع السياق إلى مراد المتكلم بقوله"

---

[1] محمد عابد الجابري، اللفظ والمعنى في البيان العربي، مجلة فصول، المجلد السادس، العدد الأول، 1985، ص21.

[2] بتصرف يراجع: السكاكي: (يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، ت626هـ)، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 1983م، ص168-169.

[3] الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة، شرح وتحقيق، أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، د ط، ص62.

[4] سورة الدخان، الآية 49.

[5] ابن القيم الجوزيه، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، ج4، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د ط، دت، ص109

[6] ابن دقيق العيد، ولد عام 625هـ كان إماما متقنا في الحديث والأصول والفقه، كثير المطالعة وله مع كتابه الأحكام، الإلمام، والإمام بالإضافة إلى بعض الشعر، مات سنة 702هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستغربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002، ص 335.

أما السياق والقرائن فإنها الدّالة على مراد المتكلم من كلامه"[1]، والمعنى ذاته ذهب إليه الإمام الزركشي(ت 794هـ)[2]، حرصا منه على تقصي إرادة المتكلم، كما ذهب المشتغلون في ذات المجال إلى أبعد من ذلك عندما قدموا على استقراء وجوه الدلالة وعلاقة دلالة الألفاظ بعضها ببعض، لأنّ اللغة حسبهم" ظاهرة اجتماعية نشأت تلبية لحاجات الإنسان في حياته الاجتماعية؛ فاللغة جسر للتواصل، وتبادل المنافع، والتعبير عن أغراض ومكنونات البشر ، كما عبر عنها رومان جاكبسون(ت 1982م)[3] في دورة التخاطب وأكد على أهميتها، لأن اللغة كوسيلة للتواصل تأخذ بعين الاعتبار السياق، قصد الوقوف على حقيقة مراده من الكلام.

السياق عند الشافعي(ت 204هـ):

ويعتبر الشافعي(ت 204) رحمه الله أول من ألف في علم الأصول؛ إذ نجده يشير إلى أهمية السياق في "باب من أبواب رسالته موسوم بـ" **باب الصنف الذي يبين سياقه معناه"** إذ يقول فيه:" فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها، على ما تعرف من معانيها، وكان ممّا تعرف من معانيها اتساع لسانها، وأن فطرته أن يخاطب بالشيء منه عاما ظاهرا، ويستغني بأول هذا عن آخره، وعاما ظاهرا يراد به العام ويدخله الخاص، فيستدل على هذا ببعض ما خوطب به فيه، وعاما ظاهرا يراد به الخاص، وظاهرا يعرف في سياقه أنّه يراد به غير ظاهره، فكان هذا موجود علمه في أوّل الكلام أو وسطه أو آخره[4].

رابعا– السياق عند المفسرين:

إنّ أول المفسرين هم صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم، الذين عايشوا الجاهلية، وعاصروا تنزيل القرآن، وكانوا عربا خلصاً، فكانوا أعرف الناس بمقاصد القرآن وسياقه العام، وكان تفسيرهم على أية حال قليلاً، فجاء تفسيرهم خاليا من الخلل؛ لأنهم كانوا أعرف الناس بأسباب النزول زد على ذلك أنهم تتلمذوا على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان هذا بخلاف طائفة ممن جاء بعدهم؛ فإن هؤلاء كانوا يرغبون في تجميع الأقوال، وكانوا حريصين على تكثير المعاني، فأدى هذا إلى عدم الحرص على تجاوز معاني المفردات

[1] إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تحقيق، أحمد محمد شاكر، مكتبة السنة، القاهرة، ط 1، 1994م، ج 2، ص 22.

[2] الزركشي هو أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله المصري، الفقيه الشافعي الأصولي، توفي 794هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستغربين والمستشرقين، ج 6، بيروت، دار العلم للملايين، ط 7، 1986م، ص 60.

[3] بتصرف يراجع: طاهر سليمان حمودة، دراسة المعنى عند الأصوليين، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، دط، دت، ص 22.

[4] الشافعي، الرسالة، ص62.

إلى ما هو أبعد من ذلك، كتتبع السياق. فلما ابتعدنا عن عصر رسول الله أصبحت الحاجة ملحة إلى تفسير آي القرآن الكريم فكثرت التفاسير وكثرت المناهج.

لقد عرف المفسرون منذ بداية التأليف في القرآن الكريم الفرق بين ظاهر الألفاظ ومعانيها، فكان فهمهم لهذا الفرق تفريقا منهم بين المعنى المقالي؛ وهو مكون من المعنى الوظيفي يضاف إلى المعنى المعجمي؛ ويشمل القرائن المقالية كلما وجدت، والمعنى المقامي وهو مكون من ظروف أداء المقال وهي التي تشتمل على القرائن الحالية"[1]؛ فقد أدرك المفسرون منذ وقت مبكر أهمية السياق، فكان له حضور بارز إلى جانب القرائن الأخرى، كأسباب النزول، واللغة، والعموم، وربما قُدم على بعضها، أو تحكم بها وذلك لتوقف المعنى العام عليه.

لقد اهتم أبو عبيدة (ت 209هـ) بدراسة المفردة القرآنية من الجانب اللغوي في كتابة (**مجاز القرآن**)، في مواطن متعددة منه، دونما اعتبار لسياقها القرآني، "فجاءت دراسته في هذه المواطن إلى البحث اللغوي أقرب منها إلى التفسير المفضي إلي الكشف عن مراد الله، ولهذا تعاقبت عليه الاستدراكات، والتي صاحبها تشنيع أحياناً"[2]؛ إذ لم يدرك أهمية السياق في الوقوف على المعنى الصحيح.

1- السياق عند الطبري (ت 310هـ):

اهتم الإمام الطبري(ت 310هـ) بالسياق تأصيلاً وتطبيقاً، ونعى على من تجاهله[3]، إذ وجدنا له دورا فعالا وأساسيا، وذلك من خلال تفسيره؛ وذلك لأنّ كثيراً من اختياراته في التفسير التي جاءت في ضوء السياق كان موافقا فيها لابن عباس – رضي الله عنهما[4]، وقد أورد لنا في تفسيره مثالا لتفسير طاووس بن كيسان(ت106هـ) للفظة(**النفس**) الواردة في قوله تعالى:﴿وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ ﴿٢١﴾﴾[5]؛ قال: إنما يراد بهذا الكافر"[6]، مع أنّ لفظة النفس قد يطلق على نفس الإنسان عامة، يحتمل أن يكون مؤمنا مؤمنا كما يمكن أن يكون كافرا، إلاّ أنّ وجود قرينة صارفة قد دلت على المقصود من اللفظ، وهي استدلاله

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، دط، 1981م، ص 337.

[2] أبو عبيدة، معمر بن المثني، مجاز القرآن، ج 1، تحقيق فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1401هـ، ص91.

[3] الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج 12، تحقيق محمود شاكر، دار المعارف، القاهرة، د ط، دت، ص234

[4] المرجع نفسه، ص82.

[5] سورة ق، الآية 21.

[6] الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج 26، ص 162.

بلاحق الآية التي تصف هذه النفس المقصودة في الآية وهي قوله تعالى:﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾[1]، فنفس الكافر هي الغافلة عن يوم الحساب، ولم يتأتى له الوقوف على الدلالة لولا السياق، لذلك لقي هذا المنهج محل عناية المفسرين قديماً وحديثا، لأن "دلالة السياق متفق عليها في مجاري كلام الله تعالى"[2]، فلم يكن يسع أحداً منهم تجاهلها، وإن حصل شيء من هذا، عوتب أصحابه، وصاروا موضع نقد واستدراك.

2-السياق عند الراغب الأصفهاني (ت 502 هـ):

ومن الذين أسهموا في إبراز دور السياق الراغب الأصفهاني (ت 502 هـ) في كتابه (**معجم مفردات القرآن**)، وهذا ما عبر عنه الزركشي(ت794 هـ) واصفا المنهج الذي اتبعه الأصفهاني(ت 502 هـ) في التفسير بقوله:"وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب، ومدلولاتها، واستعمالاتها، بحسب السياق، وهذا ما اعتنى به الراغب الأصبهاني (ت 502 هـ) كثيراً في كتابه فيذكر قيداً زائداً على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ؛ لأنه اقتنصه من السياق"[3]؛ فقد بين بأن الأصبهاني(ت 502 هـ) لا يورد شيئا من معاني مفردات القرآن إلا بعد الاستعانة بالسياق.

3-السياق عند ابن تيمية(ت 728هـ):

لقد أعاب ابن تيمية على الذين اكتفوا بظاهر اللفظ في التفسير، دون مراعاة السياق بقوله:"راعوا في تفسيراتهم مجرد اللفظ، من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم به وسياق الكلام"[4]، وللشاطبي(ت790هـ) كلام قريب من هذا، وتبعه في ذلك كثيرون؛ كابن عطية[5]، والزمخشري(ت532هـ)، وإنّ دل هذا على شيء فإنما يدل على أنّ السياق ومنذ عهد الصحابة التابعين كان من الأهمية بمكان في التفسير.

---

[1] سورة ق، الآية 22

[2] الزركشي، بدر الدين. البحر المحيط، ج 6، تحق: عبد القادر القاني وآخرين، وزارة الأوقاف، الكويت، ط2، 1413هـ، ص52.

[3] الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ج2، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط21، 1391هـ، ص172.

[4] بتصرف يراجع: ابن تيمية، أحمد عبد الحليم، دقائق التفسير، ج 1، جمع وتحقيق، محمد السيد الجليند، دار الأنصار، القاهرة، ط1، 1978م، ص 67.

[5] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج 10، ص20.

4-السياق عند الشاطبي(ت790هـ):

يبين الشاطبي(ت790هـ) بأنه لا سبيل للوصول للمعنى إلاّ بالنظر في كل أجزاء الكلام، مع ضرورة مراعاة مقصدية الشارع الحكيم، بقوله: فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف، فإن فرق النظر في أجزائه؛ فلا يتوصل به إلى مراده، ولا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض"[1]، وبهذا لا يدع مجالا للشك والاحتمال، ويوقف على حقيقة الكلام.

5-السياق عند ابن كثير(ت 1373هـ):

كما ينبه ابن كثير(ت 1373هـ) على غرار سابقيه إلي ضرورة الأخذ بالسياق بقوله:"إذا حدَّثْتَ عن الله فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده"[2]؛ فهو يدعو إلى ضرورة النظر في سابق ولاحق الآيات، وعدم اعتبار النص بنية مغلقة مكتفية بذاتها.

على الرغم من أن التفسير في عهد الصحابة الكرام كان ذا طابع تجزيئي يُعني بتفسير المفردة القرآنية، إلاّ أنّه لم يكن يغفل سياقها؛ ولهذا جاء تفسيرهم سليماً خالياً من الخلل بعامة، وإن لم يكن قد ورد عنهم صراحة ما يعد توصيفاً للسياق وتأصيلاً له، فعدم الاعتماد على السياق والموقف الذي نزلت فيه الآيات أدى بالمعارضين لتفسير الآيات على خلاف ما نزلت، وذلك "حين عمدوا إلي آيات نزلت في الكفار؛ فجعلوها في المسلمين"[3]، وهذا لا يكون إلا بتجاهل السياق.

وعليه يمكن القول أنّ السياق قرينة متميزة في مجال تحليل الخطاب، والكشف عن المراد، إذا أحسن استعماله إضافة إلى تحليل البناء اللغوي؛ "فالكلمات لا معنى لها على الإطلاق خارج مكانها في النظم"[4]، في إطار السياق الموجودة فيه، فالاكتفاء بالتحليل اللغوي لوحده لا يرشد إلى دلالة الكلمة، لا مفردة ولا مقرونة بغيرها.

---

[1] الشاطبي، أبو إسحاق. الموافقات في أصول الشريعة، ج3، تح: عبد المنعم إبراهيم، مكتبة الباز، مكة المكرمة،، ط1، 1418هـ، ص 855.

[2] ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ج1، دار طيبة، الرياض، ط2، 1420هـ، ص17.

[3] الشاطبي، الموافقات، ج2، ص 807 .

[4] أولمان، ستيفن، دور الكلمة في اللغة. ترجمه وقدم له وعلق عليه: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، د ط، دت، ص57.

6- السياق عند الطاهر بن عاشور(1393هـ):

لا يختلف الطاهر بن عاشور(ت 1393هـ) عن من سبقه في حرصه في الأخذ بالسياق، ويظهر ذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى :﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾[1]؛ فقد حاول أن يستخلص دلالة لشبه الجملة الحالية:﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾، إذ اعتمد في تفسيره للآية مبينا لدلالة الحال في هذه الآية على ثلاثة أمور:

أولا: معنى الحال المستخلص من عبارات النحاة، وهو أنها بيان لكيفية وقوع الفعل، فجعل فائدة الحال كيفية تدميرها كل شيء.

ثانيا: التفت إلى ما وراء المعنى في لفظ(كل شيء) ودرس علاقته بما قبله وما بعده، فلاحظ فيه معنى التعجب.

ثالثا: درس دلالة الباء الدالة فاعتبرها دالة على السببية، ليستند بهذه الدلالة إلى معنى التعجيب الذي استنبطه، لأن كون الريح تصنع هذه الإبادة بأمر ربها، فاستنتج بأن حركتها وضراوتها لم تكن إلاّ بأمر الخالق عزّ وجل"[2]؛ إذ درس كل الأجزاء التي تحيط باللفظ المراد تفسيره مستعينا بالقواعد النحوية، ومن ذلك تفسيره.

إنّ الناظر في تفسير الطاهر بن عاشور(ت 1973م) يلحظ اعتماده على السياق في التفسير، ويكثر هذا في الآيات التي تتضمن ألفاظاً مشتركة، ونورد في هذا المقام مثالا ثانيا يوضح ذلك.

لقد اعتمد الطاهر بن عاشور على السياق في تفسيره لكلمة البلوغ الواردة في قوله تعالى:﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾[3]، فكلمة البلوغ لفظ مشترك تدل على معنيين:

– أولهما يطلق في اللغة العربية على معنى المقاربة، وثانيها يدل على معنى الانتهاء إلى الشيء، وقد ورد في الآية الكريمة بمعنى"بلوغ الأجل لأنّ الخطاب هنا موجه للأزواج، والمراد منه " قرب انتهاء العدة، لأن الأجل إذا انقضى زال التخيير بين الإمساك، والتسريح، فلما خير الزوج دل على أن المعنى ما ذكرنا بالإجماع "[4]، فالسياق هنا أمكننا من الوقوف على الدلالة المقصودة منه من الآية الكريمة.

---

[1] سورة الأحقاف، الآية 25. وتمامها: ﴿ فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾

[2] بتصرف يراجع: الطاهر بن عاشور محمد، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ص 49- 50.

[3] سورة البقرة، الآية 231

[4] الطاهر بن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ص 421.

وورد لفظ البلوغ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[1]، انقضاء عدّةُ المطلقة؛ وذلك"أن السياق يحتم حمل المعنى على الانقضاء، فالخطاب في الآية موجه هنا للأولياء، والمعنى: أن الزوج إذا طلق زوجته، وانقضت عدتها، وأراد أن ينكحها من جديد؛ فليس لولي أمرها أن يمانع، فلو كان معنى بلوغ الأجل هنا المقاربة؛ لراجع الزوج مطلقته دون حاجة إلى ولي أمرها، فالملاحظ من خلال التفسيرين أنّ كلمة واحدة اتخذت معنيين مختلفين وذلك لورودها في سياقين مختلفين؛ فقد دلّ سياق كلمة" **بلغ**" في الآية الأولى بمعنى مشارفة بلوغ الأجل، في حين نجد ، أنّ كلمة " بلغ" في الآية الثانية جاءت بمعنى انتهاء الأجل، وكل الذي ذكرنا محل إجماع المفسرين."[2] والملاحظ من خلال الآيتين أن لفظا واحد ورد في موضعين مختلفين، والسياق هو الذي حدد معنى كل منهما.

ب–السياق عند الغربيين:

لقد شهد القرن العشرون نشاطا متميزا في مجال الدراسات النحوية واللغوية وهذه الدراسات أغلبها برزت في الغرب، فخرجت الكثير من النظريات اللغوية ثائرة على الدراسات التقليدية.

1–السياق عند أقطاب النظرية السلوكية:

لقد تعددت المناهج اللغوية الغربية المختلفة لدراسة المعنى، كالنظرية الإشارية التي قامت على يد كل من " أوجدن(Ogdan) وريتشاردز(Richards)، اللّذان ظهرت أفكارهما في كتابهما معنى المعنى: The Meaning of Meaning ، والنظرية التصورية أو العقلية للفيلسوف " **جون لوك**(ت 1704 م)، والنظرية السلوكية وصاحبها **بلومفيلد**(ت 1949م)(L bloomfiled) المسؤول عن تقديمها إلى علم اللغة[3]، هذا الأخير الذي لفت الانتباه إلى أهمية "الموقف والاستجابة التي تستدعى لدى السامع في تحديد معنى الصيغة اللغوية[4]، وتناول المتكلم والسامع بالتحليل، فجعل الكلام بديلا من استجابة عضوية لمثيرٍ معين[5]، وذلك لما له من أثر في تحديد المعنى.

---

[1] سورة البقرة، الآية 232.

[2] بتصرف يراجع: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 421.

[3] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص54 – 67.

[4]Second, Penguin Books Geoffrey Leech: Semantics, edition ; 1981; P. 62 .

[5] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص243.

ولكن على الرغم من ذلك، لم تستطع هذه المناهج – التي ظهرت قبل مدرسة **فيرث** (J. Firth)– أن تقدّم لنا فكرة السّياق بالمفهوم الذي تحدد على يديه، وأصبح نظرية دلالية متكاملة الجوانب إذ أخذ اللغويون الاجتماعيون على علم اللغة الحديث إغفاله للسّياق الذي تستعمل فيه اللغة، ويتطلعون من وراء ذلك إلى منهج في درس اللغة يستشرفها من خلال بُعْد أوسع، ويحاول أن يتبين كيف تتفاعل اللغة مع محيطها[1]، ومن أجل ذلك نرى ستيفن أولمان(Stephen Ullmann) يأخذ في اعتباره الفرق بين اللغة والكلام، فاللغة ثابتة مستقرة والكلام عابر سريع الزوال، واللغة تفرض علينا من الخارج في حين الكلام نشاط متعمد مقصود،كما أن اللغة اجتماعية والكلام فردي[2]؛ ولعله السبب الذي جعله يركز على الدور الذي تلعبه الكلمة في اللغة.

2–السياق عند فيرث (J. Firth)**صاحب النظرية السياقية:**

فمع مجيء "**فيرث**" (J. Firth) تغيرت الدراسات اللغوية من دراسة اللغة كبنية منغلقة، إلى دراسة تعتمد كل ما يحيط بها، في سبيل الوصول للمعنى باعتباره أساس الدراسة؛ إذ دعا إلى ضرورة اعتماد السياق في تحليل وفهم النص، حيث نظر إلى المعنى نظرة أخرى مغايرة، وأسس نظرية عرفت "**بالنظرية السياقية**" والتي تعتبر حجر الأساس في علم الدلالة، إذ بين فيها "بأن المعنى لا ينكشف إلاّ من خلال تسييق الوحدة اللغوية؛ أي وضعها في سياقات مختلفة، سواء كانت هذه السياقات لغوية أم اجتماعية، متأثرا في ذلك بأبحاث **فرديناند دي سوسير** Ferdinand de Saussure (ت 1913م) ولاسيما العلاقات الاستبدالية، بوصفها مركب من العلاقات السّياقية"[3]، فمعظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وأن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلاّ بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها"[4].

إذ تعتبر النظرية السياقية بنموذجها النظري التطبيقي من النظريات العملية الأكثر تعلقاً بالنظام اللغوي، بل إنها بطريقتها الإجرائية في تحديد جملة السياقات، وما يصاحبها من العوامل الخارجية كالمقام، والحال، تعد بذلك مرحلة تمهيدية مهمة بالنسبة للنظرية التحليلية، حيث يرى ستيفن أولمان(Stephen

[1] نهاد المرسي، نظرية النحو العربي، في ضوء مناهج التطور اللغوي الحديث، مكتبة المنار، دط، دت، ص87.

[2] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة :كمال بشر 32 مكتبة الشباب ط 10 سنة 1986م، ص66.

[3] j,r firth papersia linguistics 1934 1951 london ; oxfird university press.. 1957 . P 19.

[4] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 70.

Ullmann) أنه بعد الانتهاء من عملية جمع، وإحصاء جميع السياقات التي ترد فيها كلمة معينة، يقوم المعجمي بعملية التحليل والتصنيف.

ومن ناحية أخرى يلفت فيرث الانتباه إلى أنّ معرفة السامع وحدها بالإشارة اللغويّة، وعلاقة الدال بالمدلول، أو التعبير بالمضمون، لا تكفي لتحديد المعنى، وإنما الذي يساعده على تحديده فضلا عن السياق اللغوي العرف الاجتماعي ، فكلمة (Set) الإنجليزية لها في المعجم (145) معنى ، تطلب شرحها في قاموس أكسفورد نحو ثماني عشرة صفحة ، فهل يستطيع السامع حين يسمع هذه الكلمة أن يتذكر جلّ تلك المعاني، وتلك الصفحات؟ من المؤكد أنّ السامع أو القارئ لا يستطيعان في لحظة الاستماع استعادة ذلك كله ولا بعضه ، "وإنما يؤولان إلى شيء من السياق بنوعيه اللغوي والحالي[1]؛ فهو لا يستبعد العناصر الخاصة بطبيعة الموضوع وظلاله الثقافية والاجتماعيّة.

3-السياق ونظرية النحو التحويلي التوليدي:

نظرية النحو التحويلي التوليدي هي نتيجة الأبحاث اللغوية ولها آراؤها في مجال اللغة، والتي تقوم على فكرة المتكلم-السامع المثالي، وثنائية: الطاقة" والأداء، رائدها نعوم تشومسكي(Noam chomsky) لم تحفل هذه النظرية في بداية الأمر بالسياق، بل"استبعدت علاقة اللغة بالمجتمع في أعمالها، "[2]؛ حيث قام زعماؤها باستبعاد المعنى، لكون أنه عنصر يصعب إخضاعه للدراسة العلمية حسب اعتقادهم، واقتصرت دراستهم على اللغة بصفتها نسق من العلاقات التركيبية، دون مراعاة الموقف أو المقام الذي أنشأت فيه تلك الجمل، ولعل هذا الإهمال كان الدافع وراء ظهور أبحاث كان أخذت على عاتقها السعي لمدارسة الجانب الاجتماعي للغة ، تمخض عنها" ما أصبح يسمى الآن بعلم اللغة الاجتماعي "[3]، وذلك لاستدراك النقص الذي وقعت فيه النظريات السابقة جراء إبعادها للمعنى، فبدأ البحث في الوظيفة التي تؤديها اللغة في المجتمع.

---

[1] استيتية، سمير شريف، اللسانيات (المجال، الوظيفة، والمنهج)،2005م، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008م، ص 354.

[2] كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، دار الثقافة العربية، د ط، 1994، ص 52.

[3] نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ط 2، 1979، ص 322.

4- السياق والمدرسة الوظيفية:

بعد إقصاء المعنى من الدراسات اللغوية السابقة ظهرت اتجاهات تختلف في نظرتها إلى اللغة ووظيفتها، إذ لفتت الانتباه لضرورة ربط النص بالمجتمع، ودعت إلى ضرورة التركيز على الوظيفة التي تؤديها اللغة باعتبارها كائن يتجدد حسب الاستعمال، وليست مجرد بنية[1] منغلقة كما ذهب إلى ذلك أصحاب المدرسة البينوية[2]، فظهرت اتجاهات عديدة أولت اهتمامها للمعنى باعتباره الغرض الذي يرمي إليه المنتج فراحوا يبحثون في وسائل استجلاء المعنى؛ومن هذه الجهات من نظر إلى المعنى من خلال السّياق لما له من أثر في توجيه الألفاظ لتكون دلالة على معان حسب ذلك السّياق، فكان الاتجاه الوظيفي من أبرز الاتجاهات التي نظرت إلى اللغة نظرة براغماتية، لا نظرة عقلية تهدف إلى الكشف عن الحقيقة الكامنة تحت السلوك الفعلي للإنسان، حيث ذهب أصحابه إلى أن الوظيفة الدلالية "لا تتجسد إلاّ بمعرفة الموقف الذي قيلت فيه"[3]، وتعتبر مدرسة لندن من أبرز المدارس المعتمدة لهذا الاتجاه، ومن أبرز مؤسسيها **مايكل هاليدي(M .halliday)** الذي طوّر النظرية السّياقية، تمخض عنها ما يسمى بـ(**النحو النظامي**)، وهذه النظرية مبنية على أساس تعدد وظائف اللغة، وهذا يعني أن مستعمل اللغة يجد أمامه من الوسائل التعبيرية ما تمكنه من التعبير عن أفكاره ومشاعره.

1- السياق عند هاليداي "M .halliday":

لقد توالت الدراسات التي أعادت الاعتبار للوظيفة التي تؤديها اللغة داخل المجتمع؛ وتنبني فكرة هاليداي(**M .halliday**)الأساسية على ضرورة دراسة اللغة في إطار المجتمع الذي تنشأ فيه، وذلك من خلال دراسة كل ما يحيط بها في إطار المجتمع؛ الذي يعد بمثابة السّياق الذي تنتج فيه، فهو المحدد للمعنى المقصود من التركيب الناتج، بالاستعانة بأهم ما توصلت إليه المناهج، والمجالات المعرفية المختلفة، إذ نظر إلى السّياق على أنه" النص الآخر، أو النص المصاحب للنص الظاهر، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل

---

[1] لبنية مفهوم عربي دقيق، متقدم على ما هو موجود الآن في اللسانيات البينوية، وقد عبرّ عنها دي سوسير بالنظام اللغوي/ ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة، والمدرسة اللسانية الحالية في العلم المعاصر، ضمن تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، وقائع ندوة جهوية، أفريل 1987، الرباط، هامش ص 373.

[2] وتشمل النظريات اللغوية التي تعتبر اللغات الطبيعية أنساقا مجردة يمكن دراسة بنياتها بمعزل عن وظيفتها في التواصل داخل المجتمعات، ينظر: أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ص 26.

[3] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص108.

اللغوي ببيئته الخارجية"[1]؛ وقد بدأ هاليدي بدراسة السياق لأنه في رأيه سابق على النص، منطلقا من تعريفه للنّص الناتج ضمنه؛ بمعنى أنّه" لغة تخدم غرضا في إطار سياق ما، وقد تكون تلك اللغة مكتوبة أو منطوقة وفي الحالتين هي نظام سيميولوجي لغوي، ويتطلب منها فهم اللغة كنظام، لفهم كيفية عمل النصوص لا الجملة[2]، فاللغة عنده تخدم غرضا وظيفيا.

لقد أكد **هاليدي** على الجانب الوظيفي للغة، حينما رأى بأن قدرة المتكلم على استعمال اللغة تقع ضمن الإمكانيات التي تسمح بها اللغة، فهم يرون بأن للغة وظائف من أهمها "وظيفة التواصل"[3]، ليتم بعد ذلك تصنيف وظائف اللغة ضمن نظام يعبر عن استخداماتها أطلق عليه "النحو النظامي systemic [4] grammar، ويبين هاليداي بأنّ السياق هو "جزء من التخطيط الكلي(...) ليس هناك انفصال بين ماذا نقول وكيف نقول، اللغة إنما تكون لغة عن طريق الاستعمال في سياق الحال، وكل ما فيها مرتبط بالسياق[5]" ؛ وبهذا الطرح الذي ذهب إليه هاليدي نجده يلفت انتباه الباحثين إلى ضرورة النظر في وظيفة التواصل التي تؤديها اللغة للوصول للمعنى، وبتأكيده هذا يبين مدى أهمية السياق الاجتماعي، موضحا نظريته بثلاثة مصطلحات[6]، وهي:

الحقل field وهو المجال الطبيعي (الاجتماعي) الذي يكون مسرحا للنص، فيشمل بذلك النشاطات المختلفة، والأهداف الخاصة التي تستعمل اللغة من أجل تحقيقها.

-التوجّهات tenor ويشمل العلاقات ما بين المشاركين في الحدث اللغوي: وضع كل مشارك ودوره الذي يقوم به.

-النمط mode وهو الوسيلة المتتبعة في النص (أو الحدث اللغوي) ويشمل الأسلوب اللغوي والوسائل البلاغية .

---

[1] يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط 1، 1410هـ، ص29.

[2] بتصرف يراجع: شبكة الانترنت، منتدى المشهد الموريتاني .

[3] ينظر: اندري مارتيني، مبادئ اللسانيات العامة، تر: أحمد الحمو، إشراف : عبد الرحمن الحاج صالح وفهد عكام، المطبعة الجديدة، دمشق، 1975م، ص 13

[4] عطا محمد موسى، مناهج الدرس النحوي في العالم العربي، ص305.

[5] يحي أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، مجلة عالم الكتب، العدد الثالث، 1989، ص 84.

[6] ينظر: أحمد كاظم عمّاش، جهود هاليداي في الاتجاه الوظيفي، كلية الدراسات القرآنية، قسم علوم القرآن، جامعة بابل، د ط، 1432هـ، ص7.

2- السياق عند ز. هاريس Z. Harris :

لقد أحدثت دراسات ز. **هاريس Z. Harris** تحولات مرحلية في مجال دراسة النص، بعد أن كان الاهتمام في علم اللغة منصبا على الجملة المفردة، التي اعتبرها فندريس vendris عنصر الكلام الأساسي"[1]، ملفتا الأنظار إلى ما عرف بنحو النص، ويعتبر أول لساني يتخذ الخطاب موضوعا شرعيا للدرس اللساني، ويظهر ذلك من خلال بحثه الموسوم بـ "تحليل الخطاب" Analyse de discours الذي نشر المرة الأولى سنة 1952 في مجلة(Languages 1962 mars 13 n°)؛ والذي قدم من خلاله منهجا "لتحليل الخطاب المترابط واهتم بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص، والروابط بين النص وسياقه الاجتماعي"[3]، وهو بذلك يثور على الذين اعتبروا بأنّ "الكلمة تؤدي معنى كاملا مكتف بنفسه"[4]، ليؤكد أن الكلمة باعتبارها وحدة لغوية تتفاعل مع غيرها من الوحدات اللغوية داخل التركيب في إطار سياق اجتماعي لتؤدي دلالة ما، وهو بذلك يشير إلى ضرورة ربط النص بالمحيط الخارجي، إذ أن المعنى لا يتوقف عند حدود الجملة بل هو مجموع الدلالات التي نستقيها من الجملة داخل النظام باعتباره ككتلة واحدة؛ إذ يتم النظر إلى النص نظرة كلية شاملة " فيعنى بوصف بنيته ويحللها، ويبين العلاقات بين أجزائها"[5]، وذلك أنّ" الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصّية وليس اجتراء والبحث عن نماذجها وتهميش دراسة المعنى[6]، لذلك كان الاتجاه إلى نحو النص أمرا متوقّعا، واتّجاها أكثر اتساقا مع الطبيعة العلمية العلمية للدرس اللساني الحديث.

---

[1] اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، تقديم: فاطمة خليل، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة نخبة البيان، باريس، د ط، 2014.

[2] ينظر: محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية "تأسيس نحو النص"، المجلد الأول المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، ط1، 2001 "ص 38" وينظر: سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن السرد التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1997، ص 17.

[3] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، ج1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000، ص 23.

[4] فندريس، اللغة، ص 246.

[5] عبد العظيم، فتحي خليل، مباحث حول نحو النص، كلية اللغة العربية، القاهرة، ص3.

[6] ينظر: جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصّية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1998م، ص 66 .

3- السياق عند أوستن Austin :

ميّز "**أوستن**" Austin بين وحدات كلامية بيانية وأخرى أدائية في سياق تفرقته بين القول والفعل "فالوحدة الكلامية البيانية تستخدم لإصدار العبارات الخبرية(...) أما الوحدة الكلامية الأدائية بالمقارنة فهي وحدات يؤدي المتحدث أو الكاتب بها عملا أو فعلا وليس مجرد الكلام" [1] ، إذ يبدو جليا الفرق الحاصل بين المفهومين، ففي الوقت الذي ارتبط فيه القول بإيراد الأخبار ووصف المواقف، فإن الفعل يكون أكثر التصاقا بالمرسل، فهو في مجمله عبارة عن أداء لفعل معين ،كأن يكون أمرا بضرورة القيام بعمل ما، أو وعدا بانجاز عمل آخر، أو حكم لفعل معين، أو حكم من تصرفات أو سلوكات، وغيرها من الأفعال المرتبطة بحالة شعورية معينة تجد طريقها إلى التجسيد اللّساني عبر مجموعة من البنى اللسانية المتباينة تبعا لخصوصية الفعل اللغوي في حد ذاته.

ثالثا: علاقة السياق بالمقام والتداولية

لقد أثبتت الأبحاث والدراسات القرآنية خاصة أنّ للسياق حضورا قويّا في مجال التفسير، إذ أن لكل كلمة في القرآن معنى في ضوء سياقها، قد لا يصح هذا المعنى لسياق آخر، ومن أجل هذا وقف المفسرون "عند أسباب النزول بدرجاتها المتفاوتة واعتنوا برواياتها الصحيحة، وجعلوا من شروط المفسر الإلمام بعلوم اللغة العربية مثل: النحو والصرف، والاشتقاق وعلوم البلاغة"[2]، وذلك خشية الوقوع في محظور التفسير بالرأي، لذلك أضحى اعتماد وسائل الكشف عن المعنى أمرا لازما في التفسير إضافة إلى المنهج السياقي، منها المقام والمنهج التداولي، فينطلق المفسر من النص كبنية مغلقة في إطار بمستوياته اللغوية، دارسا كل ما يحيط به، وذلك أنّ "التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه، وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو، والتصريف، وعلم البيان وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ"[3]، فهو دستور ومنهاج للبشر لذلك حرص أهل الاختصاص على ضرورة الاستنباط الصحيح للأحكام للوقوف على الحلال والحرام، ولا بأس أن نعرض لعلاقة السياق بكل مصطلح.

---

[1] جون لاينز: اللغة والمعنى والسياق: ترجمة عباس صادق الوهاب، مرجعة يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1987، ص192.

[2] محمد داود محمد داود، وإكرام زين العابدين، سياق المقام وأثره في توجيه دلالة النص دراسة تطبيقية في تفسير القرآن الكريم، مجلة العلوم الإسلامية، العدد 6، 2013، ص 5.

[3] الزركشي محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ج1، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، مصر، دط، د ت، ص 13.

أ- علاقة السياق بالمقام:

إنّ فهم أيّ نص لغوي لا يتوقف على مدى معرفتنا للدلالات اللغوية الظاهرة من النص، بل يتوقف على مدى إدراك وفهم ظروف وملابسات إنتاج النص، أو ما يسمى بسياق الموقف، لأنّ ذلك ينتج لنا دلالة على معنى مضاف –هذا بالإضافة إلى المعنى الظاهر- لم يرد عنه في النص تعبير صريح عنه،[1] لذلك فمراعاة هذه الظروف المحيطة بالنص يؤدي إلى الوصول إلى المعنى المقصود من النتاج اللغوي؛ لأن الاكتفاء بالمعنى الحرفي أو ظاهر النص يؤدي إلى تقصير في حصول المعنى، وهذا ما حدا بالمفسرين عموما والشنقيطي(ت 1393هـ) خصوصا إلى الاعتماد على المقام في التفسير؛ لأنّ النص كبنية ليس معزولا عن ما يحيط به من ظروف، وعوامل اجتماعية ذات العلاقة باللغة والتي تسهم في إنتاج الدلالة، ويعتبر المقام محل اهتمام علماء اللغة والبلاغة والنحو، لوعيهم بمدى أهميته.

أولا- مفهوم المقام عند الجاحظ(ت255):

أكد الجاحظ(ت255) في مؤلفاته على أثر المقام في تباين الخطابات، وبين مدى تأثر اللغة بطوابع الحياة التي يحياها المتكلمون، وأثر هذه الحياة في وسم اللغة بسمات خاصة من حيث المفردات والأساليب، فقد أورد **الجاحظ** (ت255) في كتابه "الحيوان" لكل شخصية من شخصياته ألفاظاً وتعابير وصيغاً مطابقة لما هي عليه في الحياة. فعنده أن كلام الناس طبقات، كما أن الناس أنفسهم طبقات، فالقاضي يتكلم بالعبارات الفقهية، والتاجر يستعمل ألفاظاً متداولة في السوق، والمكدي يستخدم ألفاظ المكدين، واللصوص يتكلمون بتعابير اللصوص، وبين كيف أنّ الألفاظ والمعاني تتباين تبعا لأساليب الكلام نفسه؛ لذلك يصعب الاهتداء إلى المعنى المراد دون معرفة القول وغايته فلكل مقام مقال"[2]، وهنا أدرك مقتضى الحال الدافع لإصدار الكلام، أو النتاج اللغوي على هذا النحو من التركيب.

ثانيا- مفهوم المقام ابن قتيبة(ت 256هـ):

ويذهب ابن قتيبة(256 هـ) إلى بيان العلاقة بين المقام والأسلوب، في كتابه رابطاً تعدد الأساليب، والافتنان فيها بطرق العرب في أداء المعنى: "فالخطيب من العرب إذا ارتجل كلاماً في نكاح أو حمالة أو تحضيض أو صلح أو ما أشبه ذلك- لم يأت به من واد واحد، بل يفتّنّ فيختصر تارة إرادة التخفيف، ويطيل تارة إرادة الإفهام، ويكرر تارة إرادة التوكيد، ويخفي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر السامعين،

[1] تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007، ص 237.

[2] الجاحظ، الحيوان، ج 3، ص 19

ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجمين، ويشير إلى الشيء ويكني عنه، وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال وقدر الحفل وكثرة الحشد وجلالة المقام. ثم لا يأتي الكلام كله مهذباً كل التهذيب، ومصفّى كل التصفية، بل يمزج ويشوب ليدل بالناقص على الوافر وبالغثّ على السمين، ولو جعله كله بحراً واحداً لبخسه بهاءه وسلبه ماءه[1]، فالناظر في نص ابن قتيبة(256هـ) يلحظ ربطه الواضح بين الأسلوب، وطرق أداء المعنى، في نسق مختلف، بحيث جعل لكل مقام مقالا معينا، وعليه يمكن القول:بأنّ تعدد الأساليب راجع إلى ثلاث اعتبارات؛ اختلاف الموقف أولاً، ثم طبيعة الموضوع ثانياً، وإلى مقدرة المتكلم وفنيته ثالثاً.

ثالثا– مفهوم المقام عند ابن جني(ت 392هـ):

يؤكد ابن جني(ت 392هـ) في كتابه الخصائص على ضرورة أخذ المقام المحيط بالناتج اللغوي بعين الاعتبار في تفسير الكلام، وعدم الاكتفاء بالرواية المسموعة إذ يقول:"لا ينبغي على اللغوي أن يكتفي بالسماع بل عليه أن يجمع إليه الحضور والمشاهدة ويحيط بظروف الكلام[2]؛ فالمقام يعين على فهم المقصود من الكلام ويوقف السامع على الدلالة الحقيقية المرادة من الحدث اللغوي، بعكس الاكتفاء بالسماع الذي يترك الكلام مبهما وقد يؤول على غير ما أُريدَ له.

رابعا– مفهوم المقام عند عبد القاهر الجرجاني(ت 471هـ):

يعتبر عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) من السابقين الذين اهتموا واعتنوا بالمقام وأثره في الدلالة، فقد كان من الرواد الذين أشاروا إلى تحديد أهمية السياق في بيان الدلالة المطلوبة، في كتابه دلائل الإعجاز، حين ربط كل كلام بمقام استعماله، داعيا إلى ضرورة مراعاة مقتضى حاله، لذلك فقد نبه إلى أنه لا يمكن أن نضع قاعدة واحدة تستوعب كل الحالات، وإنما لكل موقف ومقتضى حال تركيب يتلاءم معه، ومن أجل ذلك ميز لنا بين نوعين من المعنى؛ بين المعنى، ومعنى المعنى وبين مدى أهميتهما معا في الوقوف على حقيقة المعنى بقوله: فالمعنى"هو المعنى المفهوم من ظاهر اللفظ، والذي تصل إليه بغير واسطة، أما معنى المعنى هو أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر"[3]؛ فبتضافر المعنى المقالي – الوظيفي (الصوتي والصرفي والنحوي)، والمعنى الاجتماعي يكتمل المعنى الدلالي.

[1] ينظر: تأويل مشكل القرآن، تح: أحمد صابر، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، د ط، 1954، ص 63.

[2] ينظر: الخصائص، ج2، ص 370.

[3] دلائل الإعجاز، ص 263.

خامسا– مفهوم المقام عند الشاطبي(ت 790هـ):

لقد أشار الشاطبي في كتابه الموافقات أنّ الكلام الواحد يختلف معناه بحسب الحال الوارد فيه بقوله:" الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حالين، وبحسب مخاطبين"[1] ؛ فلكل خطاب أحوال خاصة[2]؛ فالخطاب الذي يتعلق بالمدح غير الخطاب المتعلق بالذم، فالناظر في تفسير كلمة **عظيما** في قوله تعالى:﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[3]، يجد أن الله عز وجل يعلي شأن نبيه صلى الله عليه وسلم ويرد على إدعاء المشكرين أولا عليه –صلي الله عليه وسلم – ورميه بالجنون، لأنّ أخلاق المجانين مذمومة، وهنا أقصى مراتب العلو في الخلق، وقد أكد هذا بعوامل المؤكدات باندراجه في جواب القسم الأول في أول السورة، وبأن اللام في (لعلى)، وجاء بـ"على" الدالة على الاستعلاء[4] مثلا: ذو خلق عظيم، لبيان قوة التمكن، والاستعلاء، وعليه فالمعنى المفهوم من الآية الكريمة هو"عظيما في حسنه وشرفه"[5]، لوقوعها في سياق المدح، في حين لو نظرنا إلى تفسير نفس الكلمة في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيمًا ۝٤﴾[6]، اكتسبت عناصر دلالية جديدة تختلف كلية عن سابقتها، داخل التركيب اللغوي الجديد، فقد جاءت للدلالة على الاستنكار؛ وعليه يكون معناها هو" عظيما في قبحه، وذلك لوقوعه في سياق الذم"[7]، نلاحظ بأن كلمة واحدة قد

---

[1] ينظر : نجم الدين قادر كريم الزنكي، نظرية السياق دراسة أصولية، ص 315.

[2] والفكرة نفسها ذهب إليها تمام حسان(ت2011م) عند حديثه عن المقام وأهميته في الوقوف على المعنى، بقوله:إنّ الكلام يختلف باختلاف تلك الأحوال ويقصد حال المخاطب والخطاب والمخاطب، لذلك اعتبره كثير من المعاصرين بؤرة علم الدلالة اللسانية"؛ فالكلام الذي خرج من متكلم عامد قاصد يختلف عن الكلام الذي خرج من متكلم مازح أو هازئ، ويختلف فهم النص باختلاف أحوال المتلقي باعتباره محلل لشفرة الرسالة اللغوية، فالمتلقي العارف =بعادات المتكلم، يختلف عن الجاهل بها، والخطاب الذي يحمل في الواقع صدقاً ذاتياً، يختلف عن الكلام الذي يفتقر صدقه في الخارج إلى تأويل أو تقدير أو إضمار، فإذا جُمعت تلك الأحوال جميعاً، يتّضح مدى واختلاف معنى الكلام الواحد الذي خرج من متكلمين مختلفي الحال لمخاطَبين مختلفي الأحوال.ينظر: ينظر: نعمان بوقرة، ملامح التفكير التداولي البياني عند الأصوليين، مجلة منتدى الأستاذ، مجلة سداسية، العدد 17، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، جانفي 2016، ص 119.

[3] سورة القلم، الآية 4.

[4] ينظر: محمد السامرائي، النحو العربي أحكام ومعاني، ج2، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط1، د ت، ص 111.

[5] نجم الدين قادر كريم الزنكي، نظرية السياق دراسة أصولية، ص 132.

[6] سورة الإسراء الآية 40، وتمامها: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيمًا ۝٤﴾.

[7] ينظر : نجم الدين قادر كريم الزنكي، نظرية السياق، ص 132.

اكتسبت معنيين مختلفين -يكاد يكونان متضادين- لوقوعها في سياقين مختلفين، وذلك لاختلاف التعبير عن المقاصد المراد إيصالها، ولذلك تنصرف العبارة من العبارة عن معنى إلى عبارة أخرى، إما بالنسبة لاختلاف الأمم، كالعرب مع غيرهم، أو بالنسبة إلى الأمة الواحدة كاختلاف العبارات بحسب اصطلاح أرباب الصنائع في صنائعهم مع اصطلاح الجمهور، أو بالنسبة إلى غلبة الاستعمال في بعض المعاني، حتى صار ذلك اللفظ إنما سيق منه إلى الفهم معنى ما، وقد كان يفهم منه قبل ذلك شيء آخر، أو كان مشتركا وما أشبه ذلك"[1]، ولا يتوقف عند هذا الحد بل يضيف أن معرفة حال الخطاب ضرورية للوقوف على المعنى[2]؛ هذا ما يدفعنا للقول بأنّ حالة الشخص، ونفسيته لها دور في إبراز المعنى، كما تختلف معاني الكلمات بحسب المكان والزمان، والثقافات، والاستعمال.

سادسا- المقام عند الخطيب القزويني(ت 739هـ):

يوضح الخطيب القزويني(ت 739هـ) أنّ مقامات الكلام متفاوتة، وبتفاوتها يتفاوت المعنى إذ يقول: "ومقتضى الحال مختلف، فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد، ومقام التقديم يباين مقام التأخير، ومقام الذكر يباين مقام الحذف، ومقام القصر يباين مقام خلافه، ومقام الفصل يباين مقام الوصل، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب والمساواة، وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي[3]، الغبي[3]، فتواجد كل كلمة بمجاراة كلمات أخرى مقام استدعى ذلك التركيب.

سابعا- المقام عند تمام حسان(2011م):

يشير تمام حسّان(2011م) إلى ضرورة عدم إغفال المفسر لأربعة أمور أساسية أثناء استخراجه للأحكام من القرآن، وهي:

1- ألا يغفل عن بعضه في تفسير بعضه.

---

[1] الشاطبي، الموافقات، ص 390.

[2] ومما يعدّ من حال الخطاب الواقع الذي عليه الخطاب في الخارج، وهذا ما عبّر عنه بـ "المخبر عنه والمخبر به ونفس الإخبار، فكل خبر يقتضي أموراً خادمة لذلك الإخبار بحسب المخبِر، والمخبر عنه، والمخبر به،ونفس الإخبار، في الحال والمساق ونوع الأسلوب من الإيضاح والإخفاء والإيجاز والإطناب وغير ذلك، فهناك صلة بين كل من الخطاب والمخاطب والمخبر عنه والمخبر به ولا يمكن فهم مساق النص بدونها، وبها تتبين حال الخطاب. ونلاحظ أنّ هنا إشارة واضحة إلى أهمية اعتبار جميع ما يحيط بالمقام من الثقافة والعرف والقيم الاجتماعية في تفسير النص"، بتصرف يراجع: الشاطبي، الموافقات، ص 390.

[3] جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، الجزء الأول، دار إحياء العلوم – بيروت، ط 4، 1998، ص 42.

2- ألا يغفل عن السنة في تفسيره.

3- أن يعرف أسباب النزول.

4- أن يعرف النظم الاجتماعية عند العرب .

ب- علاقة السياق بالتداولية:

إذا كان المقام يعنى بظروف إنتاج النص، فإنّ التداوليه تبحث في مجال استعمالات اللغة في التداول اليومي، لذلك التفت إليها المفسرون، وعدّوها عاملا ضروريا لإبراز المعنى، لأنّ "الجهل بالأحداث والعلاقات والقرائن التي تسود ساعة إنتاج النص يحجب الرؤية الواضحة للمعنى"[1]، فقد أصبح من الضروري النظر في الوظيفة النفعية للغة في حياة الإنسان، وتعتبر التداولية من بين أهم الوسائل التي يعتمدها السياق في دراسة المعنى من أجل تحديد المعاني المتعددة للفظ الواحد، وذلك أنّ الباحث عن دلالة الكلمات يأخذ نصب عينه كيفية تداولها في حقبة زمنية ما كدلالة لفظ" السيارة" التي كانت تدل على القافلة، ثم تغيرت دلالتها فعل الاستعمال، إلى ما هو متعارف عليه في الوقت الحالي، فيقف على كيفية تداولها، ثم يبحث في التغيرات الدلالية التي لحقتها عبر الزمن، ليصل بعدها لتفسيرها في الوقت الحالي ضمن السياق، مما يحقق مناسبة أو مفارقة في المعنى، كما يعتمد على الظروف الحسية والنفسية المحيطة بالنص، وكذا المحيط الاجتماعي بما فيه من عادات وتقاليد، مما يؤكد على ضرورة المعرفة التامة بأسباب النزول، وأخبار العرب وحياتهم العقلية والروحية والاجتماعية بصفة عامة، وهذا ما نبه إليه ابن جني(392هـ) عندما أكد على ضرورة استحضار المقام للدلالة على معنى المقال"[2].

لقد ارتبط مصطلح (**السياق**) بمصطلح **التداولية** La pragmatique " ؛والتي تختص "بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة، ووظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التواصل بشكل عام"[3]، فالتداولية هي أحدث فروع العلوم اللغوية.

وتعنى التداولية بمجال استعمال ووظيفة اللغة في إطار الجماعة اللغوية الواحدة لإحداث التواصل، وهو الغرض من وجود اللغة، وذلك "بتحليل عمليات الكلام، ووصف وظائف الأقوال اللغوية وخصائصها،

[1] الخصائص، ج1، ص248.

[2] المرجع نفسه، ص249.

[3] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 23.

خلال إجراءات التواصل بشكل عام"[1]، فهي تعالج قيود صلاحية أفعال كلامية، وقواعدها بالنسبة لسياق معين، وبعبارة أكثر إيجازا تدرس "التداولية العلاقة بين النص وسياقه" [2]، فهي تعني بالشروط والقواعد اللازمة بين أفعال القول ومقتضيات المواقف الخاصة به؛ أي العلاقة بين النص والسياق.

وإذا كان السياق لا يشمل من الموقف إلاّ تلك العناصر التي تحدد بنية النص وتؤدي إلى تفسيره فإن **التداولية** هي العلم الذي يعني بالعلاقة بين بنية النص وعناصر الموقف التواصلي المرتبطة به بشكل منظم. ويرى **فان ديك** أن "التداولية يجب أن تسهم إسهاما مستقلا في تحليل الشروط التي تجعل العبارات مقبولة وجائزة في موقف معين"[3]، وعليه فإنّ التداولية تعني بتحليل الأفعال الكلامية، وأنه من الضروري أن نوضح ونحدد مفهوم "الأفعال الكلامية" Les actes de langage.

وهكذا تمتد قرينة السياق على مساحة واسعة من الركائز تبدأ باللغة، وتنتهي بهذه القرائن المتعددة؛ إذ لا يمكن استكشاف البنى العميقة للنصوص، والتعرف على البنى الكبرى فيها، بالاكتفاء بالدلالات المعجمية للألفاظ فقط، بل لابد من محاولة الغوص في النص، في إطار ما تتيحه اللغة من إمكانات: أسلوبية، وبيانية، وتركيبية، وما يظهره النص ذاته من قرائن لفظية أو عقلية، بل وما يمارسه أفق انتظار المتلقي للخطاب، بالاعتماد على مرجعيات علوم السنة، وعلوم أسباب، النزول وترتيب التلاوة، وسائر العلوم النقلية والعقلية.

إن ما أوردناه حول العلاقة بين السياق اللغوي والمقام والتداولية، كان من أجل إماطة اللثام عن كل التساؤلات التي يمكن أن تراود القراء؛ وذلك أن اللغة لا تفسر كمجموعة من الوحدات المنغلقة أو كنظام دون النظر في الوظيفة التي تؤديها، ضمن موقف أو مقام معين في بيئة معينة، وهذا ما سنحاول الإجابة

---

[1] عرف "موريس Morris "التداولية بأنها: "جزء من السيمائة: التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات. ويعرّفها "آن ماري دير" Anne Marie Diller " و"فرانسوا ريكاناتي" " François Récarti "كالتالي: التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدّر لها الخطابية، أما "فرانسيس جاك " Francis Jacques " فقد بين الجوانب التي تتطرق إليها التداولية باعتبار اللغة ظاهرة خطابية، وتواصلية، واجتماعية معا، فقد اهتمت التداولية في بداية الأمر بوصف العلاقة بين العلاقات ومن يستخدمها، ثم أصبحت فيما بعد تعني بتحليل العلاقة بين النص ومن يستخدمه، وقد اهتمت التداولية في وبداية الأمر =بوصف العلاقة بين العلاقات ومن يستخدمها، ثم أصبحت فيما بعد تعني بتحليل العلاقة بين النص ومن يستخدمه. ينظر: فرانسوار أرمينكو، المقاربة التداولية ترجمة : سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، 1989، ص08.

[2] تون. أ. فان ديك، علم اللغة، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة د. سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط1، 2001، ص114 .

[3] النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة : عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، بروت، 2000، ص 257.

عليه في ثنايا البحث، ونحن في بحثنا هذا لا نركز هنا على دراسة الملفوظات اللغوية كبنية منغلقة، ولكن ندرسها من حيث وظائفها"[1]، بمعنى أن دراسة أي نص لا تكون بهدف معرفة شكله ومحتواه، وإنما الهدف منه معرفة الوظائف التي ينجزها أيضا فالسياق التداولي يعتمد على تأويل النص باعتباره فعلا للغة أو متتالية من أفعال اللغة، كالوعود والتهديدات، والتأكيدات، وتكمن مهمة التداولية هي أن تعدد الشروط التي ينبغي أن تتوفر في كل فعل لغوي لكي يكون مناسبا لسياق خاص"[2]، وهنا يكمن لب الموضوع، فالمعروف أنّ السياق اللغوي هو كل ما يتعلق بالإطار الداخلي للغة، وما يحتويه من قرائن تساعد على كشف دلالة الوحدة اللغوية الوظيفية وهي تسبح في نطاق التركيب"[3].

وخلاصة ما ذُكِرَ لدى العلماء على اختلاف توجهاتهم أن السياق اللغوي قرينة أساسية هامة معول عليها في الدراسات الحديثة في سبيل استجلاء المعنى، لما لهذا الأخير من دور في سبيل الوصول لمقصدية النتاج اللغوي وخاصة إذا كنّا بصدد دراسة آي القرآن الكريم الذي لا يمكن لأي كان أن يتوصل إلى كنهه دون الاستعانة بالسياق، إذ لا يمكن الاهتداء للمعنى من النص كبنية مغلقة بدون ربطه بما يحيط به من أحوال وظروف، فمعنى الكلام يختلف باختلاف تلك الأحوال، فالكلام الذي خرج من متكلم قاصد غير الذي خرج من متكلم مازح أو هازئ، والسامع الحصيف يختلف عن غيره، والسامع العارف بعادات المتكلم يختلف عن الجاهل بها، والخطاب الذي يحمل في الواقع صدقاً ذاتياً غير الكلام الذي يفتقر صدقه في الخارج إلى تأويل أو تقدير أو إضمار، فإذا جُمعت تلك الأحوال جميعاً، يتّضح مدى اختلاف معنى الكلام الواحد الذي خرج من متكلمين مختلفي الحال لمخاطبين مختلفي الأحوال، وعليه يمكننا القول بأنّ حديثنا عن أثر السياق اللغوي في بيان المعنى يجرنا إلى بيان أثر السياق المقامي؛ الذي يقوم بدراسة الأحوال الداعية إلى إيراد الكلام على وجه الخصوص، وبكيفية معينة، حيث إنه المنزلة التي حلّ فيها ذلك الوجه من الكلام"[4] لذلك عد ركيزة أساسية في إظهار المعنى.

---

[1] ينظر: علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص 82 .

[2] فان ديك، النص بنياته ووظائفه مدخل إلى علم النص من نظرية الأدب في القرن العشرين، ترجمة: محمد العمري، إفريقيا، الشرق، الدار البيضاء، د ط، 1997، ص 66.

[3] عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار الصفاء للنشر، عمان، ط 1، 2002، ص 542.

[4] الكفوي، أبو البقاء، الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت، دط، 1998،ص 374.

كما أضحى الجانب الاجتماعي للمعنى أو ما يعرف بظروف إنتاج المقال –استعمال اللغة في التداول اليومي–ضروريا لإبراز المعنى الدقيق وخاصة إذا كنا بصدد تفسير آي القرآن الكريم؛ فالجهل بالأحداث والعلاقات والقرائن التي تسود ساعة إنتاج المقال يحجب الرؤية الواضحة للمعنى، لذلك فقد أصبح من الضروري النظر في الوظيفة النفعية للغة في حياة الإنسان، لذلك قرر ستيفن أولمان (S.Aulman) بأنه لا يمكن الاستمرار في بحث تاريخ الكلمات منعزلا عن تاريخ الحضارة[1]، وما تاريخ الحضارة إلا أحداث اجتماعية ربطت مقالات معينة ببعضها، وأنزلتها في مسار الأحداث المتصلة، وتتنزل قيمة السياق في دراسة المعنى ضمن تحديد المعاني المتعددة للفظ الواحد، بسبب الاشتراك أو تغير دلالة الكلمة عبر الزمن، لذلك نبه ابن جني(ت 392هـ) إلى ضرورة استحضار المقام للدلالة على معنى المقال"[2]، وهي الفكرة ذاتها التي ذهب إليها الجاحظ(ت 225هـ) عندما ألح على ضرورة التركيز على مقصد أدبي مهم يتمعن في إفهام المخاطب، وإبلاغه محتوى الرسالة الأدبية من لدن المرسل، الذي تتعاظم وظائفه الإبلاغية لتحقيق المقصد"[3]؛ وذلك أنّ الظروف الخارجية تحدد المعنى المراد من بين المعاني الأخرى التي تحملها الوحدة اللغوية، وبالتالي نستطيع الوقوف على المقاصد الحقيقة للحدث اللغوي، ونتمكن من استكشاف البنى العميقة للنصوص، في حين لو أننا عزلنا النص عن سياقه وواقعه، نفتح أبواب القول بالرأي والتأويل الخاطئ، خاصة إذا كنّا نتعامل مع النص القرآني، وسائر العلوم النقلية والعقلية، ومن أجل ذلك اعتبرت الدراسات اللسانية الحديثة أنّ السياق بأنواعه يعتبر من بين أهم القرائن الذي تساعد على دراسة الحدث اللغوي.

ومن أجل كل ما قيل صغنا فرضية حاولنا في بحثنا هذا أن نجد لها مخرجا، ونحن نبحث عن أثر السياق اللغوي في توجيه المعنى، فهل السياق مؤثر أم متأثر بالمعنى؟.

[1] أولمان ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، مصر، دط، 1990، ص 10.

[2] الخصائص، ج 1، ص248.

[3] البيان والتبيين، ج1، ص 76.

الفصل الثاني

السياق الصوتي وأثره في توجيه المعنى

1-تجليات السياق في تفسير محمد الأمين الشنقيطي(ت 1393هـ):

اتخذ "محمد الأمين الشنقيطي(ت 1393هـ) السياق أساسا متينا في تفسيره للقرآن الكريم، وتجلى ذلك من خلال كتابه "أضواء البيان"، وذلك نظرا لأهميته البالغة في الوصول للمعنى، فهو يقوم بضبط حركات الإحالة بين عناصر النص؛ فكل عنصر يحيل إلى عنصر سابق، أو عنصر لاحق، إذ لا يمكن أن يفهم معنى كلمة إلاّ بوصلها بالتي قبلها أو التي بعدها داخل إطار السيّاق، فقد أصبح قاعدة أساسية من قواعد القراءة التدبرية للوقوف على معاني الآيات القرآنية، إذ أكد الشنقيطي(1393م) في تفسيره على أنّ ضرورة البحث في القرائن المساعدة على الفهم الصحيح لآي القرآن الكريم، دون إهمال المدلولات اللغوية لنصوص الوحي والتي اعتبرها واجبا لابد منه" إلاّ لدليل يدل على تخصيصها، أو صرفها عن ظاهرها المتبادر منها"[1]؛ معنى ذلك أنّ المفسر ينطلق من المعنى اللغوي وصولا للمقصدية في ضوء ما أتيح له من قرائن مساعدة.

لقد اتخذ الشنقيطي طريقة تفسير القرآن بالقرآن؛ القائمة على ربط الآيات بسياقها الواردة، سواء كان سياقا صوتيا أو نحويا أو صرفيا، أو دلاليا، إذ يقول عن منهجه في التفسير: قد تضمن هذا الكتاب زائدة على بيان القرآن بالقرآن، وبيان الأحكام الفقهية، كتحقيق بعض المسائل اللغوية، وما يحتاج إليه من صرف وإعراب، وكذا الاستشهاد بشعر العرب، وتحقيق ما يحتاج إليه من المسائل الأصولية، والكلام على أسانيد الأحاديث[2]، مؤكدا على أن معنى الكلمة لا يتحدد إلا بالنظر فيما قبلها وما بعدها، احترازا من الوقوع في الخطأ، وهو والمعنى نفسه نلفيه عند رائد المدرسة السياقية"فيرث(J. Firth " وذلك من خلال ما عرف"بتسيق الوحدة اللغوية"[3]؛ أي أنّ معنى الكلمة يتحدد من خلال علاقاتها مع غيرها داخل التركيب اللغوي، إذ اعتنى في تفسيره باللغة، وضمّن كتابه تحقيقات شملت مستويات اللغة من نحو، وصرف، وحتى من البيان، ومن معاني وبديع، ونحو ذلك كثير.

---

[1] أضواء البيان، ج 3، ص 159.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص 9.

[3] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 68.

لقد كانت أبحاث فاردينان دي سوسير (1857- 1913)(ferdinandesausur) المنطلق الأول للمناهج الجديدة التي أخذت على عاتقها البحث عن وسائل الكشف عن المعنى، إذ كانت فكرته الأساسية المبنية على اعتباره اللغة نظاما من العلامات، وهي نظام من الرموز الصوتية الاصطلاحية في أذهان الجماعة اللغوية تحقق التواصل بينهم،وهو ذلك النتاج الاجتماعي المستودع في دماغ كل فرد[1]، والتي عبر عنها بالنظام النحوي الموجود فعليا في كل دماغ بقوله:"un système grammatical existant virtuellement dans chaquecerveau"[2]، ذلك لإحداث التواصل بين أفراد الجماعة اللغوية الواحدة فيما بينهم، وهذا لا يمكن أن يتحقق إلاّ إذا فهم المعنى المراد والمقصود من الإنتاج الكلامي، ولا يمكن أن يحصل ذلك إلا من خلال السياق الذي وردت فيه اللفظة؛ ذلك أنّ الكلمة "إذا ما وقعت في سياق ما لا تكتسب قيمة إلاّ بفضل مقابلتها لما هو سابق وما هو لاحق لها، أو لكليهما معا"[3]، كونها لا تؤدي معناها منعزلة عن السياق الذي وردت فيه، فلا تكون لها دلالة إلا حين نستعملها في اللغة، أو بالأحرى في الطريقة التي نستعملها بها، أو الوظيفة التي تؤديها، وهكذا يكون للكلمة حياة بمجاراتها مع أخواتها في التركيب فتكتسب معنى متجددا، يتجدد مع المحيط اللغوي الذي توضع فيه.

واللغة نظام معقد، ومتداخل من الأنظمة الجزئية، وأشهر تقسيم عرف عند اللغويين هو التقيسم الذي وضعه "ماريو باي(Mario pei)، الذي يرى أن دراسة اللغة تندرج في أربعة مستويات هي:"مستوى الأصوات phonology، مستوى الصرف morphology، مستوى النحو syntax، ومستوى المفردات vocabulary"[4]، والتي تمثل أنظمة قائمة بذاتها، والمتمثلة

---

[1] بتصرف يراجع:ديسوسير فاردينان، دروس في الألسنية العامة، تعريب: صالح القرمادي، ومحمد الشاوش، ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، د ط، 1985، ص 48.

[2] De Saussure: Cours in linguisticsgénéral ,p 7 – 150 .

[3] ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي ، دلالة السياق، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، المملكة العربية السعودية، د ط، دت، ص 167.

[4] بتصرف يراجع: ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، عالم دار الكتب العلمية، ط 8، 1998، ص 44.

في النظام الصوتي، والنظام الصرفي، والنظام النحوي، ويتألف كل واحد من هذه الأنظمة من مجموعة من "المعاني تقف بإزائها مجموعة من الوحدات التنظيمية أو المباني المعبرة عن هذه المعاني، ثم من طائفة من العلاقات التي تربط بينها ربطا ايجابيا"[1]، والمتعارف عليه أن اللغة " فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام"[2]؛ ذلك أن الغرض الأساسي من اللغة هو التبليغ؛ وهو إيصال مقصود ما عن طريق الوحدات اللغوية.

لقد انتبهت اللسانيات الحديثة إلى ضرورة دراسة الجانب الصوتي بإعلان دي سوسير(ferdinandesausur)(1913 -1857) ثورته على دراسة اللغة المكتوبة، وإيلائه للمنطوق منها كل الاهتمام، هذا الأخير الذي اعتبر أن دراسة الأصوات هي المدخل الأساسي لدراسة اللغة من أجل الوقوف على المعاني الكامنة فيها، وهذا ما فطن إليه علماء اللسان في عصرنا هذا، إذ قاموا باستغلال الأبحاث التي توصلت إليها الدراسات، حيث جهزوا علم اللسانيات بعلوم مساعدة حررت اللسان وعلمه من بطش الكلمة المرسومة"[3]، فتوصلوا إلى ضرورة "ربط المعنى بسائر عناصر سياق الحال، وعدم الاكتفاء بالتحليلات اللغوية على المستويات المختلفة[4] كونها تعطي معنى جزئيا، إذ لم تقص العناصر الاجتماعية في التحليل كالمتكلم والمتلقي والسياق.

ثم جاء إدوارد سابير (Edward Sapir)[5](1884–1939) الذي أولى عنايته بالشكل اللغوي، والمكون من ثلاثة عناصر تتمثل في"العنصر النحوي (Radical –grammatical element)،

---

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 34.

[2] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1993، ص 295.

[3] دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، تر: عبد القادر قنيني، د ط، 2008، الرباط، إفريقيا الشرق، ص54.

[4] بتصرف يراجع: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، د ط، دت، ص312.

[5] إدوارد سابير Edward Sapir(1884–1939) كان عالم إنسان ولسانيا أمريكيا، ويعد من أبرز المساهمين في تطور علم اللسانيات في بداياته، ولد سابير في ألمانيا وهاجر أبواه إلى الولايات المتحدة في طفولته، وقد ساعدته مرجعيته في علم اللسانيات على أن يصبح تلميذ فرانز بواس، طور علاقة بين علم الإنسان و اللسانيات،لقد درس سابير التأثير المتبادل بين اللغة و الثقافة؛ إذ كان مهتما بالعلاقة بين الاختلافات اللغوية من جهة، و الاختلافات في التصور الشخصي للعالم الخارجي من جهة أخرى،بتصرف يراجع: Edward Sapir ، Anthropologie. Tome 1: Culture et personnalité .p4

الكلمة(word)، الجملة(sentence)، مؤكدا على أنّ المنهج العلمي ينبغي أن يتركز على دراسة التركيبات الشكلية للغة، والتي تقتضي دراسة الأنماط في الصوت والكلمة والجملة"[1] مركزا في ذلك على الوظيفة التي تؤديها داخل التركيب؛ إذ يعتبر أن العنصر النحوي الأساسي هو معيار ونمط لدراسة الصوت والكلمة والجملة.

لقد فتحت آراء دي سوسير(1857- 1913)(ferdinandesausur) حول قضية اللغة ومستوياتها اللسانية الباب أمام الباحثين لضرورة النظر إلى اللغة على أنها نظام من الوظائف، بهدف استخلاص الدلالات الكامنة داخل النظام اللغوي، لتأدية الوظيفة الأساسية لها، وهي الإبلاغ والتواصل، متأكدين من أنها ظاهرة على جانب كبير من التعقيد بحيث لا يمكن لأي منهج أو مخطط مقترح أن يصف خصائصها وصفا كاملا أو يفسر ظواهرها تفسيرا تاما"[2]، إلاّ باعتماد المنهج الوصفي"[3]، الذي أتى به دي سوسير، بغية تحليلها بطريقة علمية.

لقد حظيت فكرة أثر الصوت وما يؤديه من دلالة بأهمية بالغة عند علماء العربية؛ إذ بدأ البحث عن طبيعة العلاقة بين جرس الكلمة ومعناها الذي يتسق معها، إدراكا منهم لأثر الصوت في إبراز وتوجيه المعنى، وذلك بهدف تبيين القيم التعبيرية للأصوات داخل النظام اللغوي، وكان من أبرز العلماء الذين كان لهم صيت في هذا المجال الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت174 ه) وسيبويه(ت180ه) وابن جني(ت392ه) وعبد القاهر الجرجاني(471ه) والزمخشري (ت538ه) وابن القيم الجوزية(ت751ه)، وابن الأثير(ت630ه)،والسيوطي (ت 911ه)، وغيرهم من علماء العربية، ويكفي أن نذكر ما أورده السيوطي (ت 911ه) حول وجود مناسبة بين اللفظ والمعنى إذ يقول:"وأما أهل العربية فقد كانوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين اللفظ والمعنى"[4]؛ فكل لفظ وضع لمعنى معين.

---

[1] عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، د ط، 1979، ص 35.

[2] محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، دار الفكر العربي، د ط، ،1998، ص 199.

[3] عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، دار هومة، الجزائر، د ط، 2001، ص 138.

[4] المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج 1،تعليق وشرح: علي البجاوي وآخرون، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 1986،ص 47.

لقد ألح ابن القيم الجوزيه(ت 751هـ) على قضية تحقق المناسبة بين اللفظ والمعنى، حيث يقول:"والمناسبة الحقيقية معتبرة بين اللفظ والمعنى طولا وقصرا، وخفة وثقلا، وكثرة وقلة، وحركة وسكونا، فإن كان المعنى مفردا أفردوا اللفظة، وإن كان مركبا ركبوا اللفظة، وإن كان طويلا طولوه"[1]؛ فالملاحظ إذا أن اللغويين كانوا حريصين على ضرورة تناسق المعنى مع الكلمة التي تناسبها؛ إذ كانوا يختارون الكلمات التي تناسب المعنى في كل حالاته، وهو ما بينه السيوطي بقوله:" فإن كان المعنى فخما كانت ألفاظه فخمة، أو جزلة فجزلة، أو غريبا فغريبة، أو متداولة فمتداولة، أو متوسطا بين الغرابة والاستعمال فكذلك"[2]، إذ كانوا يضعون للمعني ما يناسبها من الأصوات، علاقة تجاذب.

2-تعريف الصوت:

أ- الصوت لغة:قال ابن منظور(ت711هـ): "الصوت الجرس، والجمع أصوات: قال ابن السكّيت:الصوت صوت الإنسان وغيره، والصائت: الصائح، ورجل صيّت: أي شديد الصوت[3]، ويطلق لفظ الصوت في العربية للدلالة على صفات الحسن، والقوة لصوت الرجل، فيقال:"ورجل صائت: حسن الصوت شديده. وكل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات[4]، فحسب ما ذهب إليه فلا يسمى الصوت صوتا إلاّ إذا كان حسنا وجيد الآداء.

وعرّف ابن جني (ت 392 هـ) الصوت بقوله: هو"عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها"[5]، وهو معني بملامح الصوت اللغوي دون سواه، بدليل تحديده مقاطع الصوت التي تثنيه عن الامتداد والاستطالة، ويسمى وقفة

---

[1] ابن القيم الجوزيه، بدائع الفوائد، ج1، ص 108.

[2] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، ج 3، تح: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، د ط، دت، ص 262.

[3] لسان العرب، ج 2، ص 57.

[4] الخليل ، العين، ج7، ص 146.

[5] الخصائص، ج1، ص 6.

الانثناء مقطعا في صيغة اصطلاحية دقيقة، ويسمى المقطع عند الانثناء حرفا، ويميز بين الجرس الصوتي لكل حرف معجمي بحسب اختلاف مقاطع الأصوات، فتلمس لكل حرف جرسا، ولكل جرس صوتا، والمعنى ذاته ذهب إليه التهانوي (ت1191هـ)[1]، مبينا كيفية حدوث الصوت.

ب- الصوت اصطلاحا:

هو نشاط عضوي تقوم به أعضاء النطق، ويعرف الشريف الجرجاني (ت 816هـ)الصوت"بأنه كيفية قائمة بالهواء يحملها إلى الصماغ"[2]؛ لقد أدرك هذا الأخير الأثر الذي يتركه الصوت في المتلقي، وهذا ما نلفيه عند إبراهيم أنيس في تعريفه للصوت، فهو يحصر معنى الصوت في الأثر -على غرار سابقيه- الذي يتركه الصوت في النفس بقوله بأنّ الصوت:" ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها"[3]؛ معنى ذلك أن بالصوت نستطيع التوصل إلى فهم مقصود ومراد المتكلم وذلك باعتبار الأثر الذي يتركه الصوت في المتلقي، فتحدث الاستجابة، فالأثر لا يحدث دون فهم وتفكيك شفرة الصوت الصادر.

3-أنواع الصوت: وهنا لابد أن نفرق بين نوعين من الصوت؛ الصوت طبيعي، والصوت لغوي.

أ-الصوت الطبيعي:

الصوت الطبيعي هو كيفية قائمة بالهواء يحملها إلى الصّماخ"[4] "[5] هو الأثر السمعي الذي

---

[1] موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، ج 2، ص 1098.

[2] التعريفات، ص 130.

[3] الأصوات اللغوية ، مطبعة الأنجلو مصرية، ط6، 1981، ص6.

[4] الشريف الجرجاني، التعريفات، ص115.

[5] صِماخ(مفرد): جمع أَصْمِخة وصُمُخ، صِماخ الأذن: وفي حديث الوضوء: فأخذ الماء فأدخل أصابعه في صماخ أذنيه؛ قال: الصماخ ثقب الأذن. بتصرف يراجع: ابن منظور، لسان العرب، ص 34.

ينشأ من اتصال جسم بآخر"[1]، وهو ما يعرف في الفيزياء الحديثة بأنه الذبذبات أو الاهتزازات الصادرة من الجسمين الملتقيين، وينتقل عبر الهواء في شكل موجات لتصل إلى السامع.

ب- الصوت اللغوي

هو الصوت الصادر من جهاز النطق الإنساني، وهو ظاهرة مادية ونشاط عضوي تقوم به أعضاء النطق، ونشاط طبيعي يحدث في الوسط الذي يفصل المتكلم عن السامع ويسري فيه الصوت حتى يصل من الأول إلى الثاني، ونشاط ذهني يتمثل في الانطباع الإدراكي أي السماع"[2] وقد حاول الإنسان منذ القدم أن يعرف ما حوله في هذا الكون الفسيح، فاتخذ لذلك عدة وسائل كان أهمها الكلام الذي قوامه الأصوات"[3]، فبالإدراك للمحتوى المنتج من قبل المرسل يحدث الفهم والتواصل وتتحقق المقصدية من الكلام، وهو الغرض من إصدار الصوت اللغوي، وإلاّ فلا يسمى صوتا لغويا.

يقوم المستوى الصوتي بدراسة اللغة من عدة زوايا؛ إذ يعمل على تحليل الأصوات وتصنيفها تصنيفا يراعي فيه كيفية حدوث وإنتاج الصوت وانتقاله وكيفية تلقيه من قبل المتلقي، وهو ما اصطلح عليه بعلم الأصوات العام phonetiques وتفرع عنه ما يعرف بعلم الأصوات التاريخي synchroniqephonetiqe، وعلم الأصوات الوظيفي الذي يهتم بدراسة التغيرات الطارئة على الأصوات، إذ يقوم بدراسة الأصوات اللغوية وإنتاجها في الجهاز النطقي وخصائصها الفيزيائية يدعى علم الفونولوجيا، إذ يقوم بإحصاء الأصوات اللغوية وحصرها وتصنيفها، ويثبت المستوى الصوتي وجوده في تشكيل المعنى من خلال التنغيم الذي يعرفه أهل الاختصاص بأنّه"المصطلح الصوتي الدال على ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام"[4]؛ فبالتنغيم يمكننا التعبير عن الحالات

---

[1] هلال عبد الغفار، الصوتيات اللغوية –دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط 1، 2009، ص 33.

[2] محمد حسن عبد العزيز ، مصادر البحث اللغوي في الأصوات والصرف والنحو والمعجم وفقه اللغة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009، ص 45.

[3] هلال عبد الغفار، الصوتيات اللغوية، ص40.

[4] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 164.

النفسية المختلفة وعن المشاعر والانفعالات، إذ تستعمل تنغيما خاصا لكل حالة، كما أنه يحول "معنى الجملة من الدلالة على التقرير، إلى الدلالة على الاستفهام بتغيير التنغيم ليس غير"[1]؛ وذلك عن طريق الارتفاع والانخفاض في درجة الجهر في الكلام، لذلك فملاحظة الأصوات مهم جداً للوقوف على معنى الحدث الكلامي، وبهذا نقف على العلاقة الحقيقية بين التغيرات الصوتية، والتغير الدلالي، وتصنف الأصوات اللغوية إلى نوعين: الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة(الحركات).

الفونيم:

هو أصغر وحدة صوتية له أثر في المعنى فإذا ما حلّ مكان فونيم آخر، أدى إلى تغير واختلاف المعنى مثل تفسير كلمة الأز الواردة في قوله تعالى:﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا ﴿٨٣﴾﴾[2]، نلاحظ الفرق بينها وبين كلمة "الهز"؛ فلو جئنا إلى معنى الأز الواردة في الآية الكريمة لوجدنا أنها تدل على"الإزعاج والإقلاق، وهو مشترك مع (الهز) في المعنى العام للمادة، وإن كان (الأز) أقوى منه الدلالة على هذا المعنى"[3]، ولذلك تم اختيار الهمزة لشدتها وقوتها ولمناسبتها لمقام الترهيب والتخويف.

وقد تحدث ابن جني(ت392هـ) عن مقامات استعمال الفعل **"أزّ"** بدل الفعل (هزّ)؛ وذلك لقوة حرف الهمزة إضافة إلى فعالية حرف "الزّاي" المشددة بقوله:" تؤزهم أزا أي: تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى تهزهم هزا والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين، وكأنهم خصّوا بهذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهز؛ لأنّك قد تهز من لا بال له، كالجذع وساق الشجرة، ونحو ذلك"[4]؛ فإن الأز والهز والهزيز والاستفزاز أخوات

[1] محمود السعران، علم اللغة –مقدمة للقارئ العربي، ص 193.

[2] سورة مريم، الآية 83.

[3] ابن جني، الخصائص، ج 2، ص 146.

[4] الخصائص، ج 2، ص 146.

معناه التحريك، والتهيج وشدة الانزعاج[1]، فقد أخبر الله سبحانه وتعالى أن الشياطين تحرك الكافرين وتهيجهم وتغريهم على المعاصي وتحبب لهم الشهوات وذلك هو التسليط لها عليهم؛ فالحَرْفِ له علاقة في إظهار المعنى فكلا الكلمتين (هَزَّ) وَ (أَزَّ) تفيد معنى الدَّفْعَ، إلاّ أن لكل لفظ موقعه، ومجال استعماله، لقد اكتفى ابن جني(ت392هـ) بالكشف عن خاصية القوة الانفجارية في صوت (الهمزة)، وعن خاصية الضعف في صوت (الهاء)، فإذا نظرنا إلى هاتين خاصيتين لأدركنا دلالة استعمال الفعل(أزّ) بدل (هزّ) داخل التركيب.

وقد ذهب علماء العربية قديما وحديثا إلى أن صفات الصوت لها أثر في دلالة الكلمة فحرف الهاءَ حرف مهموس "حَرْفٌ ضَعِيْفٌ، أَفَادَ الدَّفْعَ بِرِفْق، والهَمْزَةُ صوت مجهور، حرف شِدَّةٍ وَقُوَّةٍ،، فَأَفَادَ الدَّفْعَ بِقُوَّةٍ وَشِدَّة[2]، ولذَلكَ قَالَ تَعَالى في حَقِّ مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلامُ: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾﴾[3]؛ أيْ ادْفَعي بِرِفْقٍ لأن المقام هنا يستدعي ذلك، بينَمَا في حَقِّ تَسَلُّطِ الشَّيَاطِيْن عَلى الكافِرِيْنَ، فالموقف يستدعي التعبير بحرف أكثر قُوَّةٍ.

4-الدراسات الصوتية عند العرب والغرب – قديما وحديثا:

يمثل القرن الثاني الهجري البدايات الرائدة للبحوث الصوتية التي اهتدت لإدراك صلة الأصوات بمعانيها، عند علماء العربية الذين دفعتهم غيرتهم لتقعيد القواعدَ وتأسيسِهم علم النحو، حيث أقبلوا على دراسة معاني الأصوات المجردة، وتصنيفها وترتيبها وفق منهج معين، ويعتبر معجم العين لأحمد الفراهيدي(ت 175هـ) لبنة أساسية في مجال الصوتيات، والذي اعتمد فيه الترتيب الصوتي، إذ بدأ مقدمته بتحليل الأصوات اللغة العربية تحليلا علميا، فحدد فيها مخارج الحروف وصفاتها، ووزع الحروف العربية على الأماكن التي يبدأ نطق الحروف منها، وقسمها على مدارج،

---

[1] أبو طيب صديق بن حسين بن علي الحسين القنوجي النجاري، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج 8، تقديم: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط، 1992، ص 199.

[2] بتصرف يراجع: سيبويه، الكتاب، ص 434، ومكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحسين لفظ التلاوة، دار المعارف، دمشق، د ط، 1972، ص 77، وإبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 91.

3سورة مريم ، الآية 25.

فقد كان من الأوائل الذين أدركوا أن أصل اللغات محاكاة للطبيعة، مستشهدا بوجود علاقة طبيعية بين اللفظ ومدلوله، بصوت الجندب معللا ما ذهب إليه بقوله: "صرّ الجندب صريرا، وصرّر الأخطب، كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدّا، وتوهموا في صوت الأخطب ترجيعا"[1]،فهنا إشارة صريحة إلى أنّ الأصوات تحاكي الطبيعة، و هو ما عرف بنظرية محاكاة الأصوات الطبيعية، والتي تنص على أنّ أول اللغات البشرية تطورت عن طريق المحاكاة الصوتية، وتقليد الأصوات الطبيعية.

لقد أدرك الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175 هـ) الاختلاف الحاصل بين اللفظين، إذ يدل أحدهما على صوت الجندب، ويدل ثانيهما على صوت الأخطب، ومرد ذلك إلى اختلاف طبيعتي الصوتين، وليس هذا الصوت الممتد في (صرّ) بالتشديد إلاّ استشعارا لما في صوت الجندب من استطالة وامتداد، وليس الصوت المقطع في (صر صر) بالتضعيف إلا حكاية لما في صوت الأخطب من تقطيع، وهذا التقطيع متمثل في هذا اللفظ المرجع المكون من مقطعين هما: (صَرْ/ صَرْ)، ومثل هذا في صلْ و(صَلْصَلْ) في صوت اللجام، وهذا يظهر المحاكاة إظهارا كليا بين الدّال والمدلول، لقد ارتكزت نظرية الخليل على ما أسماه ابن جني(ت392هـ) بـ" إمساس الألفاظ أشباه المعاني"[2]، إذ يؤكد هذا الأخير على ما جاء به الخليل، ويظهر ذلك جليا من خلال شرحه للفظ **بحثَ** فيقول:" فالباء لغلظها تشبه بصوتها خفقة الكف على الأرض، والحاء لصلحها تشبه مخالب الأسد، وبراثن الذئب، ونحوهما إذا غارت في الأرض، والثاء للنفث في التراب، ومثلها الفعل شدّ"[3]؛ وهذا يعد كما عبرّ عنه سوقا للحروف على سمت المعنى المقصود؛أي أن هناك مناسبة بين اللفظ والمعنى الذي يدل عليه.

لقد سار سيبويه (ت 180هـ) على نهج أستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت 175هـ)، إذ حاول إكمال ما بدأه في المجال الصوتي، فخصص أبوابا من كتابه للمباحث الصوتية حيث

[1] ابن جني، الخصائص، ج 2، ص 152.
[2] المرجع نفسه، ص 153.
[3] المرجع نفسه، ص 162-163.

ذكر فيها عدد الحروف العربية الأصلية وهي تسعة وعشرون حرفا، وبين مخارجها وصفاتها، وبين الألفاظ المشتركة، والألفاظ المتضادة، والألفاظ المترادفة، ويظهر ذلك جليا في كتابه "الكتاب"[1]، كما أنّ مسالة تصرف الألفاظ في المعاني حاضرة في كل باب من أبواب الكتاب تقريباً إذ ما من مسالة نحوية يتناولها بالتحليل إلاّ إذ يشير إلى أنّ كل تغير في اللفظ يصحبه تغير في المعنى.

أما الدراسة الصوتية عند الجاحظ (ت 255 هـ) فلا تقل أهمية عن سابقاتها، إذ يعد من بين أهم أقطابها، وذلك بما أحدثه في مجال الصوتيات؛ إذ تتضمن دراسة أصوات اللغة في الدرس اللساني الحديث عنده نمطين اثنين:

1 . الدراسة الصوتية النطقية Articulation التي تتوخى وصف كيفية إنتاج أصوات الكلام، ووصف مخارج الحروف التي تشكل الصوت اللغوي الصحيح بحيث لا تتنافر الحروف مراعاة ليسر النطق وثبات الصوت في الاستعمال إذ تأكد لدى علماء اللغة أن الكلمات المندثرة كان أغلبها مؤلفاً من حروف صعبة التجاور، وهذا ما أشار إليه الجرجاني في تعريفه للفصاحة.

2 . أما النمط الثاني فهي الدراسة الصوتية السمعية Acoustique التي تدرس الخصائص الفيزيائية للصوت اللغوي المنطوق، والتي عرض من خلالها صفات الحروف التي تتوافق لتشكل لفظاً صحيحاً، والحروف المتنافرة، ويذهب إلى أنها لا تجتمع فقط في لسان العرب، بل وفي ألسنة العجم من الفرس والأجناس غير العربية"[2] "، وليس هذا فحسب بل فرق بين الحروف التي تقترن والتي لا يمكن اقترانها بأي وجه من الوجوه، وذلك لثقلها على اللسان، وفي ذلك يقول:"أما في اقتران الحروف فإن الجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين، بتقديم ولا بتأخير، والزاي لا تقارن الظاء ولا السين ولا الضاد ولا الذال بتقديم ولا بتأخير[3]، وبهذا التحليل يحاول الجاحظ (ت 255هـ) وضع أسس لدراسة الصوت بحسب قوته من الجهر أو الهمس، فالحروف التي تختلف في السمات الصوتية تكون أقرب إلى المجاورة من الحروف التي تتفق في ذلك، فالجيم صوت

---

[1] قد أشرنا إلى هذه النقطة في مبحث سابق، إذ يقول:" اعلم أنّ من كلام العرب اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين" ينظر: ج 1 ، ص 24.

[2] بتصرف يراجع: الجاحظ، البيان والتبين، ج 1، ص 51.

[3] المرجع نفسه، ص 77.

مجهور لا يقع مجاوراً لصوت الظاء أو القاف أو الطاء ولا الغين لكون هذه الحروف لها سمات الجهر كذلك، وهو ما استخلصته الألسنية الحديثة التي صنفت الحروف إلى مخارج وتأكد استحالة تأليف لفظ من حروف تنتمي لذات المخرج النطقي وإنما اللفظ الذي تتوفر فيه سمات النطق الصحيح هو المؤلف من حروف متباعدة المخارج مختلفة السمات الصوتية.

لقد تنبه الجاحظ (ت 255 هـ)للظواهر الصوتية وأهميتها في إظهار وتوجيه المعنى للغة العربية عند الأعاجم، وعالج في كتابه[1] الأصوات التي تدخلها اللثغة"[2]، ودرس التلعثم الذي تنبهت إليه الدراسات الحديثة فيما بعد.

وتنتعش الدراسات الصوتية على يد ابن جني(ت392هـ)، إذ تناول الأصوات وتعمق في دراستها، فالمتأمل في كتابيه" الخصائص" و"سر صناعة الإعراب"يدرك مدى اهتمامه بالدراسة الصوتية، مما جعل كتابيه من بين أهم المصادر المعتمدة في علم الأصوات اللغوي؛ إذ يعتبر ابن جني(392هـ) أول عالم استعمل نظرية المخارج في تعليل ظاهرة الإبدال"[3]، وقد وضع تعريفا للصوت من منطلق دراساته، وبين الطريقة التي نتمكن بها من معرفة مخارج الحروف، إذ يقول:"إذا أردت اعتبار صدى الحرف أن تأتي به ساكنا لا متحركا، لأنّ الحركة تقلق الحرف"[4]؛ فالحركة عامل مشوش، ولا تمكننا من معرفة المخرج الحقيقي للصوت، ثم بعدها يتم إدخال همزة الوصل

---

[1] المرجع السابق ،ج 1، ص 80 .

[2] اللثغة : اللُّثْغةُ أَن تَعْدِلَ الحرْفَ إِلى حرف غيره،والأَلْثَغُ الذي لا يستطيع أَن يتكلم بالراء، وقيل: هو الذي يجعل الراء غيناً أَو لاماً أَو يجعل الراء في طرَف لسانه أَو يجعل الصاد فاء، وقيل: هو الذي يَتَحَوَّلُ لسانه عن السين إلى الثاء، وقيل: هو الذي لا يَتِمُّ رَفْعُ لسانه في الكلام وفيه ثقل، وقيل: هو الذي لا يُبَيِّنُ الكلامَ، وقيل: هو الذي قَصُرَ لسانه عن موضع الحرف ولَحِقَ مَوْضِعَ أَقْرَبِ الحروف من الحرف الذي يَعْثُر لسانه عنه، والمصدر اللَّثَغُ ولَثَغَ لسانَ فلان إِذا صَيَّرَه أَلْثَغَ لَثِغَ بالكسر يَلْثَغُ لَثَغاً، والاسم اللُّثْغةُ، والمرأَة لَثْغاء، وفي النوادر ما أَشدَّ لَثَغَته وما أَقبح لُثْغَتَه فاللَّثَغَةُ الفَمُ واللُّثْغةُ ثِقَلُ اللسانِ بالكلام، وهو أَلْثَغُ بيِّنُ اللُّثْغةِ ولا يقال بَيِّنُ اللَّثَغة" ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص 448.

[3] مصطلح الإبدال من مصطلحات الخليل بن أحمد الفراهيدي فهو أول من أشار إليه، ومثل له" ينظر: عبد العزيز الصبغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص228.

4 ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، تح: محمد حسن محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 20.

عليه مكسورة من قبله "لأن الساكن لا يمكن الابتداء به، فتقول:(اكْ، اقْ، اجْ،...)[1]،وهو بهذا الطرح يزكي ما جاء به الخليل عندما قال:" ولمعرفة مخرج الحروف كأن يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف نحو: ابْ، اتْ، احْ، اعْ..."[2]، وهكذا مع سائر الحروف، كما فرق بين الأصوات الشديدة، والأصوات الرخوة فقال:" إنّ بعض الحروف أشد حصرا للصوت"[3]، مبينا علل سبب الإطالة في الحروف الثلاثية اللينية الصوتية، وكيفية حدوث الصوت اللغوي، وضرب مثلا بوتر العود.

وتطورت الدراسات الصوتية على يد ابن سينا (ت427هـ) لتتخذ منحى آخر، وتتجه بذلك نحو دراسة الأصوات من الجهة الفيزيائية والفيسيولوجية؛ فقد بادر بتشريح الجهاز النطقي وبين كيفية حدوث الصوت بشكل عام، ومن مؤلفاته رسالته المسماة " أسباب حدوث الحروف" التي قسمها إلى ستة فصول، أما الفصل الأول فقد وسمه:" أسباب حدوث الصوت" والذي بين فيه بأن الصوت لا يحدث إلا عن قلع أو قرع، كما أشار فيه لبعض القضايا التي فصل فيها في كتابه "الشفاء"، لينتقل إلى الفصل الثاني الموسوم: أسباب حدوث الحرف" مبينا فيه مخارج الحروف وما سماه بالمحابس[4]، أما الفصل الثالث فقد وضع فيه تشريحا للحنجرة، وكتاب"الشفاء" الذي بين فيه أن "الصوت لا يحدث إلاّ عن قرع أو قلع، مثل قرع صخرة أو خشبة يحدث معه أو بعده صوت القلع فصل أحد شقي الشيء، مشقوق عن الآخر، مثل خشبة يفصل أحد شقيها عن الآخر فصلا طوليا[5]، وقد بين صفات الصوت وأسباب حدوثه.

لم تقتصر دراسة الأصوات عند اللغويين فحسب بل تعداه إلى علماء التجويد الذي نتنبهوا لما للصوت من أثر في توجيه المعنى؛ إذ ركزوا على ضرورة "معرفة مخارج الحروف، ومعرفة صفاتها معرفة ما يتجدد لها بسبب التركيب من الأحكام، وهي الموضوعات الرئيسية في أصوات العربية قديما

---

[1] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص 20.

[2] العين، ج1، ص 47.

[3] ابن جني، الخصائص، ص 20.

[4] يعود له الفضل في اطلاقه هذا المصطلح بقوله:" وأمَّا حال المتموِّج من جهة الهيئات التي يستفيدها من المخارج والمحابس في مسلكه؛ فيفعلُ الحرفَ" ، ينظر: رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمد حسان الطيان، ويحيى مير علم، تقديم ومراجعة، الدكتور شاكر الفحَّام، وأحمد راتب النَّفاخ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ص 60.

[5]ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، ص 137.

وحديثا"[1]، لقد أسهموا ببحوثهم في الدرس الصوتي، فكان من نتاج ذلك علم التجويد الذي يعنى بكيفية القراءة الصحيحة لآي القرآن الكريم، وخاصة في القرنين الرابع والخامس الهجريين.

أثر الظواهر الصوتية في إظهار المعنى:

لا نبالغ إن قلنا بأن الجاحظ(255هـ) قد كان له الفضل في التقعيد للدراسات الصوتية، بفضل ما أحدثه في ذات المجال، فقد نبه في وقت مبكر لأهمية الصوت باعتباره عنصرا من عناصر السياق، فالصوت عنده" آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع[2]، وذلك أنّه السبيل الذي يمكننا من الوقوف على المعنى المراد من النتاج اللغوي، عن طريق الظواهر الصوتية؛ كالنبر والتنغيم، وهذا لا يكتمل إلا بفضل السمع الذي يعتبر حكما على الصوت، فعلى أساسه يتم التجاوب ويكون رد الفعل ويتم التأثر، وقد ذكر ابن خلدون(ت 1406م) في مقدمته في الفصل الخامس والأربعين والموسوم بـ: في علوم اللسان العربي، أنّ" أركان اللسان العربيّ أربعَة: هي، اللغة والنحو والبيان والأدب، ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة"[3]، وذلك للتمكن من التفسير الصحيح لآي القرآن الكريم، وللاستنباط الصحيح لأحكام الشريعة.

ومن أجل ذلك فقد ذهب ابن خلدون(ت 1406م) إلى أنّ السمعّهو"أبو المِلَكاتِ اللسانيّة"[4]؛ وذلك لأنه كان في الأصلِ مَلَكَةً في ألسنةِ العَرَب، يأخذُها الآخِرُ عن الأوّل، فلما جاء الإسلام وخالَط العرب العجم، فَسَدت هذه المِلَكَة السّمعيّة بما ألقي إليها من ألفاظ وتَراكيب جلبها الأعاجم جراء اختلاطهم بالعرب الأقحاح، تُغايرُ المادّةَ اللّغويّة المسموعة في الأصل، وخَشي علماء النّحو والقُرّاء أن تَفسُد تلك المِلَكة رأسا ويطول العهد بها، خشيةً على قراءَة القُرآن الكَريم من اللّحن، فاستنبطوا قوانينَ لتلك المِلَكَة تعصم الألسُن من الزّلَل، تُتَّخذ وسائل لأخذ اللغة، ويُستعان بها على القياس على الصّحيح من كلام العَرَب، فحلَّ القياس محلّ السّماع.

---

[1] الحمد غانم قدوري، المدخل إلى أصوات العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ط 1، 2004م، ص10.

[2] البيان والتبيين، ج1، ص 79.

[3] المقدمة، ص 366.

[4] المرجع نفسه، ص 368.

ولما كانت حاسة السمع هي أفضل ما يفضي إلى تذوق الإيقاع القرآني فقد انجذب الجن للقرآن الكريم، وذلك من خلال استماعهم له، قال تعالى:﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝١﴾[1]، فإذا كانت الجن تتأثر من سماع آي القرآن الكريم، فكيف بالإنسان الذي ميزه الله عز وجل بالملكات الربانية.

فإذا تأمل القارئ قول الله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ۝٢٣﴾[2]، نفهم حقيقة الأثر الذي تتركه القراءة في الأسماع، والتي أشار إليها إبراهيم أنيس في تعريفه للصوت، وذلك ما يدعونا للقول بأنّ للمقرئ دورا في إظهار دلالات الصوت، وذلك بوقفه على أمّ الظواهر الصوتية التي لا تظهر بالكتابة؛ كالوقف والوصل والنبر والإدغام والتنغيم والإمالة، وغير ذلك، فلو سأل سائل لما اتجهنا في تحليل البنية المغلقة إلى بيان الأثر الذي تتركه الأصوات وتغيراتها، لقلنا بأننا لا يمكن أن نقف على الدلالة الحقيقية لآي القرآن الكريم، دون اللجوء إلى دراسة الظواهر الصوتية ، وبيان كيفية تأثيرها على المعنى وغير ذلك من الظواهر اللغوية.

أ-أثر دلالة ظاهرة الوقف:

1- الوقف لغة: هو الحبس[3] والمنع.

اصطلاحا: الوقف ظاهرة صوتية أدائية،"هو قطع الصوت زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة"[4]، والوقف لا يكون اعتباطيا إنما يجب أن يكون وقفا غير مخل بالمعنى، وقد عرفه

---

1 سورة الجن، الآية1.

[2] سورة الزمر، الآية 23.

[3] الشريف الجرجاني، التعريفات، ص 274.

[4] ابن الجزري الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي،النشر في القراءات العشر، ج1، إشراف: محمد علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 240.

الزركشي(794هـ) بقوله:" الوقف فن جليل، وبه يعرف كيف أداء القرآن، ويترتب على ذلك فوائد كثيرة، واستنباطات غزيرة، وبه تتبين معاني الآيات، ويؤمن الاحتراز من الوقوع في المشكلات"[1]، لذلك تم الالتفات إلى مدارسة علم القراءات والتجويد لما له من آثار على المعنى:

2-نماذج تطبيقية:

فلو نظرنا إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ﴾[2]؛ فالوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ﴾[3] توكل أمر العلم لله عز وجل وحده لا شريك له، وبالتالي تحمل الواو هنا دلالة الاستئناف،كما ذهب إلى ذلك الشنقيطي(ت 1393هـ) مستدلا بلاحق الآية، والمتمثل في قوله تعالى:﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ﴾[4]؛ فمن خلال لاحق الآية ندرك دلالة التسليم والخضوع للعلماء، وذلك لإيمانهم بالله عزّ وجل.

وبناء على ما تقدم يصير إعراب الآية كما يلي:

قوله تعالى:﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾: مبتدأ مرفوع.

وقوله تعالى:﴿يَقُولُونَ﴾ في محل رفع خبر المبتدأ ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾.

---

[1] البرهان في علوم القرآن، ص 339.

[2] سورة آل عمران، الآية 7. وتمامها ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾.

[3] سورة آل عمران، الآية 7. وتمامها ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾.

[4] سورة آل عمران، الآية 7. وتمامها ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾.

ويعلل الشنقيطي (ت1393هـ) طرحه بقوله:"بأنه لو كانت الواو هنا للنسق لم يكن لقوله تعالى:﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ فائدة[1]؛ وذلك أنّ إذا كانت الواو للعطف فإنّ دلالة الجملة تتغير كلية، فيصير المعنى بأنّ العلم بالمتشابه يعلمه الله عز وجل وأهل العلم، وهذا غير وارد على الإطلاق.

فالمتأمل في هذا التحليل يجد فيه اعتمادا كليا على السياق الصوتي المتمثل في ظاهرة الوقف، بالاستناد إلى السياق القرآني، وهو ما دلت عليه لاحق الآيات، وعليه يكون المعنى المراد هنا أنّ العلماء لا يعلمون تأويل المتشابه، ولكنهم يوكلون أمر علمه إلى الله عز وجل، فيسلّمون بما يصل من الله عز وجل من أوامر ونواهي تسليما كلياّ، ومنه نستنتج بأنّ تغيرا في الظاهرة الصوتية يؤدي إلى إحداث تغير في دلالة الحرف والذي أحدث تغيرا في معنى التركيب اللغوي، مما أدى إلى إحداث تغير في المعنى النحوي، والذي أدى بدوره إلى تغيير دلالة الجملة بأكملها، باعتبارها نسيج لغوي واحد، ، والذي يؤثر بدوره في توجيه المعنى النحوي.

ب–أثر دلالة ظاهرة الوصل والفصل:

الوصل والفصل لغة:من مادة وصل، وصل كل شيء اتصل بشيء فيما بينهما وصله، موصل البعير ما بين عجزه وفخذه، واتصل أي انسب فقال: يالفلان[2].

1–الوصل والفصل اصطلاحا: ويعرف عبد القاهر الجرجاني(471هـ) الوصل والفصل في الجمل بقوله: "الوصل في الجمل هو وصل الجمل بعضها على بعض، والفصل: القطع سواء في رسم اللفظ، أو في المعنى، هو ترك العطف فيها، والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد الأخرى"[3]، فالوصل هو"جمع وربط بين جملتين متناسبتين، وهو عطف جملة على أخرى بالواو

[1] أضواء البيان، ج 1، ص 318.

[2] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج1، مادة (وصل) ، ص 1380.

[3] دلائل الإعجاز، ص 153.

ونحوها، وذلك بشرط أن "تتفق الجملتان في الخبرية والإنشائية لفظا ومعنى[1]، أو معنى فقط، بينما الفصل في علم المعاني"ترك واو العطف"[2] بين جملتين متباينتين في المعنى.

2-نماذج تطبيقية:

ومثال الفصل قوله تعالى:﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤﴾[3]؛ فالله عز وجل لم يعطف قوله تعالى: ﴿ **الله يستهزئ بهم**﴾ على ما قبلها، وذلك حتى لا يشاركه في حكم المفعولية للقول[4]، فدلالة الفصل نستدل عليها من وجود عدة أمارات في النص القرآني؛ أولا أن لفظ الاستهزاء واحد مع اختلاف وتباين في المعنى؛ فاستهزاء الكافرين هو تعدٍ وكفرٌ بالله عز وجل، بينما استهزاء الله عز وجل هو عقاب[5] لهم على أعمالهم المخالفة لشرع الله عز وجل.

ج-أثر دلالة ظاهرة نبر الهمز:

لغة: هو إبراز جزء من المنطوق؛ فيقال: نبر الرجل بنبرة إذا تكلم بكلمة فيها علو كما أنّه يدل على الهمز، وذلك لما يروى أنّ رجلا قال له نبئ الله، فقال لا تنبر باسمي كما أنّه يقال رجل نبّار، بمعنى فصيح الكلام"[6]، ويدل ذلك على ارتفاع الصوت.

اصطلاحا:

هو درجة الضغط على مقطع معين ارتفاع الصوت وبروزه، وقد ربط النحاة العرب النبر بمطل الحركة، وذلك لقول ابن جني(ت 392هـ): "النبر هو مطل الحركة في آخر الكلمة للإشعار بأنك

---

[1] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تقديم: يحي مراد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2، 2006، ص 171.

[2] المرجع نفسه، ص 169.

[3] سورة البقرة، الآية 14.

[4] الشنقيطي، أضواء البيان، ص 233.

[5] المصدر نفسه، ص 238.

[6] ابن منظور، لسان العرب، ج 5، ص 189.

تريد لفظا تاليا لها، فمن قرأ اشتروا الضلالة قال في التذكر اشترووا الضلالة، فقال: اشتروي[1]، ومن أمثلة ذلك نبر الهمز؛ وتأتي الهمزة على ثلاثة أشياء" التحقيق، والتخفيف، والبدل"[2]؛ التحقيق: وهو إخراج الهمزة بكل صفاتها من مخرجها من أقصى الحلق حيث وقعت في الكلمة، مفردة كانت أو جاورتْها همزة أخرى[3].

التخفيف: التسهيل: وله عند القراء معنيان: الأول: مطلق التغيير، فيشمل الحذف والإبدال والتسهيل بين بين. والثاني: هو التسهيل بين بين.

فالحذف: هو أن تسقط الهمزة تماماً، ويكون ذلك في الهمزات المتطرفة ولا سيما في الوقف، أو عند التقاء همزتين من كلمتين، نحو (هؤلاءِ إِن) و(جاءَ أَجلُهم) فإن أبا عمرو يسقط الأولى منهما: (هؤلا إن) و(جا أجلهم).

والإبدال: أن تجعل مكان الهمزة واواً أو ياء أو ألفاً، وذلك يعتري الهمزة مفردة كانت في الكلمة أو ثانية اثنتين. والمفردة يمكن أن تكون فاء للكلمة أو عيناً أو لاماً، وقد جاء عن السوسي الإبدال في هذه الأحوال جميعاً، قال الشاطبي[4] (ت 790هـ):

وَيُبَدِلُ لِلَسُوسِي كُلُّ مُسَكَّنٍ مِنَ الهَمْزِ مَدّا غَيْرَ مَجْزُومٍ اهْمَلاَ

وعليه فـ (المؤمن) تصبح بالإبدال (المومن)، و(البأس) تصبح (الباس)، و(جئت) تصبح (جيت). أما الهمزة الواقعة ثانية فقد جاء الإبدال فيها إذا كانت مفتوحة في نحو: (أأنذرتهم) فبالإبدال

[1] الخصائص، ج2، ص 128.

[2] سبويه، الكتاب، ج 3، ص 541.

[3] ضياء الدين الجماس، النطق بالقرآن العظيم. ضياء الدين الجماس. مركز نور الشام للكتاب، دمشق. 1993، ج 1، ص 189.

[4] أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، شرح الشاطبية، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي، تح: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ص 194.

تصبح الهمزة الثانية ألفاً خالصة[1]، ومهما يكن فإنّ هذه الظواهر التي تأتي لضرورة لفظية؛ إما لتسهيل النطق أو لمجاراة الصيغة الشائعة، وهو إبدال مطرد ضروري عند جميع العرب، إلا أنّ الذي يهمنا في هذا المقام كيف يؤثر ذلك التنوع في القراءة على المعنى؟

لقد اختلف العلماء حول وجود النبر في اللغة العربية؛ إذ لم يكن موضوع النبر معروفا كما كان ينطق به في العصور الإسلامية الأولى[2] ، وإلى هذا ذهب "كمال أبو ديب"في تأكيده المعنى نفسه"[3]، ويذهب بعض المستشرقين أمثال"برجستراسر(ت1932م)[4] إلى أنّ النبر، لم يكن معروفا لدى العرب قديما[5]، ولعل السبب الذي أدى به لقول ذلك هو أن النحويين والمقرئين القدامى لم يذكروا النغمة، وهذا ما حمله على نفي وجود الظاهرة.

بينما يذهب كارل بروكلمان (ت 1956م) إلى إثبات وجود النبر في اللغة العربية القديمة، وذلك من خلال قوله:" يدخل نوع من النبر تغلب عليه الموسيقية ويتوقف على كمية المقطع فإنّه يسير من مؤخرة الكلمة نحو مقدمتها حتى يقابل مقطعا طويلا فيقف عليه فإذا لم يكن في الكلمة مقطع طويل، فإنّ النبر يقع على المقطع الأول منها"[6]، لسنا بغرض عرض لاختلاف العلماء حول حول وجود النبر أو عدمه، بل الذي يعنينا في بحثنا في بيان كيفية تأثير ظاهرة النبر على المعنى.

---

[1] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج 1، ص 365

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 171.

[3] البنية الإيقاعية للشعر العربي، نحو بديل جذري لعروض الخليل ومقدمة في علم الإيقاع المقارن، دار الملايين ، بيروت، دط، دت، ص6.

[4] برجستراسر: مستشرق ألماني ولد عام 1886م نال درجة الدكتوراه عام 1911م من جامعة ليزنبرخ برسالته الموسومة ب: استعمال حروف النفي في القرآن الكريم، توفي عام 1932م.

[5] رمضان عبد التواب، التطور النحوي للغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994، ص 65.

[6] كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج 2، ترجمة: عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط، 1977، ص 61.

نماذج من كتاب أضواء البيان:

تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا ٧٤﴾[1]؛ فيها عدة قراءات سنحاول عرضها وبيان مدى تأثير كل قراءة على المعنى:

القراءة بنبر الهمز:

فعلى قراءة الهمز تصبح دلالة(**رئيا**) هو المنظر، والصور، والمتاع، يقول القرطبي(ت 671هـ) من خلال قوله تعالى:﴿**هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا** ﴾[2]أي متاعا كثيرا[3] وذلك لقول امرئ القيس[4]:

وفرعٌ[5] يزينُ المتْنَ[6] أسودَ فاحمُ[7] أثيثٌ[8] كقنوِ النَّخْلةِالمُتَعَثْكِلِ[9]

وقرأ أهل الكوفة "**ورئيا**" بالهمز، وذهب لعرض القراءات وبيان الدلالة منها؛ وقد ذهب النحاس إلى أنّ قراءة أهل المدينة وفيها تقريران أحدهما قراءة بالهمز، والأخرى بدون همز: فأما الأولى فالمعنى: أن تكون (رئيا) من رأيت ثم خففت الهمزة فأبدل منها ياء وأدغمت الياء في الياء. وكان هذا حسنا لتتفق رؤوس الآيات لأنها غير مهموزات. وعلى هذا قال ابن عباس: (الرئي المنظر)[10] فالمعنى: هم أحسن أثاثا ولباسا.

---

[1] سورة مريم ، الآية 74.

[2] سورة مريم ، الآية 74

[3] القرطبي، أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، ج 13، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص 502.

[4] امرئ القيس، ديوان امرئ القيس، ضبط وتصحيح: مصطفى عبد الشافي، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 5، 2004، ص 115.

[5] الفرع: الشعر التام، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 8، ص 249.

[6] المتنُ: ما عن يمين الصلب وشماله من العصب واللحم. ينظر:ابنمنظور، لسان العرب، ج 13، ص 398.

[7] فاحم: شديدُ السّوادِ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 12، ص 449.

[8] أثيث: غزير طويل، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 2، ص 110.

[9] المتعثكل: الكثير المتراكب، النخل الذي يكون فيه الرطب، ينظر: لسان العرب، ج 11، ص 425.

[10] الشنقيطي، أضواء البيان، ص 443.

وفي رواية ورش عن نافع وابن ذكوان عن ابن عامر"**ورئيا**" بالهمز تكون على الوجه الأول. وهي قراءة أهل الكوفة وأبي عمرو من رأيت على الأصل.

القراءة بغير الهمز:

أما على قراءة غير الهمز يصير المعنى: أن جلودهم مرتوية من النعمة؛ فلا يجوز الهمز على هذا.

وحكى يعقوب أن طلحة " **وريا**" بغير همز بياء واحدة مخففة. وروى سفيان عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس "هم أحسن أثاثا "وزيا" بالزاي، وقراءة طلحة بن مصرف (**وريا**) بياء واحدة مخففة أحسبها غلطا[1]، ويذهب بعض النحويين إلى أنّ أصلها كان الهمز فقلبت الهمزة ياء، ثم حذفت إحدى اليائين، وهناك من يقول: بأنه يجوز أن يكون "**ريئا**" فقلبت ياء فصارت "**ريا**"ثم نقلت حركة الهمزة على الياء وحذفت، وقد قرأ بعضهم "**وريا**" على القلب .

وحكى سيبويه(ت180هـ) راء بمعنى رأى. الجوهري : من همزه جعله من المنظر من رأيت، وهو ما رأته العين من حال حسنة وكسوة ظاهرة وأنشد أبو عبيدة لمحمد بن نمير الثقفي فقال :

أَشَاقَتْكَ الظَعَائِنُ يومَ بَانُوا بِذِي الرِئِي[2] الجَمِيلِ مِنَ الأَثَاثِ[3]

ويذهب القرطبي(ت671هـ) إلى أنّ المعنى يختلف في حالة عدم الهمز بقوله"ومن لم يهمز إما أن يكون على تخفيف الهمزة أو يكون من رويت ألوانهم وجلودهم ريا؛ أي امتلأت وحسنت"[4].

يعرض الشنقيطي للقراءات ثم يعمد لشرحها وترجيح أفضلها فيذهب إلى أن (ورءيا) قرأه قالون وابن ذكوان" وريّاً" بتشديد الياء من غير همز وقرأه الباقون بهمزة ساكنة بعد

1 المصدر السابق، ص 444.

[2] الرئي: المنظر، وقال الأخفش: الريُّ ما ظهر عليه مما رأيتَ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 14، ص 296.

3القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، ج 3، ص 503.

[4]المرجع نفسه، ج 11، ص 96.

الراء وبعدها ياء مخففة"[1]. ولابن كثير(ت774هـ) رأي قريب من هذا إذ يقول:أنّ معنى الآية أنهم"كانوا أكثر أموالا وأحسن صورا"[2] أي أكثر أمتعة ومناظر وأشكالاً.

ويخلص الشنقيطي(ت 1393هـ) بعد عرض التفاسير والأقوال إلى ترجيح أحدها استنادا للسياق الصوتي إذ يقول: (**ورءيا**) "على قراءة الجمهور مهموز؛ أي أحسن منظرا وهيئة، وهوفعل بمعنى مفعول من رأى البصرية، والمراد به الذي تراه العين من هيأتهم الحسنة ومتاعهم الحسن"[3]، مستشهدا بقول أبي عبيدة محمد بن نمير الثقفي:

أَشَاقَتْكَ الظَعَائِنُ يومَ بَانُوا بِذِي الرِئِي الجَمِيلِ مِنَ الأَثَاثِ

ثم يعمد إلى عرض الرأي الثاني وهي قراءة قالون وابن ذكوان إذ يقول:" أما على قراءة قالون وابن ذكوان بغير همز بتشديد الياء من غير همز، فقال بعض العلماء معناه معنى القراءة الأولى إلاّ أنّ الهمزة أبدلت ياءً فأدغمت في الياء، وقال بعضهم:لا همز على قراءتها أصلا بل عليها، فهو من الرَّي الذي هو: النعمة والترفه، ومن قولهم: هو ريّان من النعيم، وهي ريّا منه، وعلى هذا فالمعنى أحسن نعمة وترفّها. والأول أظهر عندي والله تعالى أعلم "[4] انتهى قول الشنقيطي رحمه الله.

نلاحظ بأن الشنقيطي(ت1393هـ) يعرض لأقوال العلماء ثم يرجح ما يراه صحيحا وفق ما يقتضيه السياق؛ وما يلفت انتباهنا في هذه المسألة أنه لم يعرض الأقوال عرضا اعتباطيا، إنما كان يختار ما لا يجد فيه تعارضا مع خصوصية اللغة العربية، فلو لاحظنا مثلا في القراءة الأولى قراءة الهمز والتي تعني بأنه من الفعل رأى فيصبح رءيا مفعولا به فيصير المعنى " تراه العين من هيأتهم الحسنة ومتاعهم الحسن" فلو تأملنا في السياق القرآني، والذي دلت عليه سابق الآيات ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾﴾[5] فإنّنا نفهم بأنّ الهلاك جاء بعد أمد-

[1] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 4، ص 443-444.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص 258.

[3] الشنقيطي، أضواء البيان، ج4، ص447.

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[5] سورة مريم ، الآية 74.

والتي عبر عنها المولى عز وجل بالقرن- من النعمة والهيئة الحسنة التي كانوا عليها، فبلاغة النص القرآني تقتضي أن يكونوا هم المقصودين بالصفات الحسنة، وليس النعمة بحد ذاتها لذلك حق عليهم العذاب، ولو كان العكس لأذهب الله عز وجل عنهم ما هم من النعمة بدل أن يهلكهم والله أعلم.

فلو جئنا إلى عرض تفسير الجلالين نجدها بالهمز، إذ يذهب إلى أنّ معناها ، أنّ (رئيا) هي من "الرؤية فكما أهلكناهم لكفرهم هلك هؤلاء"[1]، والمعنى نفسه نجده عند الطبري في تفسيره:" عَنْ اِبْن عَبَّاس ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾﴾ قَالَ: الرِّئْي: الْمَنْظَر، وَالْأَثَاث : الْمَتَاع.

أثر دلالة ظاهرة الإدغام:

أ- لغة:

هو مصدر الفعل أدغم، وهو "إدخال الشيء في الشيء، يقال : أدغمت الثياب في الوعاء، إذا أدخلتها، وفي الصناعة إسكان الحرف الأول وإدراجه في الثاني، ويسمى الأول مدغما، والثاني مدغما فيه، وقيل: هو إلباث"[2]، والادغام هو" الإدخال وأصله من قولهم: أدغمت اللجام في الفرس إذا أدخلته فيه[3]. والمعنى ذاته نجده عند ابن يعيش حيث يقول:" اعلم أن معنى الإدغام إدخال الشيء في الشيء، يقال أدغمت اللجام في فم الدابة أي أدخلته في فيها، وأدغمت الثياب في الوعاء أدخلتها فيها"[4]، فينطق بالحرفين كأنهما حرف واحد.

---

[1] جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، بهامش المصحف الشريف، دار الحديث القاهرة، ط 3، 2001، ص 404.

[2] الجرجاني، معجم التعريفات، ص 15.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج 12، ص202، / وينظر: مقاييس اللغة لابن فارس، مادة(دغم)، ص 275.

[4] ابن يعيش، موفق الدين بن علي، شرح المفصل، ج 10، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ص 121.

وعرفه الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175 هـ) بقوله:" اعلم أن الراء في اقشعر واسبكر هما راءان أدغمت واحدة في الأخرى، والتشديد علامة الإدغام"[1]؛ وذلك لتماثل الحرفين مخرجا وصفة.

ب- اصطلاحا:

هو اللفظ بحرفين حرفا كالثاني مشدّدا، وهو نوعان كبير وصغير[2]، وهو أن "يرتفع اللسان عندها ارتفاعة واحدة ويلزم موضعا واحدا، ويشتد الحرف"[3]، وهو التقاء حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفا واحدا مشددا[4]، إن تحقيق ظاهرة الإدغام في المستوى الصوتي ذو غرض قصدي، هو التخفيف، والتيسير في عملية الإجراء النطقي، فاللسان يعلوه الثقل وهو يرتفع ويعود في اللحظة ذاتها ليرتفع مرة ثانية بغية تحقيق إنتاجية الصوتين، وشبّهت هذه الحالة بمشي الإنسان المقيد، أو كمن يعيد حديثا مسموعا مرتين، وفي هذا ثقل على المتكلم والسامع مما يوجب الإدغام، ويذهب ابن السراج في أن الإدغام على ضروب:

أ: إدخال حرف في حرف، دون وجود حركة تفصل بين الحرفين.

ب: التقاء حرفين من سلالة واحدة، فيسكّن الأول ويدخل في جنس الثاني.

ج: التقاء حرفين متقاربي الصفة الإنتاجية (المخرج) فيبدل الأول حرفا من جنس آخر، ويدغم فيه ليتشكل من تلك صورة حرف واحد[5].

---

[1] العين، ص 49.

[2] ابن عمرو بن العلاء المازني، الإدغام الكبير في القرآن الكريم، تح: عب الكريم محمد حسين، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، د ط، دت، ص 21.

[3] أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، الإدغام، الكبير، تح: عبد الرحمن حسن العارف، عالم الكتب، ط1، 2003، ص 92.

[4] شاهين عبد الصبور، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: أبو عمرو بن العلاء ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، ص 127.

[5] ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، بيروت، ج3، د ط، 1985، ص405.

وتكاد مصنفات القدامى لا تخلو من ذكر مصطلح الإدغام على الرغم من غموض الوقوف على ماهيته، فمثلا علامة الإدغام عند الخليل بن أحمد التشديد[1]، ويبدو أن أكثرهم إدراكا لطبيعة هذه الظاهرة اللغوية ابن جني(ت392) الذي يرى أن الإدغام هو التقريب الصوتي أي تقريب صوت من صوت، ويقع في درجات أقصاها حالة التماثل[2].

كما تكلم متقدمو القوم عن الإدغامين الصغير والكبير، فالأول وهو ما كان فيه الحرف الأول ساكن والثاني متحرك، والثاني ما كان فيه الحرف الأول متحرك والثاني ساكنا وسمي الأول كبيرا لشموليته في الحدوث الفعلي، ولتأثيره في تسكين الحرف المتحرك قبل إدغامه، وكذلك لاحتوائه جانبا من الصعوبة في التحقيق[3]، ومن أمثلة الإدغام نذكر قوله تعالى:

ونمثل لهذه الأنواع بالجدول الآتي:

الآية	نوع الإدغام	تسميته
﴿نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا﴾[4].	التاء مع الجيم	إدغام المتباعدين.
﴿وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ﴾[5]	التاء مع السين	إدغام المتباعدين
﴿إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ﴾[6]	التاء مع الظاء	إدغام المتقاربين

إن الهدف من الإدغام هو التيسير والتحقيق، لذلك يتم دمج الصوتين المتماثلين، ويتم نطقهما دفعة واحدة، وذلك لتفادي أية صعوبة يصادفها المتكلم في سلسلة التيار الكلامي، فهذه الظاهرة الصوتية وجودها يضفي كمّا دلاليا داخل النص القرآني.

---

[1] الخليل ، العين.ص55.

[2] الخصائص، ج2، ص141.

[3] عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ص 300.

[4] سورة النساء، الآية: 56.

[5] سورة يوسف، الآية 19.

[6] سورة الأنعام، الآية 146.

3- نماذج تطبيقية من كتاب أضواء البيان:

ومثال ذلك ما أورده الشنقيطي في تفسيره: قال تعالى:﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾[1]،والأذكار: الاعتبار والاتعاظ"[2]، والتدبر في ملكوت الله،فالاعتبار يكون للإنسان الذي يرجى رجوعه وإنابته لله عز وجل، ويذهب الشنقيطي(1393م) بأنّ أصله يتذكرون، فأدغمت التاء في الذال[3]، إن المتأمل لقوله تعالى:"يذّكرون"وقوله تعالى:"يتذكرون" الواردة في قوله تعالى: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾[4]، يتعظون فيؤمنون لوجدنا لوجدنا أن هذين اللفظين معناهما في اللغة العربية واحد؛ فكلاهما "يدل على التفكر والتدبر للوصول إلى حقيقة الشيء"[5] ممّا يدفع بنا للتساؤل إذا كان معناهما واحد فلما استعملت اللفظتين اللفظتين في موضعين مختلفين ؟ تساؤل يحتاج منّا إلى إمعان الفكر وإلى التدبر فالله عز وجل وضع لكل معنى اللفظ الدقيق الذي يدل عليه.

ولنبين دلالة السياق الصوتي من استعمال كل فعل، نجري مقارنة بين الفعلين (يذّكر) و(يتذكر)، ومواطن استعمالاتهما في القرآن الكريم: الفعل (يتذكّر) في قوله تعالى:﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾﴾[6]، ويذكر في قوله تعالى:

---

[1] سورة النحل، الآية 13.

[2] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 3، ص 277.

[3] المصدرالسابق، ص 277-278.

[4] سورة إبراهيم، الآية 25.

[5] أبو حيان التوحيدي الأندلسي محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 336.

[6] سورة الفجر، الآية 23.

﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ١٣﴾"[1]، ونمثل المقارنة بالجدول الآتي:

الفعل	المقاطع الصوتية	عددها	دلالة إضافية	دلالة السياق الصوتي	القرينة الدالة
يذّكر	ي/ذ/ك/ر/	أربعة مقاطع	حرفين مضعفين	بحاجة إلى من يوقظ عقولهم[2]،يمكنهم تدارك أنفسهم قبل فوات الأوان.	غير مقترنة بلعل؛ لأن لعل تفيد الرجاء، فالرجاء إنما يكون فيما وقعت أسبابه.
يتذكّر	ي/ت/ذ/ك/ر/	خمسة مقاطع	تضعيف واحد.	دلالة الحسرة[3]،حيث لا ينفع الندم وقتها.	اقترانه بلعل الدالة على الترجي؛ فالرجاء إنما يكون فيما وقعت أسبابه

تحليل الجدول:

وعند المقارنة نجد أنّ (يتذكر) أكثر من حيث المقاطع الصوتية، في المقابل نجد أن الفعل (يذّكّر) فيه تضعيفين، والتضعيف من الناحية الصرفية له دلالة المبالغة والتكثير.

[1] سورة النحل، الآية 13.

[2] بتصرف يراجع: الشنقيطي، أضواء البيان، ص 349.

[3] الشنقيطي، أضواء البيان، ص 567.

لو نلاحظ الاستعمالات القرآنية للفعلين لأدركنا الدلالة الحقيقية للاستعمالين؛ فاستنادا للسياق الصوتي نجد أن الفعل (يتذكر) هو الأطول من حيث المقاطع الصوتية لذلك أكثر من تجد استعمالاته للأحداث التي تستدعي القرآن الكريم لما يحتاج إلى طول وقت، نحو قوله تعالى:﴿يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾﴾[1]، ومنه يصير المعنى: أن الإنسان يفكر في أعماله التي جناها جناها في حياته.

ويستعمل (يذّكّر) لما فيه مبالغة في الفعل، وهزة للقلب وإيقاظه، لأنه جاء بعد فترة من النسيان،[2] مما يؤدي بالإنسان إلى إحداث تأثر داخلي لديه، فيسرع لإصلاح ما أفسده في حياته، حياته، ولتدارك خطئه،وقد ورد ذلك في كثير من المواضع نحو قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾[3]، هؤلاء يحتاجون إلى هزة، ما ما عندهم قلب، ويحتاجون إلى تشديد لتذكر الموقف، هنا موقف واحد وهناك عمر كامل،لذلك فهم "يحتاجون إلى من يوقظهم ويحتاجون إلى مبالغة في التذكر تخيفهم وترهبهم[4]، وليس تذكراً عقلياً فقط وإنما هذا تذكر فيه شدة وتكثير للتذكر ومبالغة فيه بحيث تجعله يستيقظ، هذا يسمى مبالغة في التذكر.

إضافة إلى ذلك سنعرض للآيات التي وردت فيها اللفظتين لنقف على الدلالة الحقيقية لكل لفظة ومدى مناسبتها للمقام وللمعنى المراد:

ورد الفعل (يتذكرون) سبع مرات في خمس سور، كما هي مبينة في الجدول الآتي:

[1] سورة النازعات، الآية35.

[2] بتصرف يراجع: ابن منظور، لسان العرب، ج 4، ص 309.

[3] سورة الأنفال، الآية 57.

[4] بتصرف يراجع: الشنقيطي، أضواء البيان، ص 690.

الآية	السورة	الظاهرة الصوتية	الملاحظة
﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾	البقرة	الإدغام	اقترانها بحرف الترجي"لعل"
﴿تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾	إبراهيم	إدغام	اقترانها بحرف الترجي"لعل"
﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾﴾	القصص	الإدغام	اقترانها بحرف الترجي"لعل"
﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا وَلَٰكِن رَّحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾﴾	القصص	الإدغام	اقترانها بحرف الترجي"لعل"
﴿۞ وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾﴾	القصص	الإدغام	اقترانها بحرف الترجي"لعل"

﴿وَلَقَد ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٧﴾[1].	الزمر	الإدغام	اقترانها بحرف الترجي"لعل"
فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٥٨﴾[2]	الدخان	الإدغام	اقترانها بحرف الترجي"لعل"

ملاحظة:

والملاحظ هنا أن (يتذكرون) مقرونة في جميع المرات بحرف الترجي لعل ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾، مما يعني أن الهدف الأسمى من إرسال الرسل، وإنزال الكتب وتقديم البراهين العقلية، والحسية وضرب الأمثال للناس هو جعلهم ﴿**يَتَذَكَّرُون**﴾؛ أي أن معنى ﴿**يَتَذَكَّرُون**﴾ هو يتوصلون بعقولهم وقلوبهم إلى الحق فيؤمنوا به.

وذهب الطاهر بن عاشور(ت 1973م) إلى أن معنى "يتذكرون" مقترنة بـ"لعل"مستعملة في التعليل، أي لأجل أن يتذكّروا به[3]، ويؤكد لنا هذا المعنى ورود الكلمة في صيغة المفرد يوم القيامة حيث يتأكد الإنسان تماماً من الحقيقة هناك، وذلك في مثل قوله تعالى:﴿يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ٣٥﴾[4]، وقوله تعالى:﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوۡمَئِذِۭ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ٢٣﴾[5]، أما لفظة (يذّكر، يذّكرون) فلم تأت في ظرف الآخرة قط.

---

[1] سورة الزمر، الآية 27.

[2] سورة الدخان، الآية 58.

[3] التحرير والتنوير، ص 235.

[4] سورة النازعات، الآية 35.

[5] سورة الفجر، الآية 23.

الفعل "**يذكرون**": إذ ورد الفعل (**يذكرون**) ست مرات في خمس سور أخرى، ووردت ثلاث مرات مقترنة ب(لعل) كما هي موضحة في الجدول الآتي:

الآية	السورة	
﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾	الأنعام	غير مقترنة بلعل
﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾﴾	الأعراف	مقترنة بلعل
﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾﴾	الأعراف	مقترنة بلعل
﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾	الأنفال	مقترنة بلعل
﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾	التوبة	غير مقترنة بلعل
﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾	النحل	غير مقترنة بلعل

وفي هذه الآيات فإن لفظة ﴿يَذَّكَّرُونَ﴾ رغم اقترانها ثلاث مرات بحرف الترجي لعل (لعلهم يذكرون)، إلا أن السياق لا يعني أن (يذكرون) تعني يصلون إلى الحقيقة ويؤمنون بها ، بل تعني "إعمال العقل والتدبر فقط في آيات الله المتنوعة "[1]،وقد يصلون بذلك إلى الحقيقة أو لا

[1] الشنقيطي، أضواء البيان، ص 344.

يصلون،"فتفصيل الآيات للناس وإنزال اللباس المواري لسوءاتهم وأخذهم بالسنين، ونقص الثمرات وتشريد المشركين منهم في الحرب"[1]، وفتنتهم في كل عام وعرض ما خلق الله مختلفاً ألوانه عليهم ، كل ذلك يعتبر دعوة لهم للتفكر والتدبر فقط، وقد يصلون إلى الحقيقة وقد لا يصلون.

من خلال تتبعنا لتفسير الشنقيطي(ت1393) من خلال كتابه أضواء البيان بغية استخراج ظاهرة الإدغام حولنا إحصاء جميع الآيات التي ورد فيها الفعل (**ذكر وتذّكر**) والتي اعتمد في تفسيرها على ظاهرة الإدغام، إلا أن ما يلاحظ في تفسيره تداخل بين المستويات مما صعب علينا عملية فرز ما هو صوتي وما هو صرفي، ففعل " يذكرون أصلها (يتذكرون) في اللغة صار فيها إبدال، وهي من الفعل الثلاثي المجرد" ذكر"، أما (يتذكّرون) فهي من الفعل المزيد بالتاء وبالتضعيف(**تذّكر**)؛ فالتاء صار فيها إبدال، وبعد ذلك يصير إدغام(**الذال والذال**) فصارت (يذّكرون)، وعليه يصبح المعنى فإن (يذّكرون) تعني يعملون العقل في التدبر والتفكر بغض النظر عن النتيجة.

أما (**يتذكرون**) فتعني يتوصلون بتدبرهم وتفكرهم إلى الحقيقة ويؤمنون بها، فقوله تعالى:" **يذّكرون**" أصله يتذكرون، فأدغمت التاء في الذال، والأذكار: الاعتبار والاتعاظ"[2].

دلالة الإدغام في (لَّٰكِنَّا):

لقد ركز الشنقيطي كثيرا على مراعاة الإدغام في بيان معنى الآيات والسور ، ويظهر الإدغام في قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾﴾[3] يقول الشنقيطي في تفسيره لهذه الآية "لكنّا" أصله" لكن أنا" فحذفت همزة " أنا" وأدغمت نون "لكن" في نون"أنا" بعد حذف الهمزة، وقال بعضهم نقلت حركتها ثم أدغمت النون في النون، ويستدل على ذلك بقول الشاعر[4]:

---

[1] المصدر نفسه، ص 409.

[2] المصدر نفسه، ج 3، ص 277.

[3] سورة الكهف، الآية 38.

[4] الشنقيطي، أضواء البيان ، ج 4، ص 77.

وترمينيني بالطرفِ أي أنتِ مذنبي وتَقْتلُينَني لكنّا إيّاك لمْ أقلْ

دلالة الإدغام في(عمّ):

تفسير تعالى: عمّ الواردة في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝﴾[1]؛ عمّ"أصله (عن و ما) أدغمت النون في الميم ثم حذفت ألف الميم حرف الجرّ عليه للفرق بين "ما الاستفهامية وما الموصولة[2]، وعليه يكون معنى الآية كما أورده الشنقيطي في تفسيره " عن أيّ شيء يتساءلون"[3]، والمعنى نفسه نلفه في تفسير الجلالين[4]، ويذهب الشنقيطي لعرض ما جاء في الكشاف بقوله" وعن ابن كثير أنه قرأ عنه بهاء السكت ثم وجهها بقوله: إما أن يجري الوصل مجرى الوقف وإما أن يقف ويبتدئ بيتساءلون عن النبإ العظيم، على أن يضمر يتساءلون، لأنّ ما بعده يفسره"، وقال القرطبي: قوله عن النبإ العظيم: ليس متعلقا بيتساءلون المذكور في التلاوة، ولكن بقدر فعل آخر عم يتساءلون عن النبإ العظيم، وإلاّ لأعيد الاستفهام، ثم يرجح الشنقيطي بأنّ المراد هنا " عن أي شيء يتساءلون"، كما أنّ هنا نري أن نلفت الانتباه بأن النبر هنا في الآية له دور في إظهار دلالة الاستفهام.

[1] سورة النبأ ، الآية 1.

[2] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 9، ص 5.

[3] المصدر نفسه، ص 6.

[4] تفسير الجلالين، ص 786.

خاتمة الفصل:

اتجه الشنقيطي لتفسير آي القرآن الكريم اعتماد على السياق الصوتي، والذي اتضح جليا من خلال النماذج التي أوردها في تفسيره.

نجد أن الشنقيطي كان يعرض لمختلف القراءات، ويعرض لنا المعنى الموافق لها، ويقارنه مع تفاسير أخرى ثم يرجح ما يراه مناسبا وفق السياق القرآني.

-انطلق الشنقيطي في تفسيره من المعنى الحرفي للبنية اللغوية المغلقة، والتي تمثل الأرضية التي لا غنى له عنها، ويقوم بربطها بالسياق القرآني الذي يحدد المعنى، ويضبطه حتى لا يحيد عن المقصدية التي من أجلها وجد النص، وخاصة إذا كنا نتعامل مع النص القرآن المنزه عن الزلل البعيد كل البعد عن ما يعرف بتعدد القراءة والتأويل.

- ظاهرة نبر الهمز تأثر في المعنى؛ لأن القراءة بالهمز تختلف كليا عن القراءة بغير همز.
- للإدغام أثر في توجيه المعنى.

الفصل الثالث

أثر السياق الصرفي والنحوي في توجيه المعنى

تمهيد:

لما جاء الإسلام انتشرت الفتوحات في مختلف البقاع، ودخل الأعاجم في الإسلام تسرب اللحن إلى لغة العرب فخشي "أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأسا، ويطول العهد فينغلق القرآن والحديث على الفهوم، فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين تلك الملكة مطّردة شبه الكليات والقواعد، يقيسون عليها سائر أنواع الكلام؛ فراحوا يلحقون الأشباه بالأشباه مثل إنّ الفاعل مرفوع، والمفعول منصوب، والمبتدأ مرفوع[1]، وراحوا يبحثون في بنية الكلمة وعلاقتها بالمعنى، والوظيفة التي تشغلها داخل التركيب اللغوي، فرأوا تغير الدلالة بتغير حركات الكلمات داخل التركيب فاصطلحوا على تسميته إعرابا"[2]، فوضعوا لكل كلمة الأوزان المناسبة وحددوا وظيفتها، إذ أفردوا لها علوما خاصة تهتم بذلك على رأسها النحو والصرف.

يعتبر البحث الصرفي في مقدمة البحث النحوي؛ وذلك أنّ معرفة أبنية الكلمة ضرورية لمعرفة وظيفتها النحوية، ويجمع علماء اللغة على ذلك؛ إذ" لا تجد كتابات في النحو إلاّ والتصريف في آخره؛ فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة، والنحو إنّما هو لمعرفة أحواله المتنقلة(...)وإذا كان ذلك كذلك؛ فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف، لأنّ معرفة الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حاله المتنقلة"[3]، لذلك فدراسة الوظيفة النحوية للكلمة تستوجب الولوج لدراسة بنيتها الصرفية.

يعد النظام الصرفي أحد مكونات النظام اللغوي الذي يدل على معان مختلفة، تضبطها ضوابط ومعايير، يمكن بواسطتها تمييز نوع البنية من خلال دراستها ضمن العلاقات التركيبية التي تربط بينها، والمعلوم أن للبنية الصرفية معنيين: معنى إفرادي مجرد يمثل المادة الأولية التي لا غنى للمتكلم عنها، ومعنى تركيب سياقي، لذلك كانت الحاجة للدلالة على كل حال منها ماسة، فلهذا وجب التّصريف، واختلافُ الأبنية بالزيادة والنقص والتّغيير ونحو ذلك، ليدلّ كلّ لفظٍ على المعنى المراد "[4]، ولما كانت

---

[1] ابن خلدون، المقدمة، ص368.

[2] صديق بن حسن القنوجي، أبجد العلوم، ج 2، أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1978 ، ص 562.

[3] أبو عثمان المازني النحوي البصري، المنصف لكتاب التصريف، شرح: ابن جني، تح: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، ج1، دار إحياء التراث القديم، مصر، ط 1، 1954، ص 4.

[4] ابن يعيش، شرح المالوكي في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ط1، 1973، ص 95.

الأبنية الصرفية تتسم بالتعدد والاحتمال، فقد أصبحت الحاجة ماسة إلى اعتماد وسيلة عملية للكشف عن المعاني الذي تكتنفها البنية اللغوية، إذ بقوم الباحث بدراسة الأبنية خلال تركيب سياقي معين مضافة إليها المورفيمات السابقة واللاحقة لتؤدي دلالة سياقية صرفية معينة؛ إذ كثيرا ما نجد المبنى الصرفي الواحد صالح لأن يعبر عن أكثر من معنى واحد مادام غير متحقق بعلامة ما في سياق ما، فإذا تحقق المبنى بعلامة أصبح نصا في معنى واحد بعينه، تحدده القرائن اللفظية والمعنوية والحالية على السواء في ضوء سياق ما، إذ يقوم السياق الصرفي "بدراسة المورفيمات أو الوحدات الصرفية حرة كانت أو مقيدة، أو محايدة والتي لا قيمة لها، إلا إذا كانت ضمن سياق تركيبي معين"[1]، لبيان مدى تأثير البنية اللغوية في توجيه المعنى.

المبحث الأول: أثر السياق الصرفي توجيه المعنى:

1-تعريف الصرف:

أ-الصرف لغة:

الصرف لغة: "من صرف الشيء، رده عن وجهه، وصرف الأجير من العمل: خلى سبيله، وصرف المال: أنفقه، وصرف الأمر: دبّرَهُ، وفي التنزيل:" ﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ٨٩﴾[2]، وصرّف الألفاظ: اشْتُقَت بعضُها من بعض، واصطرف: تصرّف في طلبِ الكسب، وانصرف عنه: تحَولَ عنه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ١٢٧﴾[3]، وتصرّف تقلب فيه، ومنه تصاريف الرياح في وجهاتها، والصرافة مهنة الصراف، والصَّرُفُ: صرف الدهر نوائبه وحدثانه(...) والصّرف: علم تصرف أبنية الكلام واشتقاقه، والصرف عند النحاة: تنوين يلحق الاسم يجعلونه دليلا على تمكن الاسم من باب الاسميّة.

[1] فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص ، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، دار نينوي، دمشق، دط 2011، ص 32.

[2] سورة الإسراء، الآية 89.

[3] سورة التوبة، الآية 127.

والصرف: الشيء الخالص لم يشب بغيره[1]"، والصرف، والتصريف[2]معناهما واحد عند علماء اللغة.

ب–الصرف اصطلاحا:

هو "العلم الذي يبحث في أبنية الوحدة اللغوية وتلوناتها على وجوه، وأشكال عدة، وبما يكون لأصواتها من الأصالة، والزيادة، والحذف، والصحة، والإعلال، والإدغام، والإمالة، وبما يعرض لتواليها من التغيرات ممّا يفيد معان مختلفة"[3]، فالصرف علم يتتبع دلالة أبنية الكلمة داخل النظام اللغوي، وكذا التغيرات التي تصيب البنية من زيادة ونقصان وإعلال وإبدال.

وفي ذات المجال يبين ابن عصفور الإشبيلي(ت669هـ)الكلمات التي لا يدخلها تصريف إذ يقول:" واعلم بأنّ التصريف لا يدخل في أربعة أشياء، وهي: الأسماء الأعجمية(التي عجمتها شخصية) كإسماعيل ونحوه، لأنها نقلت من لغة قوم ليس حكمها كحكم هذه اللغة، والأصوات ك"غاق"ونحوه، لأنها حكاية ما يصوت به، وليس لها أصل معلوم، والحروف، وما شبه بها من الأسماء المتوغلة في البناء نحو"من" و"ما" لأنها لافتقارها بمنزلة جزء من الكلمة التي تدخل عليها، فكما أنّ جزء الكلمة، الذي هو حرف الهجاء، لا يدخله تصريف، فكذلك هو بمنزلته"[4].

ليس غرضنا من البحث هو الحديث عن مجال علم الصرف بحد ذاته، بقدر ما هو التفات للوقوف على كيفية تأثير بنية الكلمة في المعنى، وملاحظة تغير المعنى الذي يصاحب تغير المبنى باعتبار أن المستوى الصرفي هو أحد مستويات التحليل اللغوي.

تختلف صيغ الكلمات داخل التركيب اللغوي، وتختلف تبعا لها المعاني، فكثيرا ما نجد صيغا متشابهة ولا نستطيع التفريق بين المعاني المصاغة لها إلاّ بالسياق اللغوي، ومن ذلك صيغ اسم الفاعل واسم المفعول، وصيغ المبالغة، وغير ذلك.

---

[1] بتصرف يراجع: عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، سلسلة الدراسات اللغوية، دار أزمنة، د ط، 1998، ص 37.

[2] وهو المصطلح الذي تكلم عنه أبو مسلم الهراء(ت187هـ)؛ معاذ الهرَّاء (ت 187 هـ/ 803 م) هو أبو مسلم معاذ بن مسلم الهراء النحوي الكوفي، من موالي محمد بن كعب القرظي؛ قرأ عليه الكسائي(ت 189هـ) وروى الحديث عنه، وحكيت عنه. ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، لبنان، ج5، ص 218/ و بتصرف يراجع: ابن النديم محمد بن إسحاق أبو الفرج، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج1، وص 96. / وبتصرف يراجع: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، ج8، تح: شعيب الأرناؤوط، ونعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص 482.

[3] عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، ص 37.

[4] الممتع في التصريف، ج1، تح: فخر الدين قباوة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص 78.

2- نماذج تطبيقية

2-1 دلالة صيغة اسم الفاعل:

يصاغ اسم الفاعل من الثلاثي بزنة فاعل، وذلك في الفعل الصحيح، لازما كان أو متعديا، للدلالة على الحدث ومن قام به، ويصاغ من الفعل المبني للمعلوم على أوزان مختلفة أشهرها (فاعل) نحو قائم، وجالس ، فقائم يدل على القيام وفاعله[1]، وكذلك جالس الذي يدل على الجلوس ومن قام به، والمعلوم أنّ ثمة ثلاثة مراحل في تحديد معاني الصيغ، هي؛ المعنى الوظيفي، والمعنى المعجمي وهو ما يسمى بمرحلة الإطلاق في المعنى[2]، والمعنى الاجتماعي، وهي مرحلة تحديد المراد من التعبير، لذلك سنضطر أثناء التحليل للاستعانة بالمعنى المعجمي الذي لا غنى للباحث عنه، وتختلف صيغة الفاعل باختلاف فعله :

ومن ذلك لفظ" **المتقين**" الواردة في قوله تعالى:"﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ۝٤٥ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝٤٦ ﴾[3]؛ يذهب الشنقيطي(ت1393هـ) لتفسير هذه الآية بدء من تفسير لفظة المتقين باعتبارها المفتاح الذي يلج به إلى كنه الآية الكريمة إذ يقول:"المتقين": المتقي اسم فاعل الاتقاء، من الفعل اللفيف (وقى) مقترن بالألف واللام ، لذلك فهو يصلح أن يكون ماضيا، أو حاضرا، أو مستقبلا، ونفهم من دلالة السياق الصرفي بأن (المتقين) في كل الأزمنة في الماضي والحاضر والمستقبل هم في جنات وعيون، وهو دال على الاستمرارية في الزمن، ولو أتينا إلى أصل مادة" **الاتقاء** هي"(و ق ى) لفيف مفروق؛ فاؤه واو، وعينه قاف، ولامه ياء، فدخلته تاء الافتعال فصارت وقى أو تقى، فأبدلت الواو التي هي فاء الكلمة تاءً وفقا للقاعدة المقررة في التصريف:"أن كل واو هي فاء الكلمة إذا دخلت عليها تاء الافتعال يجب إبدالها، أعني الواو تاء، وإدغامها في تاء الافتعال نحو اتصل من الوصل، واتّزن من الوزن، واتّحد من الوحدة، واتقى من الوقاية"[4]، وقد استند

[1] بتصرف يراجع: ابن يعيش، شرح المفصل، ج6، ص 68-69.

[2] علي أبوم المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2008، ص 356.

[3] سورة الحجر: الآية 45- 46.

[4] بتصرف يراجع: أضواء البيان، ج 3، ص 178.

الشنقيطي (ت1393هـ) فيما ذهب إليه إلى القاعدة التي أوردها ابن مالك(ت672هـ) في الخلاصة بقوله:

ذو اللّينِ فاتا في افْتِعالٍ أَبْدِلا وشَذَّ في ذي الهَمْزِ نحْوَ اتَّكَلاَ[1]

ثم يلج بعد ذلك إلى شرح معناها اللغوي، ليخرج بالمعنى الإجمالي للآية الكريمة فيقول:**وقى" والاتقاء** في اللغة: اتخاذ الوقاية دون المكروه منه ومنه قول نابغة الذبياني :

سَقَطَ النَّصيفُ[2] **ولم تُرِدْ اسْقاطَهُ فتناولتْهُ واتّقــتنا باليدِ**[3]

ومنه يكون المعنى المراد أنها" استقبلتنا بيدها جاعلة إياها كغطاء، ووقاية تقيها من أن تنظر إلى وجهها[4]؛ لأنها تستره بها.

والتقوى في اصطلاح الشرع: هي اتخاذ الوقاية دون عذاب الله وسخطه وهي مركبة من أمرين هما: امتثال أمر الله، واجتناب نهيه"[5]، والوقاية: فرط الصيانة، فلفظ المتقين اسم فاعل دال على حدث متجدد ينصرف إلى الزمن، وهو الذي يتقي الله في كل الأزمنة؛ فالله عز وجل في معرض مدح للذين أطاعوه في كل الأزمنة، فكافأهم بجنات وعيون.

* تفسير قوله تعالى:﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ۝﴾[6]؛ **مبينٌ** اسم فاعل الفعل (بان) اللازمة، وهو فعل أجوف بمعنى بان وظهر الأمر، أي بيّنَ الخصومة، ويذهب إلى أن أبان وبان معناهما واحد، وهنا ومن إطلاق **"أبان"** بمعنى "**بان**" قول جرير[7]:

---

[1] الخلاصة في النحو ، تعليق: عبد اللطيف بن محمد الخطيب، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط 1، 2006 ص 137.

[2] سقط النصيف: سقط الغطاء ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 9، ص 332.

[3] ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم: عباس عبد الستار، ماجستير في اللغة العربية وآدابها، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط3، 1996، ص107.

[4] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 3، ص 179

[5] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[6] سورة النحل الآية 4.

[7] ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، 1986، ص 29.

إذا آباؤنا وأبوك عُدّوا أبانَ المُقْرِفاتِ[1] من العِرابِ

و"**أبان**" و"**بان**" معناهما واحد؛ بان الأمر وأبان إذا وضح[2]؛ والفعل **أبان** فعل متعدي بالهمزة لأنّ أصله" **بان**" اللازم، ومنه يصبح بمعنى "ظهر، ومن الفعل" **أبان**" المتعدية والمفعول محذوف، أي مبين خصومته ومظهر لها"[3]، وقد استدل الشنقيطي(ت1393هـ) بقول عمر بن أبي ربيعة المخزومي(الكامل):

لو دبّ[4] ذرٌّ[5] فوق ضاحي جِلْدِها لأبانَ مِنْ آثَارِهِنَّ حُدورُ[6]

يعني لظهر من آثارهن ورم في الجلد؛ جاء في لسان العرب "البيان: ما يبين به الشيء من الدلالة وغيرها، وبان الشيء بيانا: اتّضحَ فهو بيّنٌ، وكذلك أبان الشيء فهو مبين"[7]، ويُبين، أبِنْ، إبانةً، فهو فهو مُبِين، والمفعول مُبان (للمتعدِّي) أبان الأمرُ: بان، ظهر واتّضح "أبان الحقُّ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ١٦﴾[8]؛ **المبين**: اسم فاعل "أبان" وهو بمعنى: "الظاهر الواضح[9]، ويقال: أبان الشَّخصُ: أفصح عما يريد، أظهر الكلامَ ، ومنه يصبح المعنى المراد من الآية أن الله عز وجل خلق الإنسان ليعبده جلّ وعلا ويخضع له، "ففاجأ بالخصومة والتكذيب[10] ، وقد استعمل "إذا

[1] المقرِفاتُ: غير العربيات الخالصات، وقرف الشيء خالطه، يراجع بتصرف: ابن منظور، لسان العرب، ج 9، ص280.

[2] الجواليقي، أبو منصور، ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد، تح: ماجد الذهبي، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1982، ص 27

[3] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 3، ص 262.

[4] دبَّ: مشى، ينظر : ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ص 369.

[5] الذّرُ: النمل الصغيرُ، ينظر: المرجع نفسه، ج 4، ص 304.

[6] ديوان عمر بن أبي ربيعة، تقديم: فايز محمد، دار الكتاب العر بي، بيروت، لبنان، ط 2، 1996، ص 143.

[7] ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص 6.

[8] سورة النمل، الآية 16.

[9] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 238.

[10] الشنقيطي، أضواء البيان، ج3، ص261.

الفجائية" لدلالة على أن الإنسان قد خرج عن الغرض الذي خلق من أجله، مستدلا بالسياق القرآني الذي دل عليه قوله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[1]، لقد ربط الشنقيطي(ت1393هـ) الآية بسياقها القرآني بهدف الوقوف على المعنى الصحيح.

والملاحظ من خلال ما سبق أنّ الفعل " أبان و الفعل "بان" معناهما واحد، مع اختلاف واضح في الميزان الصرفي لكليهما؛ فالفعل أبان على وزن(أفعل) والفعل(بان)على وزن (فَعَلَ)، والتي تخالف القاعدة الصرفية القائلة كل زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى، مما يثير ذلك العديد من التساؤلات، وبعد البحث وجدنا بأنّ الكثير من مؤلفات النحو منها الكتاب لسيبويه(180هـ)، بالإضافة إلى عدد من المؤلفات التي أشارت إلى هذه الظاهرة اللغوية[2]، إن المؤلفات السابقة الذكر قد قد تناولت الظاهرة السابقة الذكر بشيء من التحليل، تختلف من مؤلف لآخر، وكل له وجهته وطريقته في الطرح، فلو نظرنا إلى ما يقوله سيبويه في كتابه في باب(افتراق فعلت وأفعلت في الفعل للمعنى):" يقال: أبان الشيء نفسه، وأبنته، والمعنى واحد"[3]، لوجدنا أنه يركز في تحليله على دلالة ظهور الشيء، دون الالتفات إلى من كان عاملا في ظهوره، في حين أننا نرى فرق بين من يظهر نفسه، وبين من يظهره غيره، تحتاج منا إلى إمعان الفكر والتدبر، وهو الأمر الذي دفع بنا للتساؤل: أو لا تؤدي زيادة الهمزة في البناء زيادة في المعنى؟

ومما يلفت النظر ويدعو للإمعان أنّ الدراسات اللغوية قديما وحديثا، قد تناولت هذا النوع من الأبنية المختلفة في أوزانها والمتفقة في معانيها بشيء من التفصيل؛ والتي قامت على مجموعة من الأسس العامة والخاصة وضعها لغويون بحثوا المادة المستقرأة درسا وتحليلا وبناء، محاولين من ذلك كله ضبط المفردات ومدلولاتها، حاصرين لها ضمن فكرة موحدة جامعة، والتي استدعتها طبيعة بحوثهم المعتقدة بوجود علاقة بين اللفظ والمعنى، ويوضح ذلك ابن جني(ت392هـ) عندما يجعل" الأصوات تابعة للمعاني، فمتى قويت قويت، ومتى ضعفت ضعفت، ويكفيك من ذلك قولهم: قطع وقطّع

[1] سورة الذاريات، الآية 56.

2 نذكر منها : كتاب (فعلت وأفعلت) للسجستاني، وكتاب(ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد) للجواليقي، إضافة إلى عدد من المؤلفين الذين ضمنوا دراساتهم الحديث حول العلاقة بين الصيغتين، نذكر منهم: أبو عبيد في الغريب المصنف، وابن السكيت في إصلاح المنطق.

[3] الكتاب، ج 4، ص 63.

وكسر وكسّر، زادوا في الصوت لزيادة المعنى واقتصدوا فيه لاقتصادهم فيه"[1]؛ يقوم هذا الأساس اللغوي على فكرة مفادها أنه كلما زاد اللفظ زاد المعنى، وبعبارة أخرى كلما طرأت زيادة على عدد الحروف الأصلية المؤدية لأصل المعنى، ازداد المعنى ودلّ على تفريعات جديدة في مفهومه لم يدلّ عليها اللفظ في جذره الأصلي، إلا أن ذلك لم يكن قطعيا بل أثبتت الدراسات أن ذلك نسبي، ويذهب الزمخشري[2](ت 1143 م) إلى أنها ليست قاعدة مطردة ولا تنطبق على كل الحالات، فقد توجد حالات يكون فيها المبنى زائدا و المعنى واحدا.

ويعلل ابن جني(392هـ) الظاهرة الصرفية جاعلا المعنى هو العنصر المتحكم في البنية اللفظية، وليس العكس كما يدل عليه الظاهر من قولهم(زيادة المبنى ودلالتها على زيادة المعنى)، فالمعنى هو الذي يستدعي اللفظ ويقتضيه، وكلما ازداد المعنى وتفرّع وتخصص، وتكثر وتقوى استدعى تغييرا في اللفظ الأصلي لينسجم مع هذا التغير الجديد الحاصل، وبهذا ابن جني لا يؤمن إيمانا قاطعا بالمناسبة الطبيعية بين الألفاظ والمعاني، ويجعل ابن جني(392هـ) هذه الفكرة ذات طبيعة منطقية عندما يقول:" فإذا كانت الألفاظ أدلة المعاني ثم زيد فيها شيء أوجبت القسمة له زيادة المعنى به"[3]، وتلقف الصرفيون هذه الفكرة واخذوا يطبقونها على(معاني أبواب الزيادة) فيجدون آثارها واضحة عند بيانهم الفرق بين المجرد، ومعناه والمزيد فيه ومعناه؛ فزيادة المعنى أدت إلى زيادة البنية اللفظية، كأبحاثهم المشهورة في المزيد على الثلاثي المجرد بحرف وحرفين[4]، إلا أن ما يهمنا في هذا المجال أن نجد تفسيرا قاطعا حول الاختلاف في القاعدة التصريفية زيادة المبنى ودلالتها على زيادة المعنى.

وقد وردت هذه الظاهرة في عدد من المواضع من كتاب أضواء البيان، كما هي مبينة في الجدول الآتي:

---

[1] بتصرف يراجع: المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها، ج2، تح: علي النجدي و عبد الفتاح شلبي، تقديم: محمد الأدلبي، دار سركين للطباعة والنشر، مصر، ط 2، 1986، ص 210.

[2] بتصرف يراجع: الكشاف، ص 133.

[3] المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها ، ص 271

[4] بتصرف يراجع: هاشم طه شلاش، أوزان الأفعال ومعانيها، مكتبة الآداب، النجف الأشرف، د ط، 1971، ص 163.

اللفظ	الآية	السورة	اللفظ الموافق له في المعنى	الصفحة
أسرى	﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾	سورة الحجر، الآية 65	سرى	ج 3، ص 45
	﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥٩﴾﴾	سورة الحجر الأية 59	أنجى ونجّى	ج3، ص189
نكِرَ	﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ ﴿٧٠﴾ ﴾	سورة هود، الآية 70.	نكِرَ وأنْكَرَ	ج3، ص 36
آسن	﴿مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ﴾	سورة محمد، الآية 15	آسن[1] وأسن	ج7، ص454

2-2- دلالة صيغة اسم المفعول:

تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴿٣٥﴾ ﴾[2]؛ والمقامة : الإقامة ، و"قد تقرر في التصريف أن الفعل إذا زاد عن ثلاثة أحرف فالمصدر الميمي منه، واسم الزمان واسم المكان كلها صيغة اسم المفعول"[3]؛ واسم المفعول هو اسم مشتق، أو مصوغ من الفعل المبني للمجهول ليدل على من وقع عليه الفعل"[4]، فلفظ" المقامة" اسم

[1] آسِنُ والآجِنُ معناهما واحد؛ آي غير متغير اللون والطعم، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 13، ص 16.

[2] سورة فاطر، الآية 35.

[3] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 3، ص 322.

[4] أيمن أيمن عبد الغني، الصرف الكافي، مراجعة: عبده الراجحي، رشدي طعيمة، دار التوفيقية للتراث للطبع والنشر والتوزيع، ط5، 2010، ص 141

مفعول يدل على مطلق الزمن وذلك لوجود قرينة سياقية وهي قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴿٣٥﴾ ﴾[1]؛ إذ عبر بالأفعال المضارعة للدلالة على التجدد والاستمرار، وعليه يكون المعنى بأنها الدار الدائمة التي أعدها الله عز وجل لعباده المخلصين.

2-3-أثر دلالة صيغة اسم التفضيل:

يذهب علماء اللغة إلى أن صيغة "**أفعل** "من صيغ التفضيل، ونورد في هذا المجال تفسير لفظة (**خير**) الواردة في الآيتين، في قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾[2].

وفي قوله تعالى:"﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٤﴾ ﴾[3].

1- ففي قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾[4]، فالمعنى المراد هنا أنّ "الدار الآخرة خير من دار الدنيا؛ وذلك أنّ "**خير**" صيغة تفضيل، حذفت همزتها لكثرة الاستعمال تخفيفا"[5]، مستشهدا بقول ابن مالك(672هـ) في الكافية[6]:

وغالبا أغناهم خيرُ شرُّ عنْ قَوْلِهم: أخْيَرُ منه وأشَرُّ

ومما سبق ندرك أهمية السياق للوصول بالقارئ للمعنى المراد؛ وعليه فالمعنى المقصود هو"أن دار الآخرة هي خير من دار الدنيا، فلا انتقال عنها البتة إلى دار أخرى[7]، وعليه يكون المعنى الدارُ الآخرة هي الأفضل، وذلك لقوله تعالى:﴿ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ ﴾،[8] يؤول بمسمى الآخرة ويدل

[1] سورة فاطر، الآية 35.
[2] سورة الأعلى، الآية 17.
[3] سورة الضحى، الآية 4.
[4] سورة الأعلى، الآية 17.
[5] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 3، ص 320.
الألفية، تعليق: عبد اللطيف بن محمد الخطيب، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط 1، 2006 ، ص 34. 6
[7] المرجع نفسه، ص35.
[8] سورة الأنعام، ص 32. وتمامها: ﴿لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾

على أنّ الدار هنا غير الآخرة أضيف إلى الآخرة، للزوم المغايرة بين المضاف والمضاف إليه؛ فالمراد بالدّار هنا الآخرة بعينها لا شيء آخر فالتنافي بين التركيب اللإضافي، والتركيب التقييدي ظاهر.

فلو نتأمل قوله تعالى في الآيتين:"﴿ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ﴾،[1] ، وقوله تعالى:﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠٩﴾[2]، لوجدنا أن الله جل ثناؤه قد أضاف في هذه الآية الكريمة الدار إلى الآخرة، مع أن الدار هي الآخرة بدليل قوله:﴿ **وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ**﴾" بتعريف "الدار"، ونعتها بالآخرة في غير هذا الموضع على حد تعبير ابن مالك في الخلاصة:

ولا يضافُ اسمٌ لما بهِ اتَّحدَ	**معنى، وأولَ موهما إذا وردَ**[3]

فإن لفظ:"**الدّار**" يؤول بمسمى الآخرة.

وقد بين الشنقيطي(1393هـ) في كتابه" دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب"[4]في سورة فاطر في الكلام على قوله:﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦ ﴾[5] أن الذي يظهر لنا أن إضافة الشيء إلى نفسه بلفظين مختلفين، أسلوب من أساليب اللغة العربية لتنزيلا لتغاير في اللفظ منزلة التغاير في المعنى" [6]؛ ويعلل ذلك بأنّ هذا من قبيل إضافة الشيء إلى نفسه، ويستدل بقوله

[1] سورة الأنعام، ص 32. وتمامها: ﴿لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٣٢﴾.

[2] سورة يوسف، الآية 109.

[3] الألفية، ص 26.

[4] بتصرف يراجع: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، إشراف: بكر بن عبد الله بوزيد، دار عالم الفوايد للنشر والتوزيع، ط1، 1426هـ ، ص 267.

[5] سورة فاطر، الآية 43.

[6] أضواء البيان، ج 3، ص 321.

تعالى:﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾[1] ؛فالشهر هو رمضان[2]، فعبر بأسلوب التغاير للوقوف على حقيقة المعنى.

2-4- دلالة صيغة اسم المكان:

تفسير قوله تعالى:﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن تَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ ﴾[3]؛ وقد اهتم الشنقيطي (1393هـ) في تفسيره بجانب الاشتقاق مع ألفاظ القرآن الكريم، فنجده يحلل لفظة"موئلا ،" لاستخراج المعنى المقصود، وفي ذلك يقول:(أي ملجأ يلجأون إليه فيعتصمون به من ذلك العذاب المجعول له الموعد وهو اسم مكان: من: وأل، يئل، ووؤلا: بمعنى: لجأ)[4] ؛ والمعلوم في علم الصرف أنّ واوي الفاء من الثلاثي ينقاس مصدره الميمي، واسم مكانه وزمانه على المفْعَل كما هنا في كلمة"مَوْئِلا"، ما لم يكن معتل اللام، فالقياس فيه الفتح كالمولى، والعرب تقول: لا وألت نفسه، أي: لا وجدت منجى تنجو به[5]، ومنه قول الأعشى:

فقدْ أُخالِسُ ربَّ البيْتِ غَفْلَتَهُ وقد يُحاذِرُ منّي ثمَّ ما يئِلُ[6]

أي : ما ينجو، ومنه فإن المعنى المراد من قوله تعالى: ﴿ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن تَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ ﴾ أنهم: لا يجدون مكانا يلجأون إليه ويعتصمون به هروبا من عذاب الله.

---

[1] سورة البقرة، الآية 185، وتمامها : ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾

[2] دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، ص 267.

[3] سورة الكهف، الآية 58.

[4] أضواء البيان، ج 4، ص 194.

[5] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[6] الأعشى الكبير، أبو بصير ميمون بن قيس، الديوان، شرح وتعليق: محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية، د ط، دت، ص59.

2-5- دلالة صيغ المبالغة:

يجمع علماء اللغة أن كل كلمة على وزن " فعّال، وفعيل " تدل على المبالغة، ومن ذلك نذكر ما أورده الشنقيطي في تفسيره.

أ- دلالة صيغة فعال:

يذهب الشنقيطي(ت1393هـ) إلى تفسير قوله تعالى:﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾[1]، اعتمادا على دلالة صيغتي المبالغة، الواردة في الآية الكريمة فيشرح دلالة الصيغتين وكيفية اقترانهما ببعضهما البعض، داخل النظام اللغوي؛ فباقترانهما أضفت قوة للمعنى المراد التعبير عنه، حيث يقول:" ذكر جل وعلا في هذه الآية بأنه الخلاق العليم، والخلاق العليم كلاهما صيغة مبالغة أوتي بهما "للدلالة على الكثرة والمبالغة في اتصاف الذات بالحدث[2]، وعليه يكون المعنى المراد من الآية أنه " لا يمكن أن يتصف الخلاق بكونه خلاق إلاّ وهو عليم بكل شيء، لا يخفى عليه شيء، إذا الجاهل بالشيء لا يمكنه أن يخلقه"[3]؛ وهذه الصفة لا تليق إلا بجلاله سبحانه وتعالى إليه القادر على ذلك، لقد فسر الآية الكريمة اعتمادا على السياق الصرفي، وعليه فصيغة المبالغة التي دلت عليها الآية الكريمة ﴿ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ تدل على أنه اتصف بصفة الكمال فلا ينازعه فيها منازع؛ فهو كثير الخلق العليم بشؤون البشر، إذ لا يمكن لبشر أن يتصف بتلك الصفة.

ملاحظة:

لقد درسنا الآية كظاهرة لغوية، ووجدنا بأنّ الشنقيطي رحمه الله قد فسر (خلاق) بأنها صيغة مبالغة، هذا صحيح إن كنا نتحدث عن الكلام العادي، أما إذا كنّا نتحدث عن الله عز وجل، فهل يجدر بنا أن نقول ذلك؟ وهل نتحدث عن الله عز وجل؟ وهل يليق بنا كبشر أن نستعمل هذا المصطلح ؟ لأنّ عز وجل يتصف بصفات الكمال في كل شيء.

---

[1] سورة الحجر، الآية 86.

[2] خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط 1، 1965. ص 269.

[3] أضواء البيان، ج 3، ص 234.

2- دلالة صيغة فعيل:

تفسير(**خصيم**) الواردة في قوله تعالى:﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ٧٧ ﴾[1] فالخصيم صيغة مبالغة على وزن "فعيل"، يذهب الشنقيطي(ت 1393هـ) إلى تفسير هذه الآية بتحليله للصيغة التي دلت عليها كلمة "خصيم" الدّالة على صيغة المبالغة "فالخصيم" صيغة مبالغة: أي شديد الخصومة، وقيل الخصيم المخاصم؛ وإتيان المفاعل كثير في كلام العرب، كالقعيد بمعنى المقاعد، والجليس بمعنى المجالس، والأكيل بمعنى المؤاكل، ونحو ذلك"[2]، وخصيم: مبالغة مخاصم، والمخاصم في اللغة: هو المجادل، ويقال رجل خصيم بكسر الصاد وجمعها(خصِمون): أي شديدو المخاصمة، والخصم: العالم في الخصومة"[3]؛ وعليه يكون المعنى المراد من الآية بأن الإنسان كثير وشديد الخصومة.

دلالة صيغة فلة:

تفسير لفظة﴿فِئَة﴾ الواردة في قوله تعالى:﴿ فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ ٨١ ﴾[4]؛ إذ ذهب إلى أن " فئة" محذوف منها حرف، واختلف العلماء في الحرف المحذوف هل " هو ياء أو واو، وهل هو عين الفعل أم لامه؟ قال بعضهم: المحذوف العين وأصله ياء: وأصل المادة(ف ي أ) من فاء، يفيء إذا رجع، لأنّ فئة الرجل طائفته التي يرجع إليها في أموره، وعلى هذا تكون(التاء) عوض عن (العين) المحذوفة، ووزنه بالميزان الصرفي" **فلة**، وقال بعضهم المحذوف هو (اللام)، وأصله (واو)؛ من فوأت رأسه إذا شققته نصفين، وعليه فالفئة الفرقة من الناس، وعلى هذا فوزنه بالميزان الصرفي" فعة"، والتاء عوض عن اللام المحذوفة"[5]، وكلا القولين نصره بعض أهل العلم، واستنادا إلى ما قيل يرجح الشنقيطي(ت 1393هـ) بأنّ المراد هنا من كلمة"**فئة**"في الآية الكريمة هو الفرقة من الناس.

---

[1] سورة يس، الآية 77.

[2] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 3، ص 261.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج 12، ص 182.

[4] سورة القصص، الآية 81.

[5] بتصرف يراجع: الشنقيطي، أضواء البيان، ج 4، ص 140.

3-تأثر البنية بالتغيرات الصوتية:

لقد برز الدرس الصرفي العربي من نسيج الرؤية الصوتية للفونيمات التركيبية العربية، هذا الأخير الذي يتأثر بالتغيرات الصوتية التي تحدث على مستوى الكلمة، وعلى مستوى أصغر وحدة صوتية وهي الفونيم، على اعتبار بأنّ صيغة الكلمة هي هيئة الوحدة اللغوية "الحاصلة من ترتيب أصواتها الصامتة والصائتة، والجمع بينها يعطينا صيغا"[1]، فإنّ كل تغير يحدث على مستوى الأصوات يحدث تغيرا على مستوى البنية، فكل تغير يحدث في النظام المقطعي للكلمة يؤدي إلى إحداث تغير على مستوى البنية؟ فإذا كان كذلك فما مدى تأثير هذا التغير على المعنى ؟

4-أثر الصيغة على المعنى:

أ- من خلال اختلاف القراءة:

يعتبر الدرس اللغوي وحدة متكاملة بمستوياته الأربعة؛ إذ لا يمكن دراسة كل مستوى بمعزل عن الآخر وإن حاولنا جاهدين ذلك، وذلك لارتباطها ببعضها البعض ارتباطا وثيقا؛ لقد حاول علماء الصرف وصف ما يطرأ على بنية الكلمة العربية المعربة من تغيرات، وقد ذهب تمام حسان إلى أن سيبويه(ت 180هـ) كان على وعي تام بأن دراسة الأصوات مقدمة لابد منها لدراسة اللغة، وأن النظام الصوتي ضروري لمن أراد دراسة النظام الصرفي، وفي ذات السياق يؤكد كمال بشر على أن للمعرفة الصوتية دور في إظهار الدلالات الصرفية، ويظهر ذلك جليا من خلال تعدد القراءات للآية الواحدة، ومن خلال تفسير الشنقيطي (ت 1393م) لقوله تعالى:﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾﴾[2]، قد يقول قائل أن تغير القراءة هنا يخص الجانب النحوي، فنقول: أنّ التغير الذي نقصده هنا، هو التغير الذي يصاحب الأصوات، وذلك أن تغير الصوت يؤدي إلى تغير بنية الكلمة مما يؤدي إلى تغير المعنى، ونمثل لذلك كالآتي:

تغير في الصوت ⟵ أدى إلى إحداث تغير في بنية الكلمة ⟵ مما يؤدي إلى تغير في المعنى

[1] عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، ص 162.

[2] سورة النحل، الآية 62.

1-على قراءة اسم المفعول:

يتأثر معنى الآية تبعا لتغير الصيغة، فعلى قراءة صيغة اسم المفعول(مُفْرَطُون) بسكون الفاء وفتح الراء من (أفْرَطَهُ) يصير المعنى المراد من الآية الكريمة، إذا نسيه وتركه غير ملتفت إليه؛ فقوله:(مُفْرَطون) ؛ أي: متركون منسيون في النار[1]، فالملاحظ بأنّ المعنى هنا أنّ الفعل قد وقع على الكفار؛ وأنهم متركون منسيون في النار لا يغادرونها.

2-على قراءة اسم الفاعل:

وعلى قراءة اسم الفاعل من أفرط فيصير معنى (مُفَرِطون) بمعنى فَرَّطَ في الأمر، إذا ضَيَّعَهُ، وقَصَّرَ فيه[2]، وقد استشهد على إثبات ما ذهب إليه بقوله تعالى:﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[3]؛ فالشاهد هنا أنّ الكفار هم المفَرِطون في أمر الله عز وجل، فكانت الحسرة ملازمة لهم، فلا تغادرهم.

لقد لاحظنا بأنّ تعدد القراءات القرآنية أدى إلى إحداث تغيرات على مستوى الدلالة؛ حيث لعبت الصوامت، والصوائت دورا بارزا عبر انتقالاتها التصريفية، فأحدث تحولات، وتبدلات صوتية مما أدي إلى إحداث تغيرات على مستوى البنية، والذي أدي بدوره إلى إحداث تغير في المعنى.

الملاحظ هنا تداخل بين المستويين الصوتي والصرفي فكلاهما يؤثر في الآخر.

ب- من خلال تغير حركة الكلمة:

كثيرا ما تتفق حروف الكلمة، وتتغير معناها وفقا لتغير حركتها، فالحركة لها الأثر في تغير بنية الوحدة اللغوية، ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾[4]، وقوله تعالى في سورة الهمزة:﴿كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى

[1] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 3، ص 355.

[2] المصدر السابق، ص 356.

[3] سورة الزمر، الآية 56.

[4] سورة آل عمران، الآية 186.

ٱلۡحُطَمَةِ ۝ ﴾[1]؛ فالخطاب هنا ﴿وَلَتَسۡمَعُنَّ﴾ موجه للجمع، بينما الخطاب في الفعل ﴿لَيُنۢبَذَنَّ﴾ موجه للمفرد؛ وذلك لعدة اعتبارات:

1-الفعلان مؤكدان إلا أن الأولى أريد بها الجمع والثاني أريد به المفرد.

2- الأول جاء مضموما والثاني جاء مفتوحا؛ ويؤكد علماء الصرف على قاعدة معروفة وهي أن في الفعل إسنادا قبل التوكيد، وأنّ أصله في الآية الأولى(لتسمعونّ) فحذفت نون الرفع لتوالي الأمثال.

وعليه فالخطاب موجه إلى المؤمنين، ويؤكد ذلك الشنقيطي(1393) في تفسيره بقوله:" بأن المؤمنين سيبلون في أموالهم وأنفسهم، وسيسمعون الأذى الكثير من أهل الكتاب والمشركين"[2].

المبحث الثاني: أثر السياق النحوي في توجيه المعنى:

المعلوم عند نحاة العربية أنّ النحو إنما جاء لضبط صحة المعنى، وأنّ التحليل النحوي لا يكون إلاّ من خلال" فهم الأداء الدلالي، الذي يفهم ويوجه من خلال تحليل الملفوظ"[3]، فينظر في كل أقسام الكلمة وموقعها داخل النظام اللغوي، والوظيفة التي تشغلها.

1-أثر دلالة تقدم المسند إليه على المسند في الجملة الفعلية:

لقد اصطلح النحويون على أنّ المسند إليه هو المبتدأ والفاعل، وأن المسند هو الفعل والخبر، والأصل أن يتقدم المسند على المسند إليه في الجملة الفعلية، ولكن يحدث أن يتقدم المسند إليه لأغراض شتى، كإرادة المتحدث لمعنى يريد إبرازه، ولا يظهر ذلك إلاّ من خلال موقع تركيبي خاص يأخذه لفظ ما في التركيب، يختلف عن موقعه الأصلي؛ كتقديم ما حقه التأخير، وتأخير ما حقه التقديم داخل التركيب، كتقديم الفاعل، وتأخير المبتدأ، أو تقديم المفعول، وهكذا، فيلفت بذلك انتباه المتلقي للدلالة المقصودة، وقد أشار علماء العربية إلى ما عرف بالرتبة، والتي تقوم على كيفية ترتيب الكلمات الملفوظ بها، إذ بينوا "بأنّ تقدير الرتبة يبنى على العلاقات المعنوية، التي تفترض الترتيب النطقي الأصلي، والتباين بينه وبين الملفوظ كما أراد المتحدث"[4]؛ وذلك أنّ التركيز على معنى معين

[1] سورة الهمزة ، الآية 4.

[2] أضواء البيان، ج 1، ص 354.

[3] إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي ، دار النشر للجامعات، مصر، ط 1، 2007، ص 9.

[4] المرجع نفسه، ص 6.

تجعل التركيب يخرج عن التركيب الأصلي، لتركيب مخالف أنشأ لغرض ما، فالمعنى يتحكم في مجيء النص، وفق نمط جديد غير معتاد، لذلك فهما متجاذبان، فكلاهما يستدعي الآخر.

نماذج تطبيقية:

ومثال ذلك ما أورده الشنقيطي(ت1393هـ) في تفسيره لقوله تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾[1]؛ إذ ذهب إلى أنّ تقديم المعمول الذي هو ﴿إِيَّاكَ﴾والأصل أن يؤخر، إنما جاء لأداء غرض التخصيص، وقد تقرر في الأصول في مبحث دليل الخطاب الذي هو مفهوم المخالفة، وفي المعاني في مبحث القصر أنّ تقديم المعمول من صيغ الحصر[2]، واللغة العربية لغة معربة ممّا يعطيها الحق في التقديم والتأخير؛ وذلك أنّ كل كلمة في السياق النحوي تحمل وظيفتها اللغوية لا تنفك عنها كوظيفة الفاعلية، والمفعولية وغير ذلك، ولذلك فتقديم المسند هنا ليس بهدف تغيير الوظيفة بل جاء لغرض بلاغي هو إفادة التخصيص، ومنه يكون المعنى المراد من الآية الكريمة وفق السياق النحوي هي تخصيص العبادة لله عز وجل دون سواه، مستدلا على صحة ما ذهب إليه بالسياق القرآني المتمثل بلاحق الآية وهي قوله تعالى:﴿ نَعْبُدُ ﴾، وذلك لدلالة قصر العبادة لله عز وجل؛ فالتقديم هنا جاء لغرض تخصيص العبادة على الله عز وجل دون سواه.

2- دلالة الحذف والتقدير:

2-1- تعريف الحذف:

أ- **لغة:**

يحمل معنى القطع جاء في لسان العرب: "حذف الشيء: يحذفه حذفا، قطعه من طرفه، والحذفة ما حذف من شيء فطرح، والحجام: يحذف الشعر، والحذفة: القطعة من الثوب"[3]؛ إذا فالملاحظ بأنّ الحذف مرتبط بالقطع، والبتر.

[1] سورة الفاتحة، الآية 5.

[2] بتصرف يراجع: أضواء البيان، ج 1، ص 50.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ص 65.

ب–اصطلاحا :

يطلق مصطلح الحذف في اللغة العربية على إسقاط بعض أجزاء الكلمة أو الجملة، وقد وقف الجرجاني(ت471هـ) على معناه الدقيق بقوله:"هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن[1]، ومنهم وبعضهم يطلق الحذف على "ما لا يبقى له أثر في اللفظ[2]"، ويكون الحذف للأغراض عديدة منها الإيضاح والإفادة؛ ويظهر ذلك من خلال:

أولا–**حذف الفعل:**

تفسير قوله تعالى:﴿ تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ﴾[3]؛ ذهب الشنقيطي(1393) رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية إلى تقدير محذوف، مستدلا على ذلك بالسياق الذي دلت عليه السابق من الآيات وهي قوله تعالى:﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ ﴾[4]، إذ يذهب إلى أنّ ﴿تَنزِيلا ﴾ مفعول مطلق منصوب بفعل محذوف تقديره؛ وعليه يكون المعنى" أي نزّله الله تنزيلا"[5]؛ فالمعنى المراد هنا هو التأكيد على أن الله عز وجل، هو منزل القرآن وليس القرآن بسحر أو كهانة، أو شعر، والمعلوم عند علماء اللغة أن المفعول المطلق يأتي للتأكيد على معنى الفعل، وإزالة أي وهم قد ينشأ في ذهن المتلقي، إذ يمنع أي تكهنات، أو تأويلات لمعنى الفعل وذلك بالتأكيد على معناه الأصلي.

[1] بتصرف يراجع: دلائل الإعجاز، ص 146.

[2] علي أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2008، ص196.

[3] سورة طه ، الآية 4.

[4] سورة طه ، الآية 2.

[5] أضواء البيان، ج 4، ص 503.

ثانيا–حذف جواب لو:

ومن أمثلة الحذف نذكر حذف لجواب الحرف؛ لقوله تعالى:﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ ﴾[1]، في الآية الكريمة حذف لجواب" لو" محذوف"، قال بعض العلماء: تقديره لكان هذا القرآن، وقال بعضهم: تقديره لكفرتم بالرحمن"[2]؛ ويمكن القول هنا: إن المحذوف شبه معروف على الرغم من غيابه؛ ويمكن تقديره بسهولة لأنه مفهوم من السياق النحوي.

2–2–أثر دلالة التقدير:

المقصود بالتقدير في النحو هو محاولة معرفة العامل المحذوف، ولا يقتصر الأمر على ذلك، بل يتناول محذوفات أخرى غير العامل، فهو يتناول حذف المعمول، وكذلك حذف الجملة بأسرها؛ "أي العامل والمعمول معًا، أو هو افتراض صياغة المفردات أو الجمل، أو سبكها بهدف تصحيح الحركة الإعرابية[3]، فالألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى، "فإذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز ألا تأتي به، ويكون مرده حكمًا، وتقديرًا[4]. ويبنى التقدير اعتمادا على مجموعة من القرائن، التي تظهر من خلال السياق يستعان بها للوصول للمعنى.

يذهب الشنقيطي(ت1393هـ) إلى تفسير قوله تعالى:﴿ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩١ ﴾[5]؛ من تقدير القاعدة النحوية القائلة (إطلاق المجموع وإيراد البعض)، وهذه الظاهرة الظاهرة كثيرة في الاستعمال في كلام العرب، ومن ذلك قراءة حمزة والكسائي لقوله تعالى: ﴿ فَإِن

---

[1] سورة الرعد، الآية 31. وتمامها: ﴿بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ٣١ ﴾

[2] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 3، ص 121.

[3] علي أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، ص 205.

[4] ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص 64.

[5] سورة البقرة، الآية 191.

﴿قَـٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩١﴾ من القتل في الفعلين، ففعل القتل يختلف عن بقية الأفعال الأخرى، فالمعنى هنا لا يستقيم إلاّ بتقدير محذوف في الآية الكريمة، لأنّ الفعل هنا بالبناء للمفعول، ومنه فإن المراد من الآية تقدير الكلام:" فإن قتلوا بعضكم فليقتلكم بعضهم، الآخر"[1]؛ فلا يمكن أن يؤمر مقتول بعد موته بأن يقتل قاتله، لأن فعل القتل إن وقع، لا يمكن الرجوع عنه، وعليه فإن السياق النحوي المتمثل في ظاهرة التقدير النحوي قد أدى إلى صرف المعنى الظاهر إلى معنى آخر، لا يتضح من المعنى الحرفي للتركيب.

3-التغير في الحركة الإعرابية:

أ- الإعراب لغة:

قال ابن منظور(ت711هـ):" الإعراب والتعريب معناهما واحد وهو الإبانة يقال: أعرب عنه لسانه، وعرّب أي أبان وأفصح، وأعرب عن الرجل بين عنه، وقال: سمي الإعراب إعرابا لتبينه وإيضاحه، وقال: أعرب بحجته أي أفصح بها، ولم يتق أحدا، وقال الإعراب هو النحو إنما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، وأعرب كلامه إذا لم يلحن في الإعراب"[2]، وهو التوضيح والإفصاح عن المراد.

اصطلاحا:

هو تغيير أحوال أواخر الكلم، لاختلاف العوامل الداخلة عليها؛ تحوُّلها من الرفع إلى النصب، أو الجر أو الجزم.

تعد ظاهرة الإعراب من خصائص اللغة العربية تتميز بها عن سواها من اللغات العالمية، وقد بين سيبويه(ت 180هـ) أهمية الإعراب عند حديثه عن المواقع الإعرابية للكلمة، وعلامات الإعراب في الكلمة حيث قال:" وإنما ذكرت لك ثمانية مجار لأَفْرُقَ بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة، لما يُحدِث فيه العامل وليس شيءٌ منها، إلاّ وهو يزول عنه وبين ما يُبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيءٍ أحدَثَ ذلك فيه من العوامل التي لكل عاملٍ منها ضَربٌ من اللفظ بالحرف، وذلك الحرف حرف الإعراب"[3].

---

[1] الشنقيطي، أضواء البيان ، ج3، ص 149

[2] لسان العرب، ج1، ص 588.

[3] سيبويه، الكتاب، ج1، ص 13.

إنّ الإعراب عامل مهم، فلا يستقيم المعنى بدونه؛ فبه تميز المعاني عن بعضها البعض، ويوقف على أغراض المتكلمين، "وذلك أن قائلا لو قال: ما أحسن زيدْ"، غير معرب أو "ضرب عمرو زيدْ" غير معرب، لم يوقف على مراده"[1]، مما يجعل المعنى مشوشا لدى السامع، أو المتلقي لكونه لا يستطيع استيعاب المراد والمقصود من النتاج الكلامي، بينما لو قيل: ضربَ عمرُ زيداً" لفهم من الضارب والمضروب، ولوقف المتلقي على الدلالة الحقيقية من الجملة، وهنا تتجلى بوضوح أهمية الإعراب؛ كونه يساعد على إزالة الإبهام والغموض واللبس لدى المتلقي، وليس هذا فحسب بل يقوم الإعراب بإزالة الإبهام بين نتاجين متماثلين، وقد ذهب ابن قتيبة(256هـ) إلى أن الإعراب ميزة للعربية دون سواها، فقد"جعله الله لها وشيا لكلامها، وحلية لنظامها، وفارقا في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين، والمعنيين المختلفين، كالفاعل والمفعول لا يفرق بينهما إذا تساوت حالاتهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحد منهما إلاّ بالإعراب، ولو أنّ قائلا قال: هذا قاتلٌ أخي" بالتنوين، وقال آخر:" هذا قاتلُ أخي" بالإضافة، يدل التنوين على أنّ لم يقتله، ودلّ حذف التنوين على أنه قتله"[2]، نلاحظ أن تغيرا في الحركة قد أحدث فارقا واختلافا جذريا في المعنى، ولكن ورغم أهميتها في اللغة العربية إلا أن العلماء قد وقفوا منها موقفين، بين معارض ومؤيد، ولكل فريق حججه في ذلك:

الفريق الأول:

يرى أصحاب هذا الاتجاه بأنّ العرب لم تعرب كلامها للدلالة على المعاني، مستدلين على صحة ما ذهبوا إليه إلى أن الكثير من الأسماء تأتي متفقة الحركة، ومع هذا فهي مختلفة المعنى، وفي المقابل هناك الكثير من الأسماء مختلفة الحركة ومتفقة المعاني، وهذا على حد تعبير الزّجاجي(340هـ) عندما قال:" نجد في كلامهم أسماء متفقة في الإعراب مختلفة المعاني، وأسماء مختلفة الإعراب متفقة المعاني، فما اتفق إعرابه واختلف معناه قولك: إنّ زيداً أخوكَ، ولعل زيداً أخوكَ، وكأنّ زيدا أخوكَ، اتفق إعرابه واختلف معناه، وما اختلف إعرابه واتفق معناه، قولك: ما زيداً قائماً، وما زيدٌ قائمٌ، اختلف إعرابه واتفق معناه"[3]، نلاحظ بأن أصحاب هذا الاتجاه قد نظروا إلى هذه القضية نظرة مقتضبة متجاهلين دور العوامل المؤثرة في توجيه المعنى مركزين على الحركة الإعرابية وبينوا كيف أنه رغم

[1] ابن فارس أحمد أبو الحسن بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، تح: أحمد صقر، مطبعة الحلبي، ص 310.

[2] ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص14.

[3] الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار النفائس بيروت، ط 3، د ت، ص 159.

اتفاقها أدى إلى تغير في المعنى، وكيف أنّ اختلافها صار المعنى واحد، ما يجعلنا نقول بأن المعنى قضية تحتاج منا إلى إمعان النظر لذلك لابد من الإحاطة بكل ظروف إنتاج المعنى ودراسة السياق الوارد فيه النص للوصول لنتائج يقينية وإن كان البحث لا يعترف بظاهرة الثبات وهذا ما أثبتته النظريات المتعاقبة ذلك، ومن أشهر رواد هذا الاتجاه نذكر قطرب(206هـ) وإبراهيم أنيس(1397هـ).

وذهب بعضهم إلى أن الحركات قد جيء للتخلص من التقاء الساكنين عند اتصال الكلام، وليس لها دور آخر بقولهم:"إنما أعربت العرب كلامها لأنّ الاسم في حالة الوقف يلزمه السكون للوقف فلو جعلوا وصله بالسكون أيضا لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، وكانوا يبطئون عند الإدراج، فلما وصلوا أمكنهم التحريك، جعلوا التحريك معاقبا للإسكان ليعتدل الكلام، ألا ترى أنهم بنوا كلامهم على متحرك وساكن، ومتحركين وساكن، ولم يجمعوا بين ساكنين في حشو الكلمة، ولا في حشو بيت، ولا بين أربعة أحرف متحركة، لأنهم في اجتماع الساكنين يبطئون، وفي كثرة الحروف المتحركة يستعجلون، وتذهب المهلة في كلامهم فجعلوا الحركة عقب الإسكان"[1]، نلاحظ بأن أصحاب هذا الاتجاه جعلوا للحركة دور تسهيل الكلام أكثر منه إيضاحا للمعنى، فقد جعلوا الهدف الأساسي للإعراب هو تعاقب الحركات، فلو كان كذلك لما اختلف المعنى لمجرد اختلاف القراءات القرآنية.

ويذهب إبراهيم أنيس(1397هـ) إلى أنّ الحركات الإعرابية ليست دلالة على الفاعلية والمفعولية، أو غيرها ولكنها حركات لا تعدو أن تكون حركات يحتاج إليها للوصل بين الكلمات تخلصا من التقاء الساكنين على حد تعبيره وذلك أن تحريك"أواخر الكلمات، كان صفة من صفات الوصل في الكلام شعرا أو نثرا، فإذا وقف المتكلم أو اختتم جملته لم يحتج إلى تلك الحركات"[2].

بينما يذهب الفريق الثاني إلى أن للحركات دور في إظهار وتوجيه المعنى، وقد طرحوا إشكالية حول دور الحركات وأهميتها في الكلام مفادها "إذا لم تكن الحركات أعلاما قصد إليها المتكلم بل لم تعد أن تكون تحركات يحتاج إليها في كثير من الأحيان لوصل الكلمات بعضها مع بعض فكيف يفسر الوقف على خالد في لغة من ينتظر (وهي لغة أزد السراة)؟"[3]، وقد ورد عن النبي صلى الله

[1] المرجع السابق، ص 70.

[2] إبراهيم أنيس، من أسرار العربية، مكتبة أنجلو المصرية، ط 3، 1951، ص 208.

[3] بتصرف يراجع: مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، ص 149- 159

عليه وسلم أنه ذكر كلمة الإعراب لحث الناس على التزامه عند تلاوة القرآن الكريم مبينا لهم مزاياه ومن ذلك قوله:"ومن قرأه- القرآن – معربا فإن أعربه وكِلَ به أربعَةُ أملاك يكتبون له بكل حرف سبعين حسنة"[1] ، لأن الإعراب يوقف على دلالات الكلمات، ويوجهها ويصرف كل التباس عنها.

ويتمثل دور الإعراب في توجيه المعنى، كما يبين الوظيفة النحوية للكلمات داخل التركيب اللغوي:"إن الأسماء لما كانت تعتروها المعاني، وتكون فاعلة ومفعولة، ومضافة ومضافا إليها، ولم تكن في صورها وأبنيتها دلالة على هذه المعاني، بل كانت مشتركة جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني"[2]، فالإعراب باعتباره ظاهرة صوتية ونحوية فقد أثر في توجيه دلالة الكلمات.

والرأي ذاته نجده عند ابن جني(392هـ) عند تعريف للإعراب بقوله:"الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيدٌ أباهُ، وشكرَ سعيداً أبوهُ، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرجا واحدا لاستبهم أحدهما من صاحبه[3].

فالإعراب يزيل الإبهام ويميز بين المعاني وهذا ما ذهب إليه ابن فارس بقوله:" فأما الإعراب فيه تمييز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين، وذلك أن قائلا لو قال: ما أحسن زيدْ، غير معرب، وضرب عمرو زيدْ، غير معرب لم يوقف على مراده، فإذا قال: ما أحسنَ زيداً، أو ما أحسنُ زيدٍ ، أبان بالإعراب عن المعنى الذي أورده، وللعرب في ذلك ما ليس لغيرها فهم يفرقون بالحركات بين المعاني"[4].

يذهب ابن يعيش(ت643هـ) إلى أنّ الإعراب هو" الإبانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلام لتعاقب العوامل فيها"[5]، فإذا كان الإعراب يكشف عن المعاني ويحدد موقع الكلمات داخل التركيب فإنه لا يكفي لتحديد وظيفة اللفظ داخل التركيب، بل المعنى الناتج ضمن سياق ما هو الذي يحدد الوظيفة، وإلا فكيف نستطيع التعامل مع ظاهرتي التقديم والتأخير مع المحافظة على الرتب، لقد فصل في هذه المسألة عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) في كتابه دلائل الإعجاز وبين بأن المزية تعود للمعنى

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مج 1، ص 39.
[2] الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص 96.
[3] الخصائص، ص 532.
[4] ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة، ص 190.
[5] شرح المفصل، ج1، ص 72.

دون اللفظ، وأعاب على الذين فخموا شأن اللفظ وعظموه، ولو كان عكس ذلك فكيف نفسر قوله تعالى:﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[1] فلولا الحركة الإعرابية لتوهم السامع بأنّ الله جلا وعلا هو الفاعل بفعل الرتبة كونه جاء متقدما، وهنا يفسد المعنى، ولأنّ التقديم جاء لإفادة السامع بغرض التخصيص.

نماذج تطبيقية من كتاب أضواء البيان:

أولا–تغير حركة الفعل:

أ–دلالة الفعل أحصن:

نورد في هذا المقام ما أورده محمد الأمين الشنقيطي(ت1393هـ) رحمه الله في تفسيره للفعل"أَحْصَنَ" لقوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾[2]، و قد تعددت القراءات القرآنية للفعل" أحصن " فهناك من قرأه بالفتح ، وهناك من قرأه بالضم، ولكل دلالة تختلف حسب حركة الفعل:

1–أثر دلالة قراءة الفتح

﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾؛ وردت بمعنى **تزوجن**[3] وذلك هو معناه على كلتا القراءتين؛ قراءته بالبناء للفاعل والمفعول، وذهب جرير الطبري في تفسيره إلى أن"**أَحْصَنَ**" بفتح الهمزة، والصاد مبينا للفاعل معناها أسْلَمْنَ.

[1] سورة فاطر، الآية 28.

[2] سورة النساء، الآية 25.

[3] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 1، ص 386.

2-أثر دلالة قراءة الضم:

وعلى قراءة الضم يصير المعنى المراد "أُحْصِنَ" بضم الهمزة وكسر الصاد مبينا للمفعول " **زُوِجْنَ**"، ودليله على ذلك سياق الآيات التي وردت في جلد المحصنات من النساء اللائي يأتين بالفاحشة؛ ويفسر بقوله:" وعليه نفهم من مفهوم الشرط في قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾"[1] أنّ الأمة التي لم تتزوج لا حدّ عليها إذا زنت، لأنه تعالى علق حدها في الآية بالإحصان، وتمسك بمفهوم هذه الآية ابن عباس، وطاوس، وعطاء، وابن جريج، وسعيد بن حبير، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وداود بن علي في رواية" لا حدّ على مملوكة حتى تتزوج"[2]، ويرد الشنقيطي(1393هـ) على هذه المقولة بأنّ مفهوم الآية فيه إجمال، وقد بينته السنة الصحيحة وإيضاحه، أن تعليق جلد الخمسين المذكور في الآية على إحصان الأمة يفهم منه أنّ الأمة التي لم تحصن ليست كذلك فقط، وبعد العودة إلى لسان العرب وجدنا أنّ معنى كلمة "أحصنّ" تصب في معنى العفة ،"وحصنت المرأة نفسها، وتحصنت وأحصنها وحصنها وأحصنت نفسها.

وجاء في التنزيل العزيز:وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾[3] وقال شمر : امرأة حصان وحاصن وهي العفيفة ; وأنشد العجاج[4]:

وحاصِنُ من حاصِناتِ مَلسُ[5] من الأذَى ومنَ قِرافِ الوَقْسِ[6]

---

[1] سورة النساء، الآية 25. / قال أبو منصور: من قرأ (فإذا أَحْصَنَّ) فالمعنى: أنّ الإماء إذا أسلمن، أَحْصنّ فروجهن بالإسلام، أي أعففنها، ومن قرأ(فإذا أُحْصِنَّ) فالمعنى: أنّهن زُوِجْنَّ إماء لم يُعْتَقْنَ بعدُ، فأحْصَنَهُنَّ أزواجهَنَّ" ينظر: الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد، معاني القراءات، تح: أحمد فريد، المزيدي، تقديم: فتحي عبد الرحمن حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 324.

[2] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 1، ص 386.

[3] سورة الأنبياء، الآية 91.

4 ديوان العجاج، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه، تح: عبد الحفيظ السطلي، مكتبة مروان العطية، ط 1، 1971، ص 123.

[5] ملس: لا عيب فيهن، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص 223.

[6] الوقس: الجرب، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 6، ص 257.

فحاصن: بمعنى حصان، أي : هي من نساء عفيفات ملس من العيب، أي : ليس فيهن عيب، والقراف: المداناة. والوقس هنا : الفجور ، قال ابن سيده : وهذا أحد ما صحفه أبو عبيد ، فقال القبس بالباء ، ويقال : إنه لكريم القنس . الليث : القنس تسميه الفرس الراسن"[1] .

وقد اختلف القراء في قراءتها: فمنهم يقرأها بكسر الصاد، ومنهم يقرأها بالفتح؛"فمن نصب ذهب إلى ذوات الأزواج اللاتي قد أحصنهن أزواجهن، ومن كسر ذهب إلى أنهن أسلمن[2]؛ فالملاحظ من التعريف اللغوي بأنّ كلمة (أحصنَ) لها معنيين لا نستطيع أن نقف على معناها، إلا من خلال السياق الذي توضع فيه، لذلك نجد بأنّ الشنقيطي(ت 1393هـ) رحمه الله قد عرض للقراءات وبين الاختلاف ثم رجح ما يراه مناسبا وفقا لاعتبارات السياق الواردة فيه الآية.

ب- دلالة ﴿يُنزَفُونَ﴾:

قال تعالى: ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾﴾[3]، وقوله تعالى:﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[4]، لقد اختلف القراء في قراءتها مما تترتب عنها تباين في المعنى.

1-دلالة قراءة النصب:

فعلى قراءة فتح الزاي(يُنزَفُونَ) مبينا للمفعول فيصير المعنى هنا:" أنهم لا يسكرون، والنزيف في اللغة السكران، ومنه قول حميد بن ثور[5]:

نزيفُ تَرددَ العَبيرُ بِجَيْبِها	**لما ضَرجَ الضَاري النَزيفُ المُكَلَمَـــــــا**

1 ابن منظور، لسان العرب، ج 6، ص 183.

2 فأحصن أنفسهن فهن محصنات . قال الفراء : والمحصنات من النساء ، بنصب الصاد، أكثر في كلام العرب. وأُحْصِنَتْ المرأةُ: عُفَتْ وأحصنها زوجها، فهي محصنة ومحصنة. ورجل محصن: متزوج، وقد أحصنه التزوج. وحكى ابن الأعرابي:أحْصن الرجل تزوج، فهو محَصَن، بفتح الصاد فيهما نادر. قال الأزهري: وأما قوله تعالى:﴿فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب﴾" فقد قرأ ها ابن مسعود: فإذا أحص، وقال: إحصان الأمَةِ إسلامها" ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ص 145.

3 سورة الصافات، الآية 47.

4 سورة الواقعة، الآية 19.

5 الشنقيطي، أضواء البيان، ج 2، ص 153.

ويشرح الشنقيطي(1393هـ) البيت قائلا بأنها في ثقل حركاتها كالسكران، وأنّ خمرة العبير الذي هو الطيب في جيبها كخمرة الدم على الطريد الذي ضربه الجوارح بدمه، أصابه نزيف الدّم من جرح الجوارح له ومنه قول امرئ القيس[1]:

وإذَا هيَ تَمْشِي كَمَشْيِ النَّزيـــــــيفِ[2] يَصْرَعُهُ بالكثيبِ[3] البَهَـــــرُ[4]

أما على قراءة الكسر :"**ينْزِفون**" بكسر الزاي مبينا للفاعل، ففي هذه الحالة ، يكون المعنى " أنه من أنزف؛ إن حان منهم النزف وهو السكر؛ ونظيره قولهم: أحصد الزرع إذا حان حصاده، وأقطف العنب إذا حان قطافه"[5]، وهذا القول معناه راجع إلى الأول، وأنزف أنه من أنزف القوم إذا فنيت خمورهم، ومنه قول الحطيئة[6]:

لَعُمْري لَئن أَنْزَفْتُموا أوْ صَحَتُموا ليئسَ القُدامى من أنتم أبحرا[7].

فبهذه القراءة ينصرف اللفظ ليدل على معنى آخر مخالف لما سبق، بدلالة السياق.

ج –أثر تغير قراءة قوله تعالى:﴿إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾[8]؛ قرأ هذا الحرف نافع، وابن عامر، وابن كثير، وأبو عمرو " **فإنّ الله لا يَهدِي من يُضِل**" بضم الياء وفتح الدال" **يَهْدِي**" مبنيا **للمفعول** وقوله:"**من**" نائب الفاعل، والمعنى: أن من أضله الله لا يهدي، أي لا هادي"[9]، فالشنقيطي يستدل بالسياق النحوي لتفسير الآية الكريمة على اعتبار الفعل (يُهدَى) مبني للمجهول، ومنه فإن اسم الموصول (من) نائب فاعل.

---

[1] ديوان امرئ القيس، ص 69.

[2] النزيف : السكران الذي لا يكاد يتمساك في سيره، بتصرف يراجع: ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص 327 .

[3] الكثيب، الكثيب من الرمل، والجمع أَكْثِبَةٍ، وكُثُبٌ، وكَثْبانٌ، ينظر ابن منظور ، لسان العرب، ج 1، 702.

[4] البُهَرِ: إنقطاع النفس من الإعياء، ينظر لسان العرب، ج 4، ص 82.

[5] أضواء البيان، ج 2، ص 153.

[6] ديوان الحطيئة، تح: عيسى سابا، مكتبة صادر، بيروت، لبنان، دط، 1951، ص 29.

[7] أضواء البيان، ج 2، ص 154.

[8] سورة النحل، الآية 37.

[9] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 3، ص 327.

وعلى قراءة عاصم وحمزة، والكسائي بفتح الياء، وكسر الدال من "**يَهْدِي**" مبينا للفاعل وقوله:"**من**" مفعول به ليهدي، والفاعل ضمير عائد إلى الله تعالى، وعليه يصير المعنى: أن من أضله الله لا يهديه الله"[1].

ب–دلالة تغير حركة الحرف :

–دلالة أن:

في قوله تعالى:﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[2]؛ فهناك فهناك من قرأها بفتح الألف ، وهناك من قرأها بالكسر.

1–أثر دلالة قراءة الفتح:

على قراءة ﴿أَن صَدُّوكُمْ ﴾بفتح الهمزة معناها "لأجل أنْ صدُوكُم"[3]، فتغير حركة إن قد أدى إلى تغير دلالة الحرف، والذي أدي بدوره إلى تغير دلالة الجملة، مما أثر على دلالة التركيب العام.

2–أثر دلالة قراءة الجر:

على قراءة (**إِنْ صَدوكم**) بكسر الهمزة فإنّ المعنى يكون بصيغة الشرط يكون كما قال الشنقيطي(ت1393هـ)": إن وقع منكم صدهم لكم عن المسجد الحرام فلا يحملنكم ذلك على أن تعتدوا عليهم بلا يحل لكم[4]، والمعروف في اللغة أنّ صيغة الشرط تكون قبل وقوع الشرط وليس بعده؛ بعده؛ لأنّ الشرط أسلوب لغوي "ينبني على التحليل على جزأين؛ الأول بمنزلة السبب، والثاني بمنزلة المسبب، يتحقق الثاني بتحقق الأول وينعدم بانعدامه"[5]، ولأنّ السياق القرآني قد أقر بانتفاء المسبب،

---

[1] المصدر السابق، ص 327.

[2] سورة المائدة ، الآية 2. وتمامها: ﴿أَن تَعْتَدُواْ ۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢﴾

[3] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 2، ص 8.

[4] المصدر نفسه، ص 9.

[5] سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، دار وائل للنشر، الأردن، ط 1، 2003، ص 353.

المسبب، وعليه فإنّ صيغة الشرط هنا لا تستقيم وهذا ما ينجر عنها فساد المعنى، لذلك نجد أن الشنقيطي(ت1393هـ) قد عمد للخروج من سياق الآية إلى سياق المقطع، ودرس كل الاحتمالات بغية بلوغ المعنى المنشود والمقصود، الأمر الذي أدى به إلى إبطال القراءة الثانية؛ قراءة الكسر، مستدلا على صحة ما ذهب إليه بأسباب نزول الآية التي نزلت فيه الآية؛ فالآية كما قال قد نزلت بعد صد المشركين النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالحديبية، وبالتالي يصبح في هذه الحالة وجه لاشتراط الصد مردود من جهتين:

1-أنّ القراءة بصيغة الشرط" أَن صَدُّوكُمْ" قراءة سبعية متواترة لا يمكن ردها، وبها قرأ ابن كثير، وأبو عمرو من السبعة.

2-أنه لا مانع من أن يكون معنى هذه القراءة: إن صدوكم مرة أخرى على سبيل الفرض والتقدير، كما تدل عليه صيغة"إن" لأنها تدل على الشك في حصول الشرط، فلا يحملنكم تكرر الفعل السيئ على الاعتداء عليهم بما لا يحل لكم والعلم عند الله[1]، وعليه تكون القراءة بالفتح هي المرجحة لدى الشنقيطي، والتي تحقق الانسجام والتماسك بين آيات النص القرآني وما تحيل إليه؛ فقد استند الشنقيطي بأسباب النزول للاستدلال على القراءة الصحيحة للوقوف على معنى الآية؛ وذلك لعدم وجود تعارض بين معنى الآية وأسباب نزولها.

ثالثا: تغير حركة الاسم:

1- أثر تغير قراءة قوله تعالى:﴿وَأَرْجُلَكُم﴾:

فتغير القراءة يؤدي إلى تغير الحركة، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُم﴾[2]؛ والتي كانت محل الخلاف بين القراء، وهذا ما نحاول الوقوف عليه في قوله تعالى في سورة المائدة .

[1] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 2، ص 10 .

[2] سورة المائدة، الآية 6.

قال الله تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾[1].

﴿ وَأَرۡجُلَكُم ﴾ فيها ثلاث قراءات واحدة شاذة واثنتان متواترتان:

عرض الشنقيطي(1393هـ) للقراءات بالتفصيل بقوله:"أما المتواترتان فقراءة النصب وقراءة الخفض، وأما قراءة النصب فهي قراءة نافع، وابن عامر، والكسائي، وعاصم في رواية حفص من السبعة، أما الجرّ فهو رواية ابن كثير وحمزة وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر"[2]، وبين دلالة كل منها للوصول للمعنى الذي يراه الأنسب، وفق ما يقتضيه سياق الآيات.

1-أثر دلالة قراءة النصب:

ففي قراءة النصب فكلمة" الأرجل" فيها معطوفة على كلمة الوجه؛ أي أن الواو هنا للعطف وهنا يكون المعنى" فاغسلوا وجوهَكم وأيدْيَكم إلى المرافقِ وأرجلَكم إلى الكعبين وامسحوا برؤوسكم، وإنما أدخل مسح الرأس بين المغسولات محافظة على الترتيب لأنّ الرأس يمسح بين المغسولات"[3]؛ والمعنى هنا يقدر محذوف وهي ظاهرة معروفة في اللغة العربية، تقدير الكلام " فاغسلوا وجوهكم وأيدْيَكم إلى المرافقِ واغسلوا أرجلَكم"وذلك تجنبا للتكرار، وعليه يكون المعنى أن الغسل يكون للوجه والأرجل وللرأس.

2-أثر دلالة قراءة الجر:

أما إذا جئنا إلى قراءة الجرّ فمن خلال قراءة﴿ وَأَرۡجُلَكُمۡ ﴾بالجرّ يفهم منها "الاكتفاء بمسح الرجلين في الوضوء عن الغسل كالرأس"[4]، فالعطف على المجرور يفهم منها أن الحكم بالمسح جار أيضا على الرجلين وذلك لدلالة العطف على المجرور.

---

[1] سورة المائدة، الآية 6.

[2] أضواء البيان، ج 2، ص 11

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه ، ص 12.

نلاحظ من خلال القراءات الثلاث أن الاختلاف في الحركة قد أدى إلى اختلاف المعنى؛ إذ بين الشنقيطي رحمه الله كيف أن المعنى يختلف حسب حركة الكلمة.

بعد عرض الشنقيطي(1393هـ) للقراءات الثلاث ومعانيها، يقوم بترجيح ما يراه مناسبا مستدلا بالسياق الخارجي الذي دلت عليه قرينة الحديث النبوي الشريف، للاستدلال على صحة ما ذهب إليه وهي قوله صلى الله عليه وسلم:"ويل للأعقاب من النّار"[1]؛ والمتمعن في هذا الحديث يدرك منه وجوب غسل الرجلين والتوعد بالنّار لمن ترك ذلك أو كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم، وهنا لنا وقفة نلاحظ بأنّ المعنى هنا نتج نتيجة تضافر المعاني الجزئية التي دلّ عليها التركيب اللغوي الذي دلت عليه الآية بتعالق وحداتها على مستوى الجملة، وعامل آخر خارج النص القرآني وهو المستوى العام وهو السياق الذي دلت عليه قرينة الحديث النبوي الشريف باعتبارها شارحة للآي القرآن الكريم.

فإنّ قراءة الخفض إنما هي لمجاورة المخفوض، وهو أسلوب من أساليب اللغة العربية، مع أنها في الأصل منصوبة بدليل قراءة النصب، والعرب تخفض الكلمة لمجاورتها للمخفوض، مع أنّ إعرابها النصب، أو الرفع، وقد "صرح بهذه الظاهرة اللغوية كل من الأخفش، وأبو البقاء الكفوي[2]، وأنكره الزجاج، ويستدل على صحة تحليله وتفسيره لما ورد في القرآن الكريم، لقول امرئ القيس[3]:

كأنَّ ثبيرًا في عرانينَ ودقه كبيرُ أُناسٍ في بجادٍ مُزَمَّـــلِ

فكلام العرب قرينة لإثبات صحة مسألة ظاهرة الخفض بالمجاورة، والشاهد هنا جاء البيت بخفض (مزملِ) بالمجاورة مع أنّه نعت (كبيرٌ) المرفوع بأنّه خبر"كأنّ" وكذا قول ذي الرمة[4]:

تُريكَ سُنَّةَ وجْهٍ غيرَ مُقْرِفَةٍ[5] ملساءَ ليسَ بها خَالٌ ولا نَدَبُ.

إذ الرواية بخفض (غير) كما قاله غير واحد للمجاورة مع أنه نعت (سنةً) المنصوب بالمفعولية.

[1] المصدر السابق ، ص 11.

[2] بتصرف يراجع: المصدر نفسه، ص 13-14.

[3] ديوان امرئ القيس، ضبط وتصحيح مصطفى عبد الشافي، تح: حسن السندوبي، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، ص 122.

[4] ديوان ذي الرمة، تقديم وشرح: أحمد حسن سبج، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط 1، 1995، ص 11.

[5] مقرفةٍ: وجه مقرف ؛ غير حسن، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 9، ص 281.

2- أثر تغير قراءة قوله تعالى:﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾:

1-دلالة قراءة النصب:

قال الله تعالى:﴿ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ٨١ ﴾[1]"، قرأه جمهور القراء:" **إِلَّا امْرَأَتَكَ**" بالنصب، وعليه يكون المعنى؛ "أن أسر بأهلك إلاّ امرأتك فلا تسر بها واتركها في قومها فإنها هالكة معهم"[2]، فإلاّ هنا أداة استثناء تقدير الكلام أن المرأة مستثناة من الأهل، وقد استدل الشنقيطي(ت1393هـ) رحمه الله على صحة هذه القراءة قوله تعالى﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٨٣﴾[3] ؛ الغابر في اللغة هو الباقي[4] ، وعليه يصبح المعنى:" أي أنها من الباقين في الهلاك"[5].

2- دلالة قراءة الرفع:

فعلى قراءة أبي عمرو وابن كثير " **إِلَّا امْرَأَتُكَ**" بالرفع على أنه بدل من أحد وعليه يكون المعنى: أن الله عز وجل قد " أمر لوطا أن ينهي جميع أهله عن الالتفات إلا امرأته فإنه أوحى إليه أنها هالكة لا محالة لا فائدة في نهيها عن الالتفات لكونها من جملة الهالكين"[6].

فلو تأملنا في القراءتين لوجدنا أنّ على قراءة النصب "بأن لوطا لم يسر بها، أما على قراءة الرفع فإنّه أسرى بها والتفتت فهلكت"[7]، فاختلاف الحركة أدي إلى اختلاف المعنى، وتباينه مما أدى إلى اضطراب المعنى، لذلك لجأ الشنقيطي(ت1393هـ) لوضع الآية في سياقها بغرض ترجيح أحد القراءتين وذلك للخروج بالمعنى المراد من الآية؛ وذلك أن السّر في أمر لوط أن يسري بأهله هو النجاة من العذاب مثلما أمر سيدنا نوح عليه السلام بصنع السفينة وأن يركب فيها من كل زوج اثنين

[1] سورة هود، الآية 81.

[2] أضواء البيان، ج3، ص 43.

[3] سورة الأعراف، الآية 83.

[4] ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص 3.

[5] بتصرف يراجع: الشنقيطي، أضواء البيان ، ج3، ص43

[6] المصدر نفسه، ص 43-43.

[7] بتصرف يراجع : الشنقيطي، أضواء البيان، ج 3، ص 44.

بغرض النجاة وكان لهم ذلك بأمر من المولى عز وجل، فأمر الله عز وجل موجه للوط بأن يسري بأهله حتى لا يصيبهم العذاب الذي وعد به قوم لوط صبحا، فيقول الشنقيطي بما أن " امرأة لوط مصيبها ذلك العذاب فالمعنى يكون أنّ إسراء لوط بأهله لم تدخل فيها امرأته"[1] وعليه فقراءة النصب هي الأنسب للمقام .

3-أثر تغير قراءة قوله تعالى:﴿ لْـَٔيْكَة ﴾:

كلمة﴿ الْأَيْكَةِ ﴾ الواردة في قوله تعالى:﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ ﴾[2] يعرض الشنقيطي القراءات المختلفة ثم يرجح ما يراه أقرب إلى الصواب وفقا لما يقتضيه سياق الآيات إذ يقول في تفسيره لمعنى (ليكة):" قرأ نافع وابن عامر وابن كثير (**لَيْكَةَ) في سورة الشعراء،و سورة ص** بلام مفتوحة أول الكلمة، وتاء مفتوحة آخرها من غير همز ولا تعريف على أنه اسم للقرية غيرُ منصرف"[3].

بينما يختلف المعنى كلياً على قراءة أبي عمرو و عاصم وحمزة والكسائي (**الأيْكَةِ**) والتي تدل على الغيضة[4] وهي جماعة الشجر، والجمع **الأيْكُ**، وإنّما سموا أصحاب **الأَيْكَةِ** لأنّهم أصحاب غياض، ورياض، ويرون أنّ شجرهم كان دوماً وهو المقل ومن ذلك قول النابغة:

تجلو بقادمتي حمامة أيْكَةٍ بردا أسف لثاثة بالإثمد[5]

ومن قرأ ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ﴾[6] فهي الغيضة؛ ومن قرأ (ليكةَ) فهي اسم القرية، ويقال: هما هما مثل بكة ومكة.

---

[1] المصدر السابق، ج 3، ص 44.

[2] سورة الشعراء، الآية 176.

[3] أضواء البيان، ج 3، ص 193.

[4] ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص 394.

[5] ديوان النابغة الذبياني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 2، د ت، ص 94.

[6] سورة الشعراء، الآية 176.

وذهب بعض العلماء إلى أنّ: الأيكةِ: الشجر، والأيْكُ هو الشجر المتلف"[1]، وهو المعنى الذي أورده ابن منظور (711هـ) في معجمه"[2].

أثر تغير قراءة قوله تعالى:﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا ﴿٥٥﴾ ﴾[3]؛ اختلف في قراءة هذه الآية وتبعا لذلك اختلف المعنى:

دلالة قراءة الرفع:

قرأه عاصم وحمزة والكسائي بضم القاف والباء﴿قُبُلا﴾ بضمتين جمع قبيل، والفعيل إن كان اسما يجمع على "**قُبُل**"[4]:

كسرير ← سرر

طريق ← طرق

حصير ← حصر

وقد أشار إلى ذلك ابن مالك في الخلاصة بقوله[5]:

وفُعلُ لاسمٍ رباعيٍّ بمَـــــدْ قدْ زيدَ قبلَ لامٍ إعلالاً فقدْ

ما لمْ يضاعَفْ في الأعمِّ ذو الألفِ وفُعْلُ لِفُعلـــــةٍ جمْعاً عُرِفْ

[1] الشنقيطي، أضواء البيان ج 3 ، ص194.

[2] ينظر: لسان العرب، ج 7، ص 202.

[3] سورة الكهف، الآية 55.

[4] الشنقيطي، أضواء البيان،ج 4، ص 177

[5] ابن مالك، الخلاصة، ص 112.

4-الإعراب:

أ – المفعول لأجله:

قال تعالى:" ﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨﴾[1]، فسر الشنقيطي(ت1393هـ) الآية الكريمة اعتمادا على إعرابه لقوله تعالى﴿وَزِينَةً﴾ على أنها مفعول لأجله، معطوف على ما قبله، وذلك استنادا لقوله تعالى: :﴿ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٥﴾[2]؛ أي خلق الله عز وجل الأنعام لأجل الدفء، ومنافع أخرى، فبنى تحليله اعتمادا على السياق القرآني؛ "وعليه فالمعنى يكون لأجل الركوب والزينة"[3]؛ لقد فسر الشنقيطي(ت1393هـ) الآية انطلاقا من تحديده للوظيفة الإعرابية التي تشغلها الآية﴿وَزِينَةً﴾ على أنها مفعول لأجله.

ب-دلالة نوع الاستثناء وأثره على المعنى:

تفسير قوله تعالى:" :﴿ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ٥٦﴾[4] هنا في الآية الكريمة استثناء فظاهر الآية يدل على أنّ الضالون هم القانطون من رحمة الله، يذهب الشنقيطي لتفسير هذه الآية الكريمة بالاستدلال بالسياق القرآني الذي دلت عليه آيات القرآن الكريم وهي قوله تعالى:"﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ٥٨ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٥٩ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٦٠ ﴾5.

بين في هذه الآية أنه استثنى آل لوط من العذاب النازل بقومه، واستثنى امرأته من النّاجين.

---

[1] سورة النحل، الآية 8.

[2] سورة النحل ، الآية 5.

[3] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 3، ص 265.

[4] سورة الحجر، الآية 56.

[5] سورة الحجر، الآيات: 58-59-60.

فقد تعدد الاستثناء في الآيات السابقة الذكر، وهي قاعدة معروفة لدى علماء الأصول؛ إذ "ثبت في اللغة والشرع صحة الاستثناء من الاستثناء[1]، ومنه يصير المعنى المراد من الآية أن الله عز وجل قد استثنى آل لوط من إهلاك المجرمين بقوله:"﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ۝٥٨ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٥٩ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ۝٦٠ ﴾[2]، وينفي وينفي الشنقيطي ما قاله ابن مالك في الخلاصة:

وحُكْمُها فيِ القَصْدِ حُكْمُ الأوَّلِ [3]

وذهب إلى أنه "ليس صحيحا على إطلاقه[4]، مستدلا على صحة ما ذهب إليه بما توافر له من القرائن العقلية، إذ نجده لا يسلم بكل ما يصل إليه من الأحكام، بل يلجأ أحيانا كثيرة إلى المقارنة بين الأقوال وعرض ما يتوافق مع العقل والمنطق.

وقد استدل الشنقيطي لإثبات صحة ما ذهب إليه بما أورده المرابط[5] في كتابه "مراقي السعود[6] بخصوص مسألة تعدد الاستثناء؛ إذ نجد الشنقيطي(ت1393هـ) يكثر من الاستشهاد بمراقي السعود عند مناقشته المواد الأصولية في تفسيره ومن ذلك:

وإذا تعدَدَ بعَطْفٍ حَصَلَ بالاتِفاقِ مُسَجَلاً للأولِ

إلاّ فكلَّ للَّذِي بهِ اتَّصَلَ وكلُّها معَ التَّساوِي قدْ بَطَلَ

---

[1] ينظر: نجم الدين أبي الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الطوفي، شرح مختصر الروضة، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، توزيع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط 2، 1998، ص604.

[2] سورة الحجر، الآيات: 58-59-60.

[3] ابن مالك، الخلاصة في النحو، ص 46.

[4] ينظر: أضواء البيان ، ج 3، ص 188.

[5] هو محمد الأمين بن أحمد زيدان المعروف بالمرابط وذلك لشدة مرابطته لتعلم العلم وتعلمه، بن محمد بن المختار، من مصنفاته (مراقي السعود) توفي عام 1325هـ) ينظر: أحمد بن أمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، ط 4، 1989، ص 38.

[6] مراقي السعود إلى مراقي السعود؛ هي ألفية في الأصول ، تبلغ ألف بيت ووضع لها مؤلفها " محمد الأمين بن أحمد زيدان المعروف بالمرابط" شرح، .وقد لقيت هذه المنظومة قبولا عظيما في بلاد شنقيط وخارجها.فهى تمثل المقرر الرئيس في مادة الأصول في معظم المحاظر الموريتانية. يراجع بتصرف، محمد الأمين بن أحمد زيدان الجنكي المعروف بالمرابط، مراقي السعود إلى مراقي السعود، تح: محمد أمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط1، 1993م/1414هـ، ص 215

إنْ كانَ غيرَ الأولِ المُسْتَغْرَقا فالكلُ للمَخْرَجِ منهُ حَقَقا

وحَيْثُما اسْتَغْرَقَ الأولُ فَقَطْ فأَلْغِ واعْتَبِر بِخَلْفِ فيِ النَّمَطِ[1]

إلا أن كلام ابن مالك رحمه في قوله:(**وحُكْمُها فيِ القَصْدِ حُكْمُ الأوَّلِ**) عام يقتضي أنها كلها مستثنيات من الأول، ولو كان يمكن استثناء بعضها من بعض[2].

ج–أثر دلالة "نون التوكيد:

تفسير قوله تعالى:﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴿٨٥﴾﴾[3]؛ ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة أنّ الساعة آتية، وأكد ذلك بحرف التوكيد الذي هو "إنّ" و بلام الابتداء التي تزحلقها إنّ المكسورة عن المبتدأ إلى الخبر، ويبين الشنقيطي(ت1393هـ) بأنّ استعمال حرف التوكيد واللام المتزحلقة إنما جاء للدلالة على أمرين وهما: إتيان الساعة لا محالة، وأنّ إيتيانها أنكره الكفار؛ لأنّ تعدد التوكيد يدل على إنكار الخبر، كما تقرر في فن المعاني"[4]. وبهذا التحليل الدقيق نقف على المعنى المقصود من الآية الكريمة.

د–أثر السياق في توجيه إعراب حروف المعاني المشتركة:

1– أثر السياق في توجيه إعراب "ما":

يعتبر (ما) حرف مشترك؛ يكون حرفا، واسما"[5]، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾[6]، يبدأ الشنقيطي بإعراب الآية الكريمة لاستخراج المعنى المراد من الآية؛ فيذهب إلى أنّ قوله تعالى:" **وما**" هي

[1] محمد الأمين المرابط، مراقي السعود إلى مراقي السعود، ص 18.

[2] محمد بن صالح العثيمين، شرح ألفية بن مالك، مكتبة الرشد، ناشرون، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1434هـ ، ص 231.

[3] سورة الحجر ، الآية 85.

[4] أضواء البيان، ج 3، ص 233.

5 ابن أم قاسم المرادي المصري المالكي أبو محمد بدر الدين حسين، الجني الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1992، ص 74.

6سورة النحل، الآية 13.

اسم موصول في محل نصب عطفا على قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ﴾[1]؛ وعليه يكون تقدير الكلام " وسخر لكم ما ذرأكم في الأرض، أي ما خلق لكم فيها في حال كونه مختلفا ألوانه"[2]، فالشنقيطي(ت1393هـ) يقدر محذوفا، وهو الفعل سخَّر يبني عليه تفسيره، اعتمادا على قرينة الاسم المنصوب بفعل محذوف دلّ عليه السياق، هنا تتداخل ظاهرة الحذف والإعراب للوقوف على المعنى.

2-أثر السياق في توجيه إعراب"من":

تفسير **من**" الواردة في قوله تعالى:﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٢٥﴾[3]، وقبل الولوج لتفسير آي القرآن الكريم علينا أن ندرك والمعلوم أنّ من حرف جر زائد وغير زائد وله أربعة عشر معنى"[4]، ولا يمكن إدراك معناها إلا داخل السياق، وذلك أنّ الكلم يتعلق بعضها ببعض داخل النظام اللغوي لإنشاء المعنى؛ فكل كلمة تكتسب معنى في مجاراتها لأخواتها كما تمد العنصر المجاور لها بمعناها الأصلي داخل السلسلة الكلامية للوصول للمعنى الصحيح المقصود، والمعلوم أن " **من**" في اللغة العربية تأتي للدلالة على جملة من المعاني؛ وطبقا لمعانيها يتغير معني الآية، وتتمثل فيما يلي:

أ-من للتبعيض:

وعليه يكون معنى الآية الكريمة أنّ "أولئك الكفار الذين يصرفون النّاس عن القرآن بدعواهم أنّه أساطير الأولين، تحملوا أوزارهم، أي: ذنوبهم كاملة وبعض أوزار أتباعهم الذين اتبعوهم في الضلال كما يدل عليه حرف التبعيض **من**" [5]، في قوله :﴿ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾[6]، وهو الرأي الرأي المرجح عند الشنقيطي (ت1393هـ).

---

[1] سورة النحل، الآية 12، وتمامها ﴿وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٢﴾

[2] ينظر: أضواء البيان ، ج 3، ص 275.

[3] سورة النحل ، الآية 25.

[4] أم قاسم المرادي المصري، الجني الداني في حروف المعاني، ص 71.

[5] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 3، ص 309.

[6] سورة النحل ، الآية 25.

ب–**من لبيان الجنس:**

قال القرطبي: " من لبيان الجنس وعليه يكون المعنى" فهم يحملون أوزار من أضلوكم كاملة"[1].

3–أثر السياق في توجيه إعراب" بلى":

تفسير قوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٨﴾[2]؛ إن مفتاح تفسير الآية الكريمة هو الوقوف على إعراب(بلى) ودلالتها؛ والمعلوم أنّ (بلى) حرف ثلاثي الوضع تختص بالنفي، فلا تقع إلا بعد نفي في اللفظ، أو في المعنى، وتكون ردا له سواءً أقترنت به أداة الاستفهام أو لا"[3]

لفظة "بلى" تأتي في اللغة العربية لأحد معنيين لا ثالث لهما:

1– أن تأتي لإبطال نفي سابق في الكلام، فهي نقيضة " لا"؛ لأنّ " لا " لنفي الإثبات ، و"**بلى**" لنفي النفي؛ كقوله تعالى﴿ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭ ﴾[4]" فهذا النفي نفته لفظة " **بلى**"، أي: أي: كنتم تعملون السوء من الكفر والمعاصي، وكقوله:"﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ﴾[5].

2– أن تكون جوابا لاستفهام مقترن بنفي خاصة؛ كقوله:" ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾[6]، وقوله: ﴿أَوَلَيۡسَ

[1] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 3، ص 310.

[2] سورة النحل، الآية 28.

[3] أم قاسم المرادي المصري، الجني الداني في حروف المعاني، ص 98.

[4] سورة النحل، الآية 28.

[5] سورة التغابن، الآية 7، وتمامها: ﴿ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧﴾

[6] سورة الأعراف، الآية 172، وتمامها: ﴿ شَهِدۡنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ١٧٢﴾

﴿أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ٨١﴾[1].

3- أما إذا كان الاستفهام غير مقترن بنفي فجوابه **"بنعم" لا بـ"بلى"**، وجواب الاستفهام المقترن بنفي فجوابه "بنعم مسموع غير قياسي كقول الشاعر:

أَليسَ الليلُ يجمعُ أمَّ عمرُو وإيانا فَذاكَ لنا تَداني

نعمْ وترىَ الهلالَ كما أرَاهُ ويعلوها النَّهارُ كما عَلانِي

فالمحل ل" بلى" لا ل" نعم" في هذا البيت[2]؛ لقد استشهد الشنقيطي(ت1393هـ) بالقواعد النحوية، وبكلام العرب لتفسير معنى الآيات.

4-أثر السياق في توجيه إعراب إذا:

تفسير قوله تعالى: :﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ٤﴾[3]؛ الملاحظ في الآية ﴿هُوَ خَصِيمٞ﴾ أنها مبتدأ وخبره، و(**مُّبِينٞ**) صفة ؛ وعليه فإنّ إذا هنا فجائية، ومنه فإن المعنى المستقى أنّ الآية فيها ذم لهذا الإنسان الجاحد لنعم الله عز وجل إذ يقول في معنى الآية:" أنّا خلقناه ليعبدنا ويخضع لنا ويطيع ففاجأ بالخصومة، والتكذيب، كما تدل عليه إذا الفجائية، لم يتوقف الشنقيطي(1393هـ) في تفسيره للآية عند حدود السياق النحوي الذي دلت عليه الآية، بل ربط هذا المعنى بالسياق القرآني العام، ليثبت صحة ما ذهب إليه إذ يقول:" ويوضح هذا المعنى قوله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ ﴾[4]، فالمعلوم أن "**ما**" أداة نفي، وإلاّ أداة حصر وجملة "(خَلَقْتُ) ماض وفاعله، و(الْجِنَّ) مفعول به (**وَٱلۡإِنس**) معطوف على الجن، والجملة مستأنفة (إِلَّا) حرف حصر (**لِيَعۡبُدُون**) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام العاقبة والواو فاعله والنون للوقاية وياء المتكلم المحذوف مفعول به والمصدر المؤول من أن وما بعدها في محل جر باللام

[1] سورة يس، الآية 81.

[2] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 3، ص 318.

[3] سورة النحل ، الآية 4.

[4] سورة الذاريات، الآية 56.

والجار والمجرور متعلقان بجملة (خلقت)"[1]؛ تقدير الكلام :أن الغاية من خلق الجن والإنس هي العبادة، ولما خلق الله عز وجل هذا الإنسان للعبادة، ﴿ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾﴾[2]، وقد عبر المولى عز وجل بصيغة المبالغة التي دلت عليها(خَصِيم) والتي أشرنا إليها آنفا للدلالة على شدة الخصومة، وعلى استمراره فيها، فالله عز وجل خلق الإنس والجان لعبادته فإذا به يفاجأ بالخصومة.

5-أثر السياق في توجيه إعراب الهمزة:

تفسير قوله تعالى:﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[3]، لقد أشار الشنقيطي(ت1393هـ) عند تفسيره لهذه الآية الآية إلى مسألة نحوية مفادها "أن كل ما جاء في القرآن الكريم من همزة استفهام بعدها واو للعطف أو فاؤه، كقوله تعالى:﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾[4].

وقوله:﴿أَفَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾[5]، فيه وجهان معروفان عند علماء العربية:

الوجه الأول:

أنّ الفاء والواو عاطفة ما بعدها على محذوف دلّ عليه المقام عليه؛ كقولك مثلا: أنمهلكم فنضرب عنكم الذكر صفحا !؟ أعموا فلم يروا إلى ما بين أيديهم !؟ ألم تأتيكم آياتي فلم تكن تتلى عليكم !؟ وهكذا، و ومحل الشاهد في قول ابن مالك في الخلاصة:

حَذْفَ مَتْبوعٍ بَدا هُنا اسْتَبِحْ نَطْفُكَ الفِعْلَ على الفِعلِ يَصِحُ[6]

---

[1] أحمد عبيد الدعاس، إعراب القرآن الكريم، المجلد الثالث، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2004، ص 267.

[2] سورة النحل ، الآية 4.

[3] سورة النحل، الآية 45.

[4] سورة الزخرف، الآية 5.وتمامها: ﴿ أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ ﴾

[5] سورة سبأ، الآية 9. وتمامها: ﴿ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ﴾

[6] ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، ج 2، ص 243.

الوجه الثاني:

أن الواو والفاء كلتاهما عاطفة للجملة المصدرة بهمزة الاستفهام على ما قبلها، إلاّ أن همزة الاستفهام تزحلقت عن محلها فتقدمت على الفاء والواو، وهي متأخرة عنهما في المعنى، وإنما تقدمت لفظا عن محلّها معنى؛ لأن الاستفهام له صدر الكلامّ".[1]

وعلى هذا فإنّ قوله تعالى في الآية الكريمة:﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾[2] تحتمل الوجهين المذكورين؛ فإذا كانت على الوجه الأول: فإن المعني يصير:" أجهل الذين مكروا السيئات وعيد الله بالعقاب؟"[3]. فتصير هنا (أمن) تحمل دلالة (جهل)، وذلك لوجود قرينة الاستفهام التي تحمل دلالة الإنكار.

أما إذا كانت على الوجه الثاني فالمعنى يصير:" فأمن الذين مكروا السيئات[4]، ويرجح الشنقيطي(ت1393هـ) الوجه الأول، وتعليله أنّ الفاء عاطفة للجملة المصدرة للاستفهام.

د–أثر السياق في توجيه دلالة الجملة:

تفسير قوله تعالى:﴿وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡۗ تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ ٥٦﴾[5]؛ المراد من الآية الكريمة في ضمير الفاعل في قوله تعالى" لما لا يعلمون" وجهان:

الوجه الأول: أنّ الجملة الفعلية (لا يعلمون) تعود على الكفار، أي: ويجعل الكفار للأصنام التي لا يعلمون أنّ الله أمر بعبادتها، ولا يعلمون أنها تنفع عابدها أو تضر عاصيها– نصيبا[6].

ويذهب الزمخشري(ت 538هـ)إلى أنّ معناها ومعنى كونهم لا يعلمونها أنهم يسمونها آلهة، ويعتقدون فيها أنها تضر وتنفع، وتشفع عند الله، وليس كذلك، وحقيقتها أنها جماد لا يضر ولا ينفع[7]، فجهلهم بها أعمى بصيرتهم.

---

[1] بتصرف يراجع: أضواء البيان، ج 3، ص335–336.

[2] سورة النحل، الآية 45.

[3] بتصرف يراجع: أضواء البيان، ج 3، ص335–336.

[4] بتصرف يراجع: المصدر نفسه، ص337.

[5] سورة النحل، الآية 56.

[6] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 3، ص 342.

7 الكشاف، ص 575.

الوجه الثاني:

أنّ واوّ "**يعلمون**" واقعة على الأصنام فهي جماد لا يعلم شيئا، أي: ويجعلون للأصنام الذين لا يعلمون شيئا لكونهم جماد.نصيبا"[1].

بعد عرض الاحتمالات يعمد الشنقيطي (ت1393هـ)إلى عرض ما يراه مناسبا وفق ما ظهر له استنادا إلى السياق الواقعة فيه الجملة، وعليه يكون المعنى : أنّ "الواو راجعة إلى" **ما**" من قوله(لما لا يعلمون) وعبّر عنهم بـ" **ما**" لغير العاقل؛ لأن تلك المعبودات التي جعلوا لها من رزق الله نصيبا، جماد لا تعقل شيئا، وعبّر بالواو في(**لا يعلمون**) على هذا القول لتنزيل الكفار لها منزلة العقلاء في زعمهم أنها تشفع وتضر وتنفع"[2]، فعبر بما الدالة على غير العاقل مستندا إلى كونهم جماد، لأن الجماد هو الذي لا يعقل، فلو كانوا يعقلون ما عبدوا غير الله عز وجل مع كل الدلائل الربانية الموجودة.

[1] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 3، ص 342.

[2] المصدر نفسه، ص 343.

خاتمة الفصل:

أثناء إجرائنا لعملية الإحصاء بهدف استخراج الظواهر الصرفية والنحوية لاحظنا أنّ هناك تداخلا بين المستويات اللغوية، وهذا ما صعب علينا مهمة الفصل بينها.

يمكننا القول بناءا على ما تقدم ذكره بأن موضوع علم الصرف في العربية يتشكل من بعدين اثنين: أولهما: بعد رأسي تتمثل فيه الأبنية بأنواعها المختلفة من أفعال، وأسماء ومشتقات وجموع، والباحث في هذا البعد يدرس كل قسم على حدة ليعين خصائصه، ومميزاته من حيث المبنى ويلاحظ مدى تأثيره على المعنى.

وثانيهما: بعد أفقي تتمثل فيه الأحوال العارضة التي قد تطرأ على البنية، فتؤدي إلى تحويلها عن البناء المفترض أن تجيء عليه إلى بناء آخر تتطلبه العارضة تلك، وبعض الأحوال العارضة قد لا تؤدي إلى تغيير بنية الكلمة (وزنها)، ولكن قد تؤدي إلى تغيير نطق الكلمة فقط وهو تغيير يتعلق بتعامل الأصوات مع بعضها البعض.

-الصيغ الصرفية لها دور في تقديم جزء من المعنى، وقد يحدث في بعض الأحيان أن تختلف هذه القوالب الصرفية دون أن يحدث اختلافا في المعنى، ومن ذلك مجيء صيغة "فعل وأفعل بمعنى واحد في بعض الأحيان، مثل: "بان وأبان".

-النص مجموعة من الوحدات اللغوية المتعالقة فيما بينها، وفق نظام ما قابلة لإنشاء عدد لا حصر له من المعاني، فالمعاني المنتجة داخل التركيب اللغوي تتجدد بتجدد المعطيات الخارجية؛ مثلها مثل الكائن الحي قابلة للتطور.

-للسياق النحوي أثر في توجيه دلالة الأسماء التي يشكل إعرابها بسبب تعدد أوجه الإعراب منها

-لا نستطيع التمييز بين دلالات حروف المعاني إلاّ بوضعها في سياقها.

الفصل الرابع

أثر السياق المعجمي والدلالي في توجيه المعنى

إنّ الناظر في الجملة العربية يدرك المكانة الرفيعة التي حظيت بها اللغة العربية، وذلك لما امتازت به من تنوع للدلالة؛ فالكلمة تؤثر في معنى الجملة، ولكن أحيانا يحدث العكس، فتصبح الجملة هي المؤثر في معنى الكلمة، وهذا ما يعرف بالمعنى السياقي؛ فالكلمة تحمل نوعين من الدلالة فإما أن تكون ذات دلالة قطعية تدل على معنى واحد، لا تحتمل غيره نحو " قام أحمد"، أو أن تحتمل أكثر من معنى، وهذا ما يجعلها غامضة، و يعود ذلك لعدة عوامل منها الاشتراك اللفظي، الترادف، التضاد، وعليه فإن السياق اللغوي هو السبيل لإزالة الإبهام والغموض الذي يعتري اللفظة، وذلك لأن السياق هو الغرض الذي ورد لأجله الكلام"[1]؛ فقد يرد اللفظ الواحد في أكثر من موضع وله في كل موضع معنى يختلف عن معناه في الموضع الآخر، فلا نستطيع الوقوف على معانيه المختلفة من تلك المواضع إلاّ من خلال سياق الكلام، إذ كثيرا ما تصادفنا كلمات متفقة اللفظ إلاّ أنّ معناها يختلف حسب السياق اللغوي الذي تقع فيه، وقد يحدث أن نفهم كلمة ما ونحن نقرأ على نحو ما، وما أن نلبث حتى نعدل عن ذلك المعنى لمعنى آخر، لاح لنا في ضوء السياق اللغوي الذي سيقت فيه.

المبحث الأول: أثر السياق المعجمي في توجيه المعنى:

أولا–تعريف السياق المعجمي:

لقد اهتم القدماء بالمعنى المعجمي، إذ قاموا بجمع اللغة ووضعها في معاجم وفق ترتيب معين، دون الأخذ بعين الاعتبار لما يعتروها من تغير دلالي، ودون الإشارة إلى ما يلحق الألفاظ من تطور لمعانيها بفعل الاستعمال.

ويقصد بالمعنى المعجمي المعنى الذي نَستقيه من المعجمات المختلفة، ويُمثّل المعنى الوَضعي الأصلي للفظ، ويقصد به معنى الكلمة بمعزل عن السياق، وهو عبارة عن مجموع المعاني الوظيفية (الصوتية والصرفية والنحوية)، إضافة إلى معنى الجذر اللغوي للكلمة، الموضوع

[1] فهد بن شتوي بن عبد المعين الشتوي، دلالة السياق و أثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف: محمد بن عمر بازمول، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 2005 ، ص14.

بالتواضع والاصطلاح، الذي سُمّيَ المعنى المركزي[1]، أو الأساسي، ولكن التساؤل الذي يتبادر للأذهان هل المعنى المعجمي كاف لإظهار الدلالة الحقيقية؟.

والسياق المعجمي يمثل مستوى من مستويات البنية اللغوية؛ ونعني به تلك العلاقة البينوية الأفقية التي تقوم في العبارة بين المفردات، بوصف هذه الأخيرة وحدات معجمية دلالية لا بوصفها وحدات نحوية أو أقساما كلامية عامة"[2]؛ إذ تركز على معنى المفردة بوصفها وحدة معجمية تحمل معناها الوضعي، دون النظر إلى معناها الوظيفي؛ سواء صرفي كان أو نحوي.

أ- أثر السياق في توجيه الدلالة المعجمية للأسماء:

1-دلالة لفظة "الكتاب" في القرآن الكريم:

أ-دلالة لفظة الكتاب في المعجم:

جاء في الصحاح: "الكتاب: معروف، والجمع كُتُبٌ، وكُتْبٌ، وقد كَتَبْتُ كَتْباً وكِتابًا وكِتابةً، والكِتابُ: الفرضُ والحُكْمُ والقَدْرُ"[3]: قال الجعدي: [البسيط]

يا ابْنَةَ عَمِّي كِتابُ اللهِ أَخرَجَنِي عَنْكُمْ وهَلْ أَمْنَعَنَّ اللهَ ما فَعَلَ

فالكتاب يشير إلى مجموعة من الصفحات المكتوبة والمرتبة بطريقة ما، كما يشير إلى دلالة القدر والحكم والتي نتوصل إليها من خلال السياق الذي تقع فيه اللفظة.

دلالة لفظة الكتاب داخل السياق:

لقد حملت كلمة (**كتاب**) في القرآن الكريم معاني عديدة، رغم أنها واحدة في رسمها، وقد وردت للدلالة على:

1-**الوَحْي الإلهي**: وهو كلام الله عز وجل؛ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾[4].

---

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 36.

[2] بتصرف يراجع: عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم –دراسة دلالية مقارنة، مكتبة المنار، الأردن، الزّرقاء، ط 1، ص 76.

[3] الجوهري، الصحاح، ص 984.

[4] سورة البقرة، الآية 2.

2-**التوراة**[1]؛ لقول الله عز وجلّ:﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ﴾ [2]؛ وقال المفسرون أنّ المراد التوراة الذي أنزله الله عز وجل سيدنا عيسى عليه السلام، يسطر لنظام ودستور حياة.

3- وورد لفظ **الكتاب** بمعنى **التوراة**[3]، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾[4]، ويعود سبب عطف لفظ الفرقان على الكتاب مع أنهما واحد أن الكتاب والمقصود منه التوراة "وهو موصوف بأمرين فأما أحدهما فإنه مكتوب كتبه الله عزّ وجل لنبيه موسى عليه السلام، وأما ثانيهما فإنه فرقان لكونه يفرق بين الحق والباطل، وعطف الفرقان على الكتاب مع أنّه نفسه لأنّ العرب كانت تعطف الشيء على نفسه مع اختلاف اللفظ فقط، اكتفاء بالمغايرة في اللفظ"[5]، وهذه ميزة من ميزات العربية اختصت بها عن سواها من اللغات.

5- وورد لفظ "الكتاب" بمعنى **الإنجيل**[6]، وهذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾﴾[7]؛ فالحديث على لسان سيدنا عيسى عليه السلام، وكتاب "الإنجيل"الذي أنزل عليه، مستدلا بالسياق القرآني، وهو ما دلت عليه سابق الآيات وهي قوله تعالى:﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾

[1] ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج4، ص 267.
[2] سورة البقرة، الآية 213.
[3] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 1، ص 92.
[4] سورة البقرة، الآية 53.
[5] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 1، ص92
[6] المصدر نفسه، ج2، ص334.
[7] سورة مريم، الآية 30.

6- وجاءت كلمة "الكتاب" للدلالة على القرآن وذلك لقوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾﴾[1]؛ يقول الطبري (ت 923م)في تفسيره حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بأنّ كلمة "**كتاب**" جاءت للدلالة على القرآن الكريم إذ يقول:" قال أبو جعفر:يقول تعالى ذكره: وهذا القرآن يا محمد كتاب"[2]؛ إشارة إلى القرآن الكريم.

7- للدلالة على العدة:

ورد لفظ "الكتاب" للدلالة على فترة زمنية خاصة بعِدة المرأة المطلقة والمرأة الأرملة،وهذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾[3] ورد للدلالة على العدة كما ورد في تفسير الطبري[4] ، ومنه يصير معنى الآية الكريمة؛ أي حتى تنقضي المدة التي حددها الله تعالى للمرأة بعد طلاقها، أو بعد موت زوجها وهي المسماة (العِدة)، فلا يجوز عقد النكاح قبل انقضائها، وعليه فإنّ كلمة "**كتاب**" قد حملت معنى مغايرا للمعاني المذكورة آنفا.

---

[1] سورة الأنعام، الآية 92.

[2] بتصرف يراجع: تفسير الطبري، ص 531

[3] سورة البقرة، الآية 235

[4] قال أبو جعفر:معنى قوله تعالى:﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾؛ ولا تصححوا عقدة النكاح في عدة المرأة المعتدة، فتوجبوها بينكم وبينهن، وتعقدوها قبل انقضاء العدة ﴿ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ﴾ يعني: يبلغن أجل الكتاب الذي بينه الله – تعالى ذكره – بقوله: والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا (فجعل بلوغ الأجل للكتاب والمعنى للمتناكحين، أن لا ينكح الرجل المرأة المعتدة فيعزم عقدة النكاح عليها حتى تنقضي عدتها، فيبلغ الأجل الذي أجله الله في كتابه لانقضائها " ينظر: تفسير الطبري، ص 116.

8- دلالة على الأحكام في الأمور التنظيمية الاجتماعية:

وذلك لقوله تعالى: ﴿۞ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ﴾[1]، في الآية الكريمة إشارة إلى أحكام تنظيمية لتوضيح الحلال والحرام.

مما سبق يتضح لنا أن كلمة الكتاب قد تحررت من قيد المعجم لتكتسب دلالات جديدة بفعل الاستعمال توصلنا إليها من خلال السياق؛ لقد حملت الكلمة عددا من المعاني خلال ورودها في سياقات متعددة، فبمجرّد أن دخلت الكلمة في نظامٍ خاصّ، وأعطيت مكاناً محدَّداً في التركيب اكتسبت عدداً وافراً من العناصر الدّلاليّة الجديدة، المنبثقة من هذا الوضع الخاصّ يختلف المعنى المتواضع عليه.

2-دلالة لفظة" عضين":

إنّ الباحث عن معنى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ ٩١﴾[2]؛ يستغلق عليه ذلك، إلا بإرجاعها لسياقها وربطها بسابقها ولاحقها من الآيات، باعتبارها وحدات متعالقة مع بعضها في إطار نظام لغوي متشابك لإعطاء معنى كليا؛ ومرد تلك الصعوبة يعود لتعدد دلالة لفظ (**عضين**)، ممّا تجعل الباحث يتيه، وسط الكم الدلالي الذي تحمله المفردة.

أ- دلالة (عضين) في المعاجم:

1-في لسان العرب:

تحمل لفظة (عضين) في المعجم عدة دلالات؛ فهي تحمل معنى" الفرقة والقطعة، أجزاء، الشعر، والسحر، وفي ذلك يقول ابن منظور(710هـ):" والعضة: القطعة والفرقة، واحدتها عضة، ونقصانها الواو أو الهاء، وقد ذكره في باب الهاء، والعضة: من الأسماء الناقصة،

[1] سورة النساء، الآية 24

[2] سورة الحجر، الآية 91.

وأصلها عضوة، فنقصت الواو، كما قالوا: عزة وأصلها عزوة، وثبة وأصلها ثبوة من ثبيت الشئ إذا جمعته [1].

2-في المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته:

تحمل لفظة (عضين) دلالة السحر؛ فهي من عضهة"، والعضة السحر، وذلك لوصفهم القرآن الكريم بأكاذيب[2]، وأكثروا البهت عليه بما ليس فيه.

ب -دلالة (عضين) داخل السياق:

1-في تفسير الطبري(ت310هـ):

يذهب الطبري إلى المعنى ذاته بقوله: عضين معناها"فرقا متفرقة؛ مأخوذة من قولك: عضيت الشيء؛ إذا فرقته، قال بعضهم: سحر"[3].

2-في تفسير ناصر السعدي :

تعني اللفظة:"أصنافا، وأعضاء، وأجزاء يصرفونه بحسب ما يَهْوَوْنَهُ" ومنهم من يقول: سحر، ومنهم من يقول: كهانة[4]، المعنى ذاته ذهب إليه ابن عباس[5] والأزهري.

---

[1] ينظر:ج 15، ص 68.

[2] ينظر: أحمد مختار عمر، مؤسسة سطور المعرفة، ط1، 2002، ص319؛

[3] أبو يحي محمد بن صمادح التجيني، من مختصر تفسير الإمام الطبري، تقديم ومراجعة: مروان سوار، دار الفجر الإسلامي، ط 6،1998، ص267.

[4] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تقديم: محمد بن صالح العثيمين، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار الإمام مالك للكتاب، ط 1، 2009م، ص 397.

[5] وفي حديث ابن عباس في تفسير ﴿جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ ٩١﴾: أي جَزَّؤوه أجزاءً، وقال الليث: أي جعلوا القرآن عِضَةً عضةً، فتفرقوا فيه، أي؛ آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه، وكل قطعة عضة، وقال ابن الأعرابي: جعلوا القرآن عضين فرقوا فيه القول، فقالوا شعر وسحر وكهانة، قال المشركون: أساطير الأولين، وقالوا سحر، وقالوا شعر، وقالوا كهانة فقسموه هذه الأقسام وعضوه أعضاء، وقيل إن أهل الكتاب آمنوا ببعض وكفروا ببعض كما فعل المشركون أي فرقوه كما تعضى والشاة، قال الأزهري: من جعل تفسير عضين السحر جعل واحدتها عضة، قال:وهي في الأصل عضهة، وقال ابن عباس:كما أنزلنا على المقتسمين، المقسمون اليهود والنصارى، والعضة الكذب منه، والجمع كالجمع، ورجل عاض بين العضو: طعم كأس مكفي، قال الأصمعي: في الدار فرق من الناس وعزون وعضون وأصناف بمعنى واحد. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ص 68.

3- في تفسير أضواء البيان:

إن حرص الشنقيطي(ت 1393هـ) على ضرورة الوقوف على المقاصد الربانية، من الآية الكريمة، دفعه لاستقراء كل المعاني، وفي ذلك يقول:" عضين": جمع عضة، وهو العضو من الشيء، أي جعلوه أعضاء متفرقة، واللام المحذوفة أصلها واو، وقال بعض العلماء اللام المحذوفة أصلها هاء، وعليه فأصل "عضة" عضهة"، والعضة السحر"[1]؛ الواردة بدءا من المعنى المعجمي لكلمة" **عضين**، وقام بدراستها ضمن السياق الواردة فيه، ثم قام بترجيح أحد المعاني وفق ما يراه مناسبا للمقام، فعلى هذا القول يصبح معنى الآية: " جعلوا القرآن سحْراً"، كقوله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ﴿٢٤﴾ ﴾ [2]، والعرب تسمي الساحر عاضها، والساحرة عاضهة، والسحر عضها، ويقال: إنّ ذلك لغة قريش، ومنه قول الشاعر:

أعوذُ بربِي منَ النَّافثا تِ في عقدِ العاضَّةِ المعِيضَة[3]

نلاحظ أن الكل يجمع على معنى قوله تعالى﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾.على أنّه يدل على معنى السحر والكهانة والافتراء، والتفرقة؛ ومرد ذلك أنّ السحر يؤدي إلى التفرقة وإحداث الفتنة بين الناس،فمن خلال هذه التعاريف نجد أن الشنقيطي(ت1393) قد اعتمد في تفسيره منهجا قائما على الاستدلال والترجيح وفق آلية السياق الكاشفة عن المعنى؛ نجده ينطلق من المعنى المستخلص الناتج في إيطار السياق المعجمي للفظة، ويربطه بسياقه العام ثم يعرض لمختلف الآراء ويرجح ما يراه مناسبا للمقام، وفق السياق الواردة فيه لفظة (عضين).

[1] ج3، ص 241.

[2] سورة المدثر، الآية 24.

[3] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 3، ص 241.

3-دلالة لفظة النهى:

أ- في لسان العرب:

معنى"**النُهى**" الواردة في قوله تعالى:﴿لِّأُوْلِيٱ ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾﴾[1]؛ فبالنظر في تقلباتها وأصلها نجد أّن المعنى اللغوي لكلمة " النهى": لأصحاب العقول[2]، وذلك أنّ " النُهى جمع نهية بضم النون، وهي العقل؛ لأنه ينهى صاحبه عمّا لا يليق، تقول العرب: نهو الرجل بصيغة فعل بالضم، إذا كملت نهيته أي عقله.

ب-داخل السياق:

يذهب الشنقيطي(ت 1393هـ) لعرض المعنى اللغوي للفظة، ثم يعمد لتحليل اللفظة، وذلك بإرجاعها إلى أصلها؛ فدمجه بين المستويين الدلالي والصرفي، أثناء التفسير صعب علينا فرز ما هو صرفي، مما هو معجمي، إذ يذهب إلى أنّ أصل كلمة" النهى" نهي فيقول:" وأصله نهي بالياء، فأبدلت الياء واوا لأنها لام فعل بعد ضم"[3]مستشهدا بقول ابن مالك في خلاصته[4]:

وَواوًا إِثْرَ الضَّمِ رُدَّ اَلْيَا متَى ...أُلْفِى لاَمَ فِعْلٍ أوْ مِنْ قَبْلِ تَا

ب-أثر السياق في توجيه الدلالة المعجمية للأفعال:

-أثر السياق في توجيه دلالة لفظة كَفَرَ:

1-دلالة كفر في المعجم:

لا يستطيع المفسر الوصول للمعنى المراد من قوله تعالى:﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾[5]، دون الوقوف على دلالة كلمة (**كفر**) وذلك لغموض اللفظ؛ فقد تتبادر للأذهان معان عديدة من القراءة الأولى للآية، فالمعنى اللغوي للكلمة يدل الجحود والستر

[1] سورة طه، الآية 54.

[2] ابن منظور، ج 13، ص 551.

[3] أضواء البيان، ج 4، ص 529.

[4] الخلاصة في النحو، ص 133.

[5] سورة آل عمران، الآية 97.

وضد الإيمان، ويذهب ابن منظور(ت171 هـ) إلى أنّ "كَفَرَ من الكُفْرِ، وهي نقيضُ الإيمانِ، والكفرُ: جحودُ النِّعمةِ، وهو ضدُ الشُّكْرِ، وقوله تعالى:﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾[1]؛ أي جاحدون، وكفرَ نعمةَ اللهِ، يكفُرُها كفورًا وكُفْرانا وكفرَ بها: جَحَدَها وسترها"[2]، إلاّ أنّ هذه المعاني المتشعبة لا تمكننا من الوصول لكنه الآية الكريمة، إلاّ بربطها بسياقها الواردة فيه.

والكفر: ستر الشيء وتغطيته، وقد وصف به الليل كقول الشاعر[3]:

يعْلو طريقةَ متنِهَا متواتِرٌ في ليلةٍ كَفَرَ النُّجومَ غَمَامُهَا

وتحمل دلالة تغطية الحب بالتراب في قوله تعالى: ﴿ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ﴾[4]، ثم انتقلت اللفظة للدلالة على كفرِ النعم بعدم شُكرها، وفى الكُفرِ بالله ووحدانيته وصفاته وكتبه ورسله، وكما لاحظنا قد تعددت دلالات الفعل (كفر) تبعا لتعدد استعمالاتها، وسنبين دلالاتها المختلفة داخل السياق القرآني كما سيأتي:

ب–داخل السياق:

1–**تدل على الجحود**[5]،: وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[6]؛ وذلك استنادا إلى أسباب النزول التي ذكرها الشنقيطي (1393هـ) رواية عن عكرمة ومجاهد، بقوله:" أنه لما نزلت الآية قالت اليهود: فنحن مسلمون، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله فرضَ على المسلمين حجَّ

[1] سورة القصص، الآية 48.

[2] بتصرف يراجع: لسان العرب، ج 5، ص 144

[3] لبيد بن أبي ربيعة العامري، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 172.

[4] سورة الحديد، الآية 20، وتمامها: ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾.

[5] أضواء البيان، ج 1، ص 332.

[6] سورة آل عمران، الآية 85.

البيت من استطاع إليه سبيلا، فقالوا: لم يكتب علينا، ولم يحجوا قال تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾[1]، وعليه يكون المعنى المستقى من الآية ينصب على الذين ينكرون فريضة الحج؛ والذين سماهم القرآن الكريم الجاحدين، وذلك باعتبار ما سبق من الآيات، ومنه فإنّ لفظ(**كفر**)أطلق على"من جحد فريضة الحج[2]، وبالتالي فإنّ المعنى هنا يدل على عدم الاعتراف، والإقرار بفريضة الحج.

2-ضد الإيمان؛ وذلك في قوله تعالى:﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَـٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾[3]، يذهب الشنقيطي(1393هـ) إلى تفسير الآية الكريمة بقوله:" بأنّ الله عز وجل قد بين لهم الدلائل الكونية التي لا يمكن للعاقل إنكارها، ومع هذا لم يؤمنوا به، فالاستفهام هنا لتوبيخ الكفار وتقريعهم[4]، حيث يشاهدون عجائب صنع الله عز وجل ومع هذا يعبدون ما لا ينفعهم ولا يضرهم.

إن المتأمل في تفسير الشنقيطي(1393هـ) يجد بأنه قد استند إلى أسباب النزول، إذ لم يقتصر على السياق المعجمي في تفسيره، بل جعله مادة خام انطلق منها للوصول للمعنى المراد من الآية الكريمة، فالسياق اللغوي يميز لنا المعنى المراد من بين المعاني التي يأتي بها المعجم، ما يجعلنا ندرك أهمية السياقين معا في التفسير.

[1] سورة آل عمران، الآية 97.

2 المصدر نفسه، ص 332.

[3] سورة الأنبياء، الآية 30.

[4] بتصرف يراجع: أضواء البيان، ج 4، ص 701.

2- أثر السياق في توجيه دلالة الفعل (ونى):

الفعل **ونى** الوارد في قوله تعالى: ﴿ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴿٤٢﴾﴾[1]؛ ذهب الشنقيطي(1393) إلى تفسير هذه الآية بالاعتماد على تفسير قوله تعالى:﴿ وَلَا تَنِيَا﴾ تنيا: مضارع ونى، يني، وهو لفيف مفروق لذلك تحدث له تغيرات على مستوى البنية أثناء التصريف على حدّ قول ابن مالك في الخلاصة[2]:

فا أمرَ أو مضارع منَ كوعد احذف وفي كعدّة ذاك اطّرَد

والوني في اللغة: الضعف والفتور، والكلال والإعياء[3]، ومنه قول امرئ القيس في معلقته:

مِسَحٍّ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى أَثَرْنَ غُبَاراً بِالْكَدِيدِ الْمُرَكَّلِ[4]

ومنه يكون معنى قوله تعالى:﴿ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴿٤٢﴾﴾[5]حسبما أورده الشنقيطي(ت1393هـ) في تفسيره" أي لا تضعفا، ولا تفترا في ذكري"[6]، ويضيف أحمد مختار عمر لها معنى **التقصير** في موسوعته؛ بقوله: "لا تضعفا وتفترا وتقصرا"[7].

3- دلالة أفعال القلوب:

أ-دلالة ظن داخل المعجم:

فالفعل (ظن) يحمل دلالات عدة؛ يستعمل للاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض، ويستعمل في اليقين والشك"[8]، فالفعل (ظن) هنا يحمل معنيان متضادان أحدهما "الشك

[1] سورة طه، الآية 42.
[2] ألفية ابن مالك، ص 137.
[3] أضواء البيان، ج 4، ص 515.
[4] ديوان امرئ القيس، ص 119.
[5] سورة طه، الآية 42.
[6] أضواء البيان، ج 4، ص 515.
[7] المعجم الموسوعي، ص 1174.
[8] الشريف الجرجاني، التعريفات، ص 122.

والآخر اليقين الذي لا شك فيه، والظن يكون بين الشك والعلم، لأنّ المشكوك فيه قد يُعْلَمْ"[1].

تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾[2]؛ فالمراد فالمراد بالظن هنا هو اليقين، وتحمل دلالة (حَسِبَ).

ب–داخل السياق:

1–يحمل دلالة اليقين: في قوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾ فالمراد من الآية هنا هو اليقين[3]؛ وقد يظن الجاهل بعلوم التفسير أن الفعل (ظن) تدل على الشك، إلاّ السياق يدلنا على أنّ معناها هو مطلق اليقين الذي هو قسيم العلم، فالآية تتحدث عن المؤمنين الذين يوقنون بلقاء الله عز وجل.

2–**تحمل دلالة حَسِبَ:** في قوله تعالى: ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[4]؛ ففي الآية الكريمة "ينهى الله عز وجل نبيه الكريم أن يحسب، أي: يظن أن الذين كفروا معجزين في الأرض، ومفعول (معجزين) محذوف تقدير الكلام: لا يظنهم معجزين ربهم، بل الله قادر على عذابهم"[5]؛ فالله يمهلهم إلى حين.

---

[1] بتصرف يراجع: ابن منظور، لسان العرب، ج 13، ص 272، وينظر: ابن الأنباري، محمد بن القاسم، الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، د ط، 1987، ص 9.

[2] سورة البقرة، الآية 46.

[3] أضواء البيان، ص 235.

[4] سورة النور، الآية 57. وتمامها ﴿وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.

[5] بتصرف يراجع: الشنقيطي، أضواء البيان، ج6، ص 275– 276.

ب-**دلالة جَعَلَ:**

تأتي جعل في اللغة العربية لأربعة معان:

1-**بمعنى اعْتَقَدَ**[1]: وذلك لقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾﴾[2]، وقد استدل على صحة ما ذهب إليه بقول ابن مالك في الخلاصة[3]:

وجَعَلَ اللّدُ كاعْتَقَدَ.

2-**تأتي بمعنى صيّرَ**[4]: كقوله تعالى:﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾﴾[5] ﴿١٦﴾﴾[5] وفي ذلك يقول ابن مالك[6]:

وهب تعلّم والتي كصيّرَ أيضاً فيها انْصَبْ مبتدأ وخَبَرا.

3- تأتي بمعنى خلق[7]:

كقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾[8]؛ أي خلق الظلمات والنور.

---

[1] أضواء البيان، ج3، ص347.

[2] سورة النحل، الآية 57.

[3] الخلاصة في النحو، ص 30

[4] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 3، ص150.

[5] سورة نوح، الآية 16.

[6] الألفية، ص 30.

[7] الشنقيطي، أضواء البيان، ج3، ص 348.

[8] سورة الأنعام، الآية 1.

4- **بمعنى شرع**[1]: لقول الله تعالى: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾[2] جعلوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله.

كقول الشاعر:

وقدْ جعلتُ إذا ما قُمْتُ يِثقَلي ثوبِي فَأَنهَضُ نهْضَ الشَّارِبِ السكر

مستدلا بقول ابن مالك:

كأنشأ السائقُ يحدو وطَفِقَ كذا جعلتُ وأخذتَ وعلقَ.

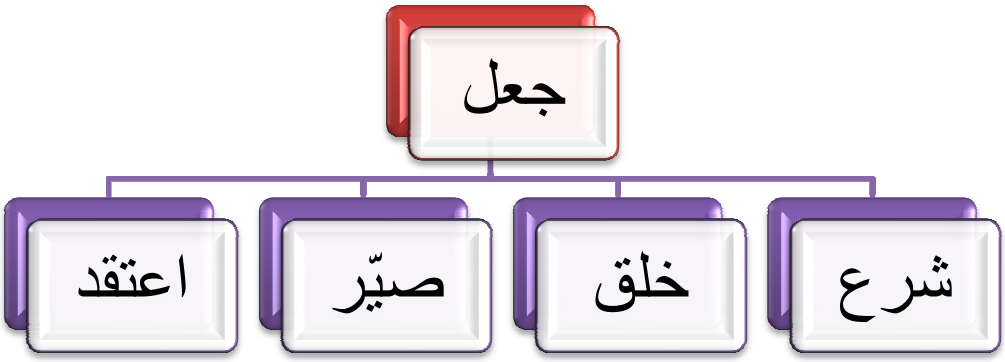

[1] أضواء البيان، ج3، ص 348.

[2] سورة الشورى، الآية 21، وتمامها: ﴿ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢١ ﴾

المبحث الثاني:أثر السياق اللغوي في توجيه دلالة الظواهر الدلالية:

أ-:أثر السياق اللغوي في توجيه دلالة المشترك اللفظي.

1-تعريف المشترك اللفظي:

المشترك اللفظي ظاهرة لغوية في اللغة العربية، والمشترك لغة: هو من الشِرْكَة والشِّرِكَة سواء، مخالطة الشريكين، يقال: اشتركا بمعنى تشاركا، وقد اشترك الرجلان وتشاركا وشارك أحدهما الآخر، جاء في الصحاح رأيتُ فلانا مشتركا إذا كان يحدث نفسه كالمهموم، وطريق مشترك يستوي فيه النّاس، واسم مشترك يشترك فيه معان كثيرة"[1]، وقد اشتركا، وتشاركا، وشارك أحدهما الآخر، والاشتراك هنا بمعنى التشارك، قال النابغة الجعدي[2](الوافر):

وشارَكْنا قُرَيْشًا في تُقاها وفي أَنْسابِها شِرْكَ العِنانِ[3]

والمشترك اللفظي خاصية من خصائص اللغة العربية، وعاملٌ من عوامل تنميتها، وهو اتحاد اللفظ وتعدد المعنى؛ أي أن لفظا واحدا يدل على معنيين أو أكثر على السواء في لغة واحدة، أو هو ما اتحدت صورته واختلف معناه"وقد حدَّه أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"[4]، على حد تعبير السيوطي رحمه الله، وهو اللفظة" الموضوعة لحقيقتين مختلفتين أو أكثر وضعا أولا من حيثُ هما كذلك، فخرج بالوضع ما يدل على الشيء بالحقيقة وعلى غيره بالمجاز، وخرج بقيد الحيثية المتواطئ، فإنّه يتناول الماهيّات المختلفة لكن لا من حيث هي كذلك، بل من حيث إنّها مشتركة في معنى واحد"[5]، وهو ما وضع " لمعنى كثير بوضع كثير، كالعين لاشتراكه بين

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج 10، ص 448.

[2] ديوان النابغة الجعدي، تح: واضح الصمد، دار صادر بيروت، لبنان، ط 1، 1998، ص 181.

[3] شِرْكُ العِنانِ: هو اشتراك اثنين في قسم من أموالهما مع انفراد كل منهما في سائر ماله. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ص 450 .

[4] السيوطي، المزهر، ج1،ص 369.

[5] الشوكاني محمد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، ج1، تحقيق: أبو حفص سامي بن العربي الآثري، تقديم: عبد الله بن عبد الرحمن السعد وسعد بن ناصر السثري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 1421هـ /2000م، ص 126.

المعاني"[1]، وقد نشأ في اللغة العربية وذلك لعدة عوامل أهمها: التنوع اللهجي، الاستعمال المجازي للفظ، وكذا التطور الصوتي، هذا الأخير الذي يعود لعدة أسباب أهمها ما يحدث للصوت من تغير ؛ مثل الحذف أو الزيادة، "وفقا لقوانين التطور الصوتي، وبالتالي يصبح هذا اللفظ متحد مع لفظ آخر ويختلف عنه في مدلوله"[2].

وقد اعتبر الكثير من علماء اللغة ظاهرة المشترك اللفظي مما تطورت فيه المعاني عن طريق المجاز والكناية.

والمشترك اللفظي لا يقتصر على لغة العرب فحسب، بل هي ظاهرة عامة في كل اللغات تقريبا، إذ توسع بعضهم فيها في لغة العرب، مثل سيبويه والأصمعي والخليل وأشاروا إلى شواهده، والمعاني التي تدور ألفاظُه حوله ويشمل: المشترك والتضاد، وفطنوا للفروق الدقيقة، وجعلوا لكل حالٍ لفظَها.

أولا:المشترك اللفظي عند القدماء:

لقد حظي المشترك اللفظي عند قدماء العرب باهتمام ودراسة نذكر منهم على سبيل التمثيل لا الحصر سيبويه(ت180هـ) في كتابه، -وقد سبق ذكره في فصل سابق- حيث قال" :اعلم أن من كلامهم اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين"[3]،ويرد العلماء ظاهرة المشترك اللفظي لعدة أسباب نذكر منها:

1-اختلاف اللهجات العربية القديمة: عندما وضع االمعاجم ضم أصحابها المعاني المختلفة للفظ الواحد دون نسبته إلى القبيلة ودون مراعاة الاستعمال.

2-**التطور الصوتي**: والذي يطرأ على بعض أصوات اللفظ الأصلية من حذف أو زيادة أو أبدال، فيصبح هذا اللفظ متحد مع لفظ آخر يختلف عنه في المدلول، نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر لفظة" النغمة" التي طرأ عليها تطور صوتي فأصبحت "النأمة" لقرب مخرج الغين من الهمزة.

[1] االشريف لجرجاني، التعريفات، ص 180.

[2] محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب، كلية اللغة العربية، مصر، دط، 1996، ص 179.

[3] سيبويه، الكتاب، ص 24.

3- **التغير الدلالي**: انتقال بعض الألفاظ من معناها الأصلي إلى معان مجازية أخرى، كلفظ (العين) فإنه يطلق على العين الباصرة وعلى العين الجارية، كما يطلق على أفضل الأشياء وأحسنها، وعلى النقد من الذهب والفضة.

4- **العوارض التصريفية**: التي تطرأ على لفظين متقاربين في صيغة واحدة، فينشأ عنها تعدد في معنى هذه الصيغة، ومن الأمثل لفظ(وجد) فيقال: وجد الشيء وجودا ووجدانا إذا عثر عليه، ووجد عليه موجدة إذا غضب ووجد به وجدا إذا تفانى في حبه.

ومن الألفاظ المشتركة في معان كثيرة: لفظ **العين** قال الأصمعي في كتاب الأجناس: **العين**: النقد من الدراهم، والدنانير ليس بعرض، والعين: مطر أيام لا يُقْلِع؛ يقال أصاب أرض بني فلان عينٌ، والعين: عين الإنسان التي ينظر بها، والعين: عين البئر، وهو مخرجُ مائها، والعين: القناةُ التي تعمل حتى يظهرُ ماؤها، والعين: الفوارةُ التي تفور من غير عمل"[1].

وهذا ابن الأنباري(ت 328هـ) يبين كيفية التفريق بين المعاني المتشابهة في مقدمة كتابه" الأضداد عندما يقول: بأنّ" مجرى حروف الأضداد التي تقع على المعاني المختلفة، وإن لم تكن متضادة، فلا يعرف المعنى المقصود منها، إلاّ بما يتقدم الحرف ويتأخر بعده، ممّا يوضح تأويله كقولك: حمل لولد الضان من الشاب وحمل اسم رجل، ولا يعرف أحد المعنيين إلاّ بما وصفنا"[2].

لقد أطلق علماء العربيةِ القدماءُ مصطلحَ "المشترك اللفظي "على كل لفظ يدل على أكثرِ من معنى، سواء أتقاربت معانيه أم اختلفت، ويترتب على ذلك أن كل معاني كلمات المتفقة اللفظ تعد من قبيل المشترك اللفظي ككلمة "عين" " الموجودة في المعاجم إذ تعطَى مدخلاً معجميًّا واحدًا في المعاجم سواء تلك التي تقاربت معانيها؛ مثل: الجاسوس، والعضو الباصر، وفم القربة وغير ذلك من المعاني.

وكان ابن درستويه على رأس المنكرين للاشتراك اللفظي، بينما اعتبر غيره أنّ الاشتراك اللفظي من قبيل تداخل اللغات لا غير؛ إذ لم يبالغوا فيه ولم يسلموا بكل صوره مثل أبي

[1] السيوطي، المزهر، ج 1، ص 370.

[2] الأنباري، الأضداد، ص2-4.

علي الفارسي ويرجع وجود ظاهرة الاشتراك اللفظي إلى أن تكون لفظة قد وضعت لمعنى ثم استعيرت لغيره.

وقد قال أبو العباس (ثعلب) عن ابن الأعرابي: " كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفنا فأخبرنا به، وربما غمض علينا . فكلمة الليث للأسد، ونوع من العنكبوت، واللسن البليغ. و السياق هو الذي يعين إحدى هذه المعاني المشتركة.

ولتوضيح ظاهرة المشترك اللفظي نذكر ما أورده السيوطي(ت 911هـ) في كتابه حيث قال:" في الجمهرة: العمُّ: أخو الأبِ، والعمُّ: الجمع الكثيرُ، قال الراجز:

يا عامرَ بنَ مالكٍ يا عمّاَ أفْنَيْتَ عماً وجبرتَ عمّاَ

فالعمُّ الأول أراد به يا عمّاهُ، والعمُّ الثاني أراد به أفنيت قوماً وجبرت أُخرى"[1]، ويذكر السيوطي في كتابه أبياتا للخليل بن أحمد الفراهيدي تبين ظاهرة المشترك اللفظي بقوله[2]:

قال أبو الطيب اللغوي: أخبرني محمد بن يحيى، قال: أنشدني عمر بن عبد الله العتكي قال: أبو الفضل جعفر بن سليمان النوفلي عن الحِرْمازي للخليل ثلاثة أبيات على قافية واحدة يستوي لفظها، ويختلف معناها:

يا ويحَ قلبي من دَواعي الهَوى إذْ رَحل الجِيرانُ عندَ الغُروبِ
أتبعتُهم طَرْفي وقد أزمـــعوا ودمعُ عينيَّ كفيض الغُروبِ
كانوا وفيهم طَفْلَةٌ حـــرَّة تفترُّ عن مثل أقاحي الغُروبِ

فالغروب الأول غروب الشمس، والثاني جمع غَرْب: وهو الدَّلْو العظيمة المملوءة، والثالث جمع غرب: وهي الوِهَاد[3] المنخفضة"[4]، نفهم من خلال ذلك أنّ السيوطي لم يتوصل لشرح

[1] المزهر، ج 1، ص 370.
[2] المرجع نفسه، ص 376.
[3] المكان المنخفض كأنه حفرة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص 471.
[4] السيوطي، المزهر ، ص 376.

الأبيات إلاّ بعد تحليل السياق اللغوي الواردة فيه، لقد أشار العرب القدماء إلى مسألة السياق وأثره في تحديد دلالة المشترك اللفظي سواء أكان ذلك تصريحا أم تلميحا، فأنت لا تستطيع التفريق بين المعاني المتشابهة إلا بقرينة تثبت ذلك أما أن تسبق أو تلي الكلمة المراد شرحها وهذا ميزة من ميزات اللغة العربية عن باقي اللغات أن جعلها الله عز وجل غنية بالمعاني الدقيقة.

والسياق هو علاقة الكلمة التي وقع فيها المشترك اللفظي مع ما قبلها وما بعدها من كلمات الجملة، وذلك لأن الكلمات ليست أجساما بل أرواحا، ولكنها حية متحركة تعطي إشاعات معينة للكلمات التي وقع فيها الاشتراك، وهي المفتاح الذي يفتح المغلق منها أو المصباح الذي يهتدى بضوئه على تحديد معاني الكلمات المشتركة.

ثانيا:المشترك اللفظي عند المحدثين:

لقد أجمع علماء العربية المحدثون بأنّ المشترك اللفظي ميزة من ميزات العربية وهو ما "اتحدتْ صورة لفظته واختلف معناها"[1]،أو هو أن تتعدد المعاني للَّفظ الواحد، وذلك بأن يكون للكلمة الواحدة عدةُ معانٍ تطلق عليكل منها على طريق الحقيقة لا المجاز أما إبراهيم أنيس فله رأي متشدد في هذه القضية؛ إذ يُخرج النوعين الأول والثاني من المشترك نهائيًّا، ولا يَعتبر من النوع الثالث، إلا ما تباين فيه المعنيان كلَّ التباين، يقول: "كذلك إذا ثبت لنا من نصوص أن اللفظ الواحد قد يعبِّر عن معنيين متباينين، سمَّينا هذا بالمشترك اللفظي، أما إذا اتضح أن أحد المعنيين هو الأصل، وأن الآخر مَجازٌ له، فلا يصح أن يعد مثلُ هذا مِن المشترك اللفظي في حقيقة أمر.

إنّ المشترك اللفظي حقيقة واقعية، تفرضه قوانين التطور اللغوي الدلالي، فالسياق هو السبيل لتحديد المعنى المقصود الكلمة، من بين أنواعه المتكاثرة"[2] وسط الكم الدلالي الذي تمتلكه، ولأهميته أولاه الدارسون المحدثون أهمية بالغة من خلال مدارسته، والبحث في وجوهه ومدى تأثيره على تحديد المعنى .

[1] صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، بيروت دار العلم للملايين، د ط، 2007، ص 302.

[2] هادي نهر، الأسس في فقه اللغة، دار الفكر، عمان، الأردن، ط 1، 2002م، ص 264.

ثالثا: نماذج من كتاب أضواء البيان:

أ-أثر السياق في توجيه دلالة الأسماء المشتركة:

1- دلالة لفظة القرء:

أ-داخل المعجم:

فالقرء من حيث هو اسم قد وضع لمعنيين في لغة العرب، وقد جاء في لسان العرب لابن منظور(ت 630هـ- 711 هـ)" ثلاثة قروء حيث قال: جاء هذا على غير قياس، والقياس ثلاثة أقرؤ، ولا يجوز أن يقال: ثلاثة فلوس، إنما يقال ثلاثة أفلس فإذا كثرت فهي الفلوس ولا يقال: ثلاثة رجال إنما هي ثلاثة رجلة، ولا يقال: ثلاثة كلاب، إنما هي ثلاثة أكلب، قال أبو حاتم: النحويون قالوا في قوله تعالى: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾. أراد ثلاثة من القروء، قال أبو عبيد:الأقراء: الحيض، والأقراء: الأطهار، وقد أقرأت المرأة في الأمرين جميعا، وأصله من دنو وقت الشيء . قال الشافعي رضي الله عنه: القرء اسم للوقت فلما كان الحيض يجيء لوقت والطهر يجيء لوقت، جاز أن يكون الأقراء حيضًا وأطهارا"[1].

قال: ودلت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل أراد بقوله:والمطلقات يتربصن بأنفسهن:﴿ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ الأطهار، وذلك أن ابن عمر لما طلق امرأته، وهي حائض فاستفتى عمر رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم فيما فعل، فقال: مره فليراجعها فإذا طهرت فليطلقها، فتلك العدة التي أمر الله تعالى أن يطلق لها النساء، وقال أبو إسحاق: الذي عندي في حقيقة هذا أن القرء في اللغة الجمع، وأن قولهم قريت الماء في الحوض، وإن كان قد ألزم الياء فهو جمعت، وقرأت القرآن: لفظت به مجموعا. وصح عن عائشة وابن عمر رضي الله عنهما أنهما قالا: الأقراء، والقروء: الأطهار"[2]، وهو المعنى ذاته الذي ذهب إليه الطبري في تفسيره[3]،وحقق هذا اللفظ من كلام العرب قول الأعشى[4]:

---

[1] لسان العرب، ج 1، ص 131.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 1، ص 607.

[3] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج4، ص 95.

[4] أضواء البيان،ج 1، ص 97.

لما ضاع فيها من قروء نسائكا[1]

ب– داخل السياق:

يذكر الشنقيطي رحمه الله أنّ من الأسماء المشتركة في اللفظ المختلفة في المعنى لفظ "القرء" الوارد في قوله تعالى﴿ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍۚ ﴾[2]، وقد علل ذلك بقوله:"فالقرء مشترك بين الطهر والحيض"[3]، فالقروء هنا الأطهار لا الحيض؛ لأن النساء إنما يؤتين في أطهارهن لا في حيضهن، فإنما ضاع بغيبته عنهن أطهارهن، ويقال: قرأت المرأة: طهرت وقرأت: حاضت.

وقد تبين لنا أنّ الكلمة لها معان عديدة فلا يتوصل إلى مراد الله عز وجل إلاّ بالسياق؛ إذ هو المحدد والفيصل والسبيل للوقوف على مراد قوله تعالى ﴿ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍۚ ﴾، وهو ما دلت عليه الآية﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾[4] والمعروف أنّ العدة تكون في الطهر لا في الحيض،" فاللام في الآية للتوقيت، ووقت الطلاق المأمور به فيه في الآية هو الطهر لا الحيض، هذا من جهة ومن جهة أخرى فالعرب تقول "ثلاثة أطهار، وثلاث حيضات[5]، مستدلا بالسياق النحوي؛ فالأعداد (من الثلاثة إلى التسعة) تخالف المعدود في التذكير والتأنيث، سواء كان ذلك في الإفراد أو التركيب أو العطف، نحو قوله تعالى: ﴿ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ ﴾[6]، وقوله تعالى:﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ ﴾

---

[1] ديوان الأعشى، ص 91.

[2] سورة البقرة، الآية 228.

[3] الشنقيطي، أضواء البيان، ج1، ص 10.

[4] سورة الطلاق، الآية 1. وتمامها: ﴿وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ١﴾.

[5] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 1، ص10.

[6] سورة البقرة، الآية 196.

وقوله:﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾﴾[1]وقوله:﴿ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ ﴾[2]، وعليه فإنّ قرينة زيادة التاء في قوله: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾ تدل على تذكير المعدود وهو **الأطهارُ**، فلو أراد **الحيضات** لقال: **ثلاثُ قروء** بلا هاء، لأنّ العرب تقول: **ثلاثة أطهار، وثلاث حيضات**"[3]؛ إذا الظاهر ممّ سبق أن السياق اللغوي الذي دلت عليه قاعدة العدد والمعدود قد أدى إلى توجيه المعنى، وتحديده.

لقد أضحى السياق من قرائن الترجيح؛ إذ السياق ثابت في كل آية من كتاب الله عزّ وجل وهو أصل في بيان معناها، فلا يجوز الخروج بالآية عمّا دل عليه لفظها وسياقها، لقد قرر في علم التفسير على أنّ "كل تفسير ليس مأخوذا من دلالة ألفاظ الآية وسياقها فهو رد على قائله"[4]، لذلك فالسياق هو أصل مطرد متفق عليه مع جميع القرائن، وعليه فإنّ القول الذي تؤيده قرائن السياق مرجح على ما خالفه.

2- دلالة لفظة البأس:

أ- داخل المعجم:

وردت كلمة البأس على ثلاث معان، العذاب والفقر، والقتال وقد ذكر هارون بن موسى أن كلمة:" البأس" تأتي في القرآن على ثلاث معان هي: العذاب والفقر، والقتال"[5]، وقد وافقه الدامغاني[6].

---

[1] سورة مريم، الآية 10.

[2] سورة النور، الآية 58.

[3] أضواء البيان، ج1، ص 10.

[4] حسين بن علي حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين ، تح: مناع بن خليل القحطان، ، ج 1، دار القاسم، الرياض، ط 1، 1996، ص 349.

[5] بتصرف يراجع: هارون بن موسى، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تح: حاتم صالح الضامن، وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الآثار والتراث، د ط، 1988، ص 277.

[6] الدامغاني الحسين بن محمد، قاموس القرآن أو اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تح: عبد العزيز السيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 4، 1983، ص62.

ب– داخل السياق:

ذهب الشنقيطي(1393هـ) إلى أن لفظة (البأس) تحمل عدة معان: العذاب والفقر، والقتال، ثم قام بترجيح أحد هذه المعاني مستدلا في تفسيره قوله تعالى:﴿ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ إِلَّا قَلِيلاً ﴿١٨﴾ ﴾[1] بالسياق حيث قال:" البأس: القتال"[2].

3– دلالة لفظة الروح:

أ–داخل المعجم:

وردت كلمة الروح بثمان معان: جبريل عليه السلام، الوحي، الرحمة، الأمر، الريح، الحياة"[3].

ب–داخل السياق:

لقد ذهب الشنقيطي(ت1393م) رحمه الله في تفسيره لكلمة الروح الواردة في قوله تعالى:﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾[4] أنه كلام الله عز وجل المنزل على خيرة البشر، وهذا الكلام لا يكون كلاما مباشرا، وإنما يكون بواسطة الملائكة، ومنه فكلمة الروح تعني الوحي[5]" مستدلا بسابق الآيات﴿أَنۡ أَنذِرُوٓاْ ﴾[6]؛ لأن الإنذار إنما يكون بالوحي[7]، وهو الطريق الوحيد لتبليغ لتبليغ البشر، وذلك لوجود قرينة معنوية، والمتمثلة في دلالة الإيحاء من الملائكة للعباد لدعوتهم لعبادة الله.

---

[1] سورة الأحزاب، الآية 18.

[2] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 1، ص 142.

[3] هارون بن موسى، الوجوه والنظائر، ص 102.

[4] سورة النحل، الآية 2.

[5] أضواء البيان، ص 255.

[6] سورة النحل، الآية 2.

[7] أضواء البيان، ص 256.

4- دلالة لفظ العتيق:

يطلق لفظ العتيق للدلالة على معنيين: يدل على القديم، وعلى المعتق من الجبابرة[1]، الجبابرة[1]، إلا أن المعنى المراد بلفظ (العتيق) في قوله تعالى:﴿وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾[2]؛ يتحدد وفق السياق الورادة فيه، وحتى ندرك تأثير

السياق على معنى اللفظة لابد أن نعرض المعنى اللغوي في معجم لسان العرب.

أ- في معجم لسان العرب:

جاء في لسان العرب:" العتيق القديم من كل شيء حتى قالوا:" رجل عتيق، أي: قديم[3].

قديم[3].

وفي حديث ابن الزبير أنّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم- قال: إنما سمى الله البيت العتيق: لأن الله أعتقه من الجبابرة فلم يظهر عله جبار قط والبيت العتيق بمكة لقدمه؛ لأنه أول بيت وضع للناس، **قال:** إنما سمى الله البيت العتيق ؛ لأن الله أعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار قط والبيت العتيق بمكة لقدمه لأنه أول بيت وضع للناس؛ قال الحسن: هو البيت القديم دليله قوله تعالى: إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا، وقيل لأنه أعتق من الغرق أيام الطوفان ؛ دليله قوله تعالى: وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت، وهذا دليل على أن البيت رفع وبقي مكانه، وقيل: إنه أعتق من الجبابرة ولم يدعه منهم أحد، وقال بعض حذاق اللغويين: العتق للموات كالخمر والتمر والقدم للموات والحيوان جميعا، وخمر عتيقة: قديمة حبست زمانا في ظرفها فأما قول الأعشى"[4]:

---

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 10، ص 236.

[2] سورة الحج، الآية 29.

[3] والعتيق : يجمع على عتاق، كشريف وشراف، ومنه حديث ابن مسعود: إنهن من العتاق الأول وهن تلادي أراد بالعتاق الأول: السور اللاتي نزلت أولا بمكة، وأنها من أول ما تعلمه من القرآن، وقد عتق عتقا وعتافة أي: قدم وصار عتيقا، وكذلك عتق يعتق مثل دخل يدخل فهو عاتق ودنانير عتق وعتقته أنا تعتيقا وفي التنزيل:﴿وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 10، ص 236.

[4] ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص 236-237.

وكأنّ الخمرَ العتيقَ منَ الآس فنط ممزوجة بماء زلال[1]

وفي الحديث:" عليكم بالأمر العتيق[2]؛ أي القديم الأول.

ب– داخل السياق:

لفظ العتيق في قوله تعالى:﴿ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ لفظ لا يمكن الوقوف على الدلالة المقصودة، لتعدد القراءة فيه، إلاّ بالاستعانة بالسياق؛ فالمتأمل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَلَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾[3] يدرك أنّ المراد من كلمة العتيق" هو البيت القديم أي أقدم البيوت"[4]، ويذهب الشنقيطي(1393ه) إلى أنّ المراد من لفظ العتيق هو القديم؛ فبالنظر في السياق القرآني أدرك المفسر الفرق الواضح بين الدلالة اللغوية والدلالة السياقية.

5–دلالة لفظة الأشدّ:

أ–في معجم لسان العرب:

يدل لفظ الأشد على دلالات عديدة، وهي بلوغ القوة، وبلوغ سن الإدراك، وتدل على البلوغ، جاء في لسان العرب" بَلَغ أَشُدَّهُ: اكتمَلَ وبلغ قوتْهُ أَشُدٌّ بَلَغَ الوَلَدُ أَشُدَّهُ: بَلَغَ سِنَّ الإِدْراكِ، وَالبُلوغِ[5].

ب– داخل السياق:

قال تعالى:﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾﴾[6]، ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ

[1] الأعشى، ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير، ص 05.

[2] محمد بن وضاح القرطبي، البدع والنهى عنها، تح: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط1، 1416ه، ص 132.

[3] سورة آل عمران، الآية 96.

[4] أضواء البيان، ص10.

[5] ابن منظور، لسان العرب، ج 3، ص 67.

[6] سورة القصص، الآية 14.

أَشُدَّهُۥ﴾[1]؛ و(أشُدُّ) في صيغةِ الجَمْع ومعناه، ولم يُسمَعْ لها مفرد، ومعناها حسب سياقها هو بلغ سن البلوغ[2].

6- دلالة لفظة محيط:

أ-داخل المعجم:

محيط اسم فاعل من الفعل أحاط، يحيط، "ومعنى قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾؛ أي جامعهم إلى يوم القيامة، وأحاط بالأمر إذا أحدق به من جوانبه كله، وأُحيطَ بفلانٍ؛ إذا دنا هلاكه[3]، والمحيط: هو من أحاطت قدرتُه وسعة علمه بجميع خَلْقه.

ب-داخل السياق:

ويذهب الشنقيطي(ت1393هـ) إلى أنّ معنى كلمة (محيط) الواردة في قوله تعالى﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[4]؛ هو"مهلكهم"[5]، ويدعم الشنقيطي(ت1393م) تفسيره بالسياق القرآني، الذي دل عليه قوله تعالى:﴿قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ ﴿٦٦﴾ ﴾[6]؛ أي تهلكلوا عن آخركم؛ وقيل تغلبوا، والمعنى متقارب، لأنّ الهالك لا يهلك حتى يحاط به من جميع الجوانب، ولم يبقى له منفذ للسلامة ينفذ منه[7]، ومنه قول الشاعر:

أحَطْنا بهِمْ حتى إذا ما تيَقَنُوا بمَا قدْ رأَوْا مالُوا جميعًا إلى السِلمِ

[1] سورة الأنعام، الآية 152.

[2] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 2، ص 329.

[3] بتصرف يراجع: ينظر: لسان العرب، ج 7، ص 282.

[4] سورة البقرة، الآية 19.

[5] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 1، ص62.

[6] سورة يوسف، الآية 66.

[7] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 1 ، ص63.

لقد انتقل معنى اللفظة من معناها اللغوي الدال على من سعة العلم، والقدرة الإلهية، إلى معنى آخر مخالف اكتسب من خلال تركيب الكلم بعضه إلى بعض، فالسياق الذي وقعت فيه اللفظة اكسبه معنى جديدا، وهو معنى الهلاك؛ إن الناظر في هذه الآية الكريمة أن لها مهنيان معنى ظاهر، وهو المعنى الأول المتبادر إلى الأذهان من القراءة الأولى، ومعنى ثان لا يتضح إلاّ من خلال القراءة والتدبر وذلك بدراسة السياق الواردة فيه، وهنا يتضح المعنى المقصود من الآية الكريمة.

7-دلالة لفظة الظلم:

أ- في المعجم:

للفظة الظلم معاني عديدة، جاء في لسان العرب:"ظلم: الظلم: وضع الشيء في غير موضعه، ومن أمثال العرب في الشبه: من أشبه أباه فما ظلم؛ قال الأصمعي: ما ظلم أي ما وضع الشبه في غير موضعه، وفي المثل: من استرعى الذئب فقد ظلم. وفي حديث ابن زمل: لزموا الطريق فلم يظلموه أي لم يعدلوا عنه؛ يقال: أخذ في طريق فما ظلم يمينا ولا شمالا، ومنه حديث الوضوء: فمن زاد أو نقص فقد أساء وظلم أي أساء الأدب بتركه السنة والتأدب بأدب الشرع، وظلم نفسه بما نقصها من الثواب، بترداد المرات في الوضوء[1]؛ إلا أن هذه المعاني تتحدد وفق السياق الموضوعة فيه.

دلالة لفظة (الظلم) داخل السياق:

وفي التنزيل العزيز: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[2]؛ فلفظة (الظُّلْمِ) تدل على الشرك[3].

[1] بتصرف يراجع: ابن منظور، لسان العرب، ج 12، ص 373.

[2] سورة الأنعام الآية 82.

[3] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 2، ص 237.

8-دلالة لفظة النفس:

أ- في المعجم:

النفس تحمل عدة دلالات؛ "النفس الروح، والنفس ما يكون به التمييز، والنفس الدم، والنفس الأخ، والنفس بمعنى عنْدَ[1]، وتحمل النفس دلالة (الدم) لقول السموأل:

وليست على غيرِ الظباتِ تسيلُ[2]

تسيلُ على حدِّ الظباتِ نُفوسُنا

فالبيت الشعري فيه دلالة وإشارة على الشجاعة في الحرب، والشجاعة في الحرب إنما تكون بالتضحية بالنفس، ويقصد بالنفس هنا الجانب المادي، وليس الروح.

ب- داخل السياق:

في قوله تعالى:﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا﴾[3].فالمراد أما النفس الروح[4]؛ أي المعروف المعروف أن الوفاة تحدث عندما تغادر الروح الجسد، فالنفس تزول بزوال الحياة.

2-أثر السياق في توجيه دلالة الأفعال المشتركة:

أ- دلالة الفعل عسعس في المعجم:

في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧﴾[5].

جاء في لسان العرب لابن منظور:"عسعس الليل عسعسة: أقبل بظلامه، وقيل: عسعسته قبل السحر[6] . وفي التنزيل: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨﴾[7]؛ قيل: هو إقباله، وقيل: هو

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج 6، ص 234.

[2] ديوان عروة بن الورد والسموأل، دار بيروت للطباعة والنشر، د ط، 1982م، ص91 الظبات: ج ظبة: وهي حد السيف، وفي البيت اشارة إلى الشجاعة في الحرب.

[3] سورة الزمر، الآية 42، وتمامها: ﴿وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٤٢﴾.

[4] الشنقيطي، أضواء البيان، ص 67.

[5] سورة التكوير، الآية 17.

[6] ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص 140.

[7] سورة التكوير، الآية 18.

إدباره. قال الفراء: أجمع المفسرون على أن معنى عسعس أدبر، قال: وكان بعض أصحابنا يزعم أن عسعس معناه دنا من أوله وأظلم، وكان أبو البلاد النحوي ينشد[1] :

عَسْعَسَ حتى لَوْ يشاءُ إدَّنا كانَ لَه مِنْ ضَوْئِهِ مَقْبَسُ

ب– داخل السياق:

يذهب الشنقيطي(1393هـ) إلى أن الفعل (عسعس) يحمل دلالتين حيث يقول:" فالفعل (عسعس) :أقبل وأدبر، أو أضاء وأظلم[2]، ولا نستطيع الوقوف على دلالتها إلى بإرجاعها لسياقها.

–يحمل دلالة أدبر: لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧﴾؛ أهل العلم بأنّ المقصود من قوله تعالى: هو ظلام الجاهلية، مستدلين في ذلك بلاحق الآية الكريمة، وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨﴾[3]؛ والتي ترمز إلى ظهور الإسلام، وذلك لأنه ينتشر انتشار ضوء النهار، ثم يرجح دلالة (**أدبر**)[4]، فالشنقيطي(ت1393هـ) يعرض معاني اللفظة ثم يرجح أحد المعاني استنادا إلى السياق الواردة فيه.

2–دلالة الفعل يعدلون:

أ– في المعجم:

لقد ورد لفظ يعدل في المعاجم العربية بمعنى الاستقامة وضد الجور جاء في لسان العرب"عدل: العدل: ما قام في النفوس أنه مستقيم وهو ضد الجور"[5]، كما ورد لفظ يعدلون يعدلون بمعنى: يشركون العدل في الإشراك قال الله عز وجل: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ

[1] لسان العرب، ج 6، ص 140.

[2] أضواء البيان، ج9، ص73–74

[3] سورة التكوير، الآية 18.

[4] أضواء البيان، ج9، ص73–74.

[5] ابن منظور، لسان العرب، ج 11، ص 432.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴿١﴾.[1]

ب– داخل السياق:

لقد ورد لفظ يعدلون في تفسير الشنقيطي(1393هـ) لعدة دلالات اتضحت له في ضوء السياق الواردة فيه فقد أورده للدلالة على:

1- **الانحراف والميل والإشراك:**

وذلك لقوله تعالى:﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴿١﴾﴾؛ يفسر الشنقيطي(1393هـ) هذه الآية بقوله:"أن الكفار ينحرفون عن طريق الحق إلى الكفر والضلال"[2]؛ وذلك بالرجوع لتفسير حرف الباء التي تحتمل معنيين، والذي ينجم عنه دلالتين دلالتين تصب في معنى الانحراف والميل عن طريق الحق:

أ-**الباء تحمل دلالة (عن):** يصبح معنى الآية:" أي يعدلون عن ربهم، فلا يتوجهون إليه بطاعة ولا إيمان"[3].

ب-**الباء متعلقة بالفعل يعدلون:** وعليه يكون المعنى المقصود من الآية: يعدلون يجعلون له نظيرا في العبادة؛ ويستدل الشنقيطي على صحة ما ذهب إليه بقول جرير[4]:

أثعلبةُ الفوارسِ أم رياحًا عدلتْ بهم طَهيةُ[5]والخِشابا[6]

[1] سورة الأنعام، الآية 1.

[2] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 2، ص213.

[3] أضواء البيان، ج 2، ص 213.

[4] تخريج الشاهد: البيت من قصيدة طويلة لجرير، يمدح فيها قبيلتي ثعلبة ورياح، ويذم قبيلتي: طهية والخشاب، ومطلعها : أقلي اللوم عاذل والعتابا ... وقولي: إن أصبت لقد أصابا.

[5] طهية: حي من بني تميم

[6] الخشاب حي من بني مالك بن حنظلة.

والمعنى: أتسوي بين قبيلتي ثعلبة الفوارس أو رياح؛ هاتين القبيلتين المعروفتين بالفضل والنبل، وبين طهية والخشاب؛ القبيلتين الوضيعتين اللتين لا وزن لهما.[1]وبعد العرض والتحليل يرجح الشنقيطي (1393هـ)دلالة الإشراك[2]، على المعاني الأخرى، مستدلا بقوله تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ﴾[3] ؛ تقدير الكلام الذين يجعلون لله شركاء.

2-المثل والنظير:

وذلك لقوله تعالى:﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾[4]؛ والمراد هنا نظير الإطعام من الصيام، وليس من من جنسه، ويستدل الشنقيطي(ت1393هـ) على صحة ما ذهب إليه بقوله تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾[5]؛ فالناظر في الخطاب القرآني يدرك بأنّه موجه لبني إسرائيل تقدير

الكلام أنّه لا يمكن أن يقبل منكم إلا أن تتبعوا هذا النبي، ولا تقدموا فداء، ولا تأتوا بالشفاعة، والمعنى ذاته ذهب إليه الطاهر بن عاشور(1394هـ) في تفسيره بقوله:"لا عدل فيقبل ولا شفاعة شفيع"[6]، والذي يقبل منكم هو الإيمان بما أنزلت مصدقاً لما مع، وعليه فالعدل هو الفداء[7]؛ لأنه قيمة معادلة للمفدي تؤخذ منه تؤخذ بدله.

---

[1] أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، ج 2، ص 146.

[2] أضواء البيان، ج 2، ص 213.

[3] سورة البقرة، الآية 165، وتمامها: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾.

[4] سورة المائدة، الآية 95.

[5] سورة البقرة، الآية 123.

[6] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 698.

[7] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 2، ص 214.

ج–أثر السياق في توجيه دلالة الحروف المشتركة:

–دلالة الواو:

الواو الواردة في **قوله تعالى**:﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧ ﴾[1] فصل الشنقيطي(1393هـ) رحمه الله في معنى الآية الكريمة بالاعتماد على تفسير حرف الواو؛ فالواو محتملة أن تكون لمعنيين:

1–أن تحمل معنى العطف:

الواو الواردة في قوله تعالى:﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡ ﴾[2]؛ إنما هي للعطف ودليله على ذلك أن الختم يكون على الأسماع والقلوب، استناد للمعنى اللغوي لكلمة (**ختم**) لإثبات صحة ما ذهب إليه نجد أنّ الشنقيطي(1393هـ) قد دمج بين المستويين المعجمي والدلالي للخروج بالمعنى المقصود من الآية الكريمة، وقد جاء في لسان العرب (ختم): ختمه يختمه ختما وختاما ؛ الأخيرة عن اللحياني:طبعه، فهو مختوم ومختم، شدد للمبالغة، والخاتم الفاعل، والختم على القلب: أن لا يفهم شيئا ولا يخرج منه شيء كأنه طبع . وفي التنزيل العزيز: :﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾هو كقوله: طبع الله على قلوبهم ، فلا تعقل ولا تعي شيئا؛ قال أبو إسحاق:معنى ختم وطبع في اللغة واحد، وهو التغطية على الشيء والاستيثاق من أن لا يدخله شيء كما قال – جل وعلا :– أم على قلوب أقفالها ؛وفيه: كلا بل ران على قلوبهم ؛معناه غلب وغطى على قلوبهم ما كانوا يكسبون، وقوله – عز وجل:﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ﴾[3]؛ عن قتادة:المعنى إن يشأ الله أنساك ما قد آتاك، وقال الزجاج: معناه إن يشأ الله يربط على قلبك بالصبر على أذاهم وعلى قولهم افترى على الله كذبا، والخاتم: ما

[1] سورة البقرة، الآية 7.

[2] سورة البقرة، الآية 7.

[3] سورة الشورى، الآية 24.

يوضع على الطينة، وهو اسم مثل العالم، والختام: الطين الذي يختم به على الكتاب، ومنه قول الأعشى[1]:

وَصَهْبَاءَ طَافَ يَهُودِيُّهَا وأبرزها، وعليها ختمْ

2- تحمل معنى الاستئناف:

الواو الواردة في قوله تعالى::﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧﴾[2]"إنما جاءت لاستئناف الكلام؛ ذلك أننا لو قلنا بأن بأن الواو هنا للعطف لكانت لختم الله كذلك على أبصارهم، ويعلل الشنقيطي(ت 1393هـ) ذلك بقوله:" بأنّ الجار والمجرور خبر ﴿غِشَٰوَةٞۖ ﴾[3]، وسوغ الابتداء بالنكرة فيه اعتمادها على الجار والمجرور قبلها، وهنا وجب تقديم الخبر، وهي من مسوغات الابتداء بالخبر، ويستدل على صحة ما ذهب إليه بقول ابن مالك:

وَنَحْوُ عِنْدِي دِرْهَمٌ وَلِيَ وَطَرْ مُلْتَزَمٌ فِيهِ تَقَدُّمُ الْخَبَرْ[4]

ويعلل ما ذهب إليه بقوله:"الختم بكون على القلوب والأسماع.

وقد ذهب ابن كثير(ت774هـ)في تفسيره للآية الكريمة إلى المعنى ذاته بقوله:"الختم يكون على القلب والسمع"[5].

ويشرح المعنى اللغوي للفظتين ليتوصل إلى معنى الآية، فيقول:" الختم هو الاستثاق من الشيء، حتى لا يخرج منه داخل فيه، ولا يدخل فيه خارج عنه، والغشاوة: الغطاء على العين يمنعها من الرؤية"6، والغشاوة الشيء الذي يستر وهو في اللغة بمعنى الالتفات حول الشيء

[1] ابن منظور، لسان العرب، حرف الخاء، ص 1101.

[2] سورة البقرة، الآية 7.

[3] سورة البقرة، الآية 7.

[4] ينظر:الخلاصة في النحو، ص 19.

[5] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 1، ص 175.

[6] الشنقيطي، أضواء البيان، ج1، ص 58.

الشيء وليس له منفذ، فكل ما يفيد الالتفات يكون على وزن فِعالة: مثل العمامة، والعلاوة، واللفافة"[1]، ومنه فالختم لا يكون إلا على القلب والسمع.

دلالة الواو في قوله: قوله تعالى:﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[2]؛ يذهب الشنقيطي في تفسيره لهذه الآية إلى أنّ الواو هنا هي تحتمل معنيين:

1-أن تكون تحتمل معنى العطف:

وعليه فيكون قوله تعالى:﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ معطوفة على قوله تعالى:﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾، وعليه يكون المعنى المراد من الآية الكريمة" فالمتشابه يعلم تأويله الراسخون في العلم أيضا[3]، وهذا لا يستقيم.

2-أن تكون للاستئناف:

يكون المعنى المراد من الآية الكريمة أنّ المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله"[4].

وبعد عرض الاحتمالات الواردة يذهب الشنقيطي إلى عرض القرائن التي تصرف الأذهان عن المعنى الذي المتبادر من القراءة الأولى، وتوجه الآية إلى المعنى المراد من الآية.

الوقف: قرينة صارفة ومنه فإن قوله تعالى:﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ لفظا ومعنى؛ فأما اللفظ فإنه لو أراد عطف الراسخين لقال: ويقولون آمنا به بالواو، أما المعنى فلأنه ذم مبتغى التأويل، ولو كان ذلك للراسخين معلوما لكان مبتغيه ممدوحا لا مذموما، لأن قولهم: آمنا به يدل على نوع تفويض وتسليم لشيء لم يقفوا على معناه وهذا ما دلّ عليه قوله تعالى:

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 254.

[2] سورة آل عمران، الآية 7.

[3] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 1، ص 317.

[4] المصدر السابق، ص 318.

﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[1]؛ لأنه لو كانت الواو للنسق لم يكن لقوله تعالى:﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ فائدة[2]

المبحث الثاني: أثر السياق اللغوي في توجيه دلالة الترادف:

أولا: تعريف الترادف:

الترادف: التتابع[3]، والمترادف كل قافية اجتمعا في آخرها ساكنان، قال ابن فارس(369هـ):" الراء والدال والفاء أصل واحد مطرد يدل على اتباع الشيء، فالترادف: التتابع، والرديف الذي يرادفك"[4].

أما اصطلاحا فهو دلالة كلمتين أو أكثر على معنى واحد، قال الشريف الجرجاني بأن الترادف "يطلق على معنيين أحدهما الاتحاد في الصدق والثاني الاتحاد في المفهوم، ومن نظر إلى الأول فرق بينهما ومن نظر إلى الثاني لم يفرق بينهما"[5]، وذات السياق يرى ستيفن أولمان بأن المترادفات هي:" ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق"[6].

فإذا كانت المترادفات سببا في غنى اللغة العربية، فإن هناك من يرى عكس هذا الافتراض، إذ يرجع سبب صعوبة الترجمة، ونقل المعاني إلى لغات أخرى إلى ظاهرة الترادف في اللغة العربية، إذ يقول:" وقد ترجع صعوبة الترجمة إلى ما قد يصيب اللغة من توسعات وتضخيم عن طريق بعض الظواهر... فالمجاز والترادف والاشتراك والتضاد عوامل تؤدي إلى نقل المعنى إلى معاني أخرى وذلك النقل يؤدي بدوره إلى صعوبة نقل المعاني من لغة إلى أخرى، وذلك

[1] سورة آل عمران، الآية 7.

[2] الشنقيطي، أضواء البيان، ج 1، ص 318.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص 114.

[4] أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 2، ص 503.

[5] جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2008، ص 227.

[6] عبد الكريم مجاهد، علم اللسان فقه اللغة العربية، ص 301.

النقل يؤدي بدوره إلى صعوبة نقل المعاني من لغة إلى أخرى عن طريق الترجمة أو التلخيص، أو غير ذلك"[1].

إن ما ذكرناه لا ينفي الآثار الإيجابية للترادف؛ فهي ظاهرة تعين الشاعر والناثر على حد سواء في أداء مراده بأسلوب أنيق، إذ يوسع طرائق التعبير وينقذ من العي والحصر عند الكلام ويعين على ابتداع فنون البديع من سجع.

كما عرفه السيوطي((ت 911هـ) في كتابه:" قال الإمام فخر الدين:" هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد، قال: واحترزنا بالإفراد عن الاسم والحدّ، فليسا مترادفين، وبوحدة الاعتبار عن المتباينين، كالسيف والصارم، فإنّما دلا على شيء واحد، لكن باعتبارين: أحدهما على الذات والآخر على الصفة، والفرق بينه وبين التوكيد، أنّ أحد المترادفين يفيد ما أفاده الآخر كالإنسان والبشر، وفي التوكيد تفيد الثاني تقوية الأول"[2]" إذا فالترادف هو دلالة كلمتين أو أكثر على معنى واحد.

ثانيا:ظاهرة الترادف عند القدماء والمحدثين:

لقد انقسم علماء العربية بين مؤيد ومعارض لوجود ظاهرة الترادف، فمن المؤيدين لوجود الظاهرة نذكر منهم: سيبويه(180هـ)، فقد كان أول من أشار إلى ظاهرة الترادف بقوله:" اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق"[3]،والأصمعي، وأبو الحسن الرماني، وابن خالويه، وحمزة بن حمزة الأصفهاني، والفيروز آبادي، والتهانوي، وقد عدّ ابن جني الترادف من خصائص اللغة العربية وخصص لها بابا أسماه " **باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني**"

وكان علي بن عيسى الرماني أول من أطلق مصطلح الترادف صراحة؛ إذ نجد أنه قد اتخذه عنوانا لكتابه" **الألفاظ المترادفة والمتقاربة المعنى**".

---

[1] بتصرف يراجع: الخفاجي، سر الفصاحة، دار النهضة المصرية، ط 2، 1990، ص 334 - 335.

[2] المزهر، ص402- 403.

[3] سيبويه، الكتاب، ص75.

وكان من المنكرين لظاهرة الترادف ابن الأعرابي، وابن درستويه، وأبو هلال العسكري الذي ألف كتابا يقوم على إنكار الترادف"[1].

وقف اللغويون العرب المحدثون بين معارض ومؤيد لظاهرة الترادف، نذكر منهم على سبيل التمثيل:علي الجارم وإبراهيم أنيس، اللذان يعترفان بوجود الظاهرة، ويعتبرانها من أسباب غنى العربية؛ إذ أسهمت بشكل كبير في فتح المجال أمام المبدعين الذين وجدوا ضالتهم.

ويبين الطاهر ابن عاشور (ت1394هـ)أنّه إذا كانت هناك عدد من المفردات تدل على شيء واحد، فهي من الترادف، سواء كانت تلك المفردات مستعملة في الماضي تدل عليه أو على صفة فيه، مثل الحسام والهندي التي أصبحت الآن تدل على السيف ولا يلحظ معنى القطع أو الأصل الهندي فيها. وهو يؤكد بذلك على فكرة الوضع إذ يقول أن الترادف هو:" لفظ مفرد دال بالوضع على معنى قد دلّ عليه لفظ آخر مفرد يخالفه في بعض حروفه الموضوع عليها بحيث تنطق به قبائل العرب كلها إذا شاءت، أو ألفاظ مفردة كذلك بشرط استقلال تلك المفردات في الاستعمال وفي الدلالة"[2].

ثالثا:نماذج من كتاب أضواء البيان:

1-أثر السياق في توجيه دلالة الأسماء المترادفة:

-دلالة السنة والعام:

أ-داخل المعجم:

يعتبر لفظي (السنة والعام) من قبيل المترادفات في العربية، إلا أن لكل لفظ استعمالاته الخاصة، وتعرف السَنَة أو العام بأنها المدة التي يتم احتسابها من يوم معين إلى اليوم الذي يليه في السنة القادمة، وهي "تعادل خمسة وستون وثلاثمائة يوم بالنسبة للسنة الشمسية، وأربعة وخمسون وثلاثمائة وثلث يوم بالنسبة للسنة القمرية" [3]، وقد وقف الباحثون والمفسرون من هذا النوع من الألفاظ موقفين، فهناك من يرى بأنه لا فرق بينهما على الإطلاق، وإنما

[1] السيوطي، المزهر ، ج 1، ص 316.

[2]الطاهر بن عاشور، المترادف في اللغة العربية، مجلة مجمع القاهرة، ج 3، 1937، ص 241.

[3] الجرجاني، التعريفات، ص 106.

استعملا في التعبير القرآني تفاديا لحدوث التكرار، ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾[1]، وهناك من المفسرين الذين يرون بأن السنة تطلق على أيام الجفاف، والقحط، وذلك استنادا إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[2].

ب–داخل السياق:

وقد استند الشنقيطي(ت1393) إلى السياق لبيان معنى كل لفظ، وبيان الفرق بينهما وذلك للوقوف على الدلالة الحقيقية ولاستعمال كل لفظ منها:

1–دلالة على القحط[3]:

جاء في الاستعمال القرآني استخدام السنين للشر، كما جاء في قوله تعالى:﴿قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[4]؛حيث استخدمت كلمة سنة للدلالة على أيام القحط.

2–دلالة على الخير[5] **والوفرة:**

ويستعمل لفظ العام للدلالة علي الخير والرخاء، وذلك في قوله تعالى:﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ﴾[6]، فالزرع فيه جهد هذه السنين، لذلك يفضل استخدام كلمة عاماً في المناسبات السعيدة، كالأعياد الدينية، فنقول: كل عام وأنتم بخير، لا كل سنة وأنتم بخير، وذلك لتمنّي الخير والسعادة للآخرين.

---

[1] سورة العنكبوت، الآية 14.

[2] سورة يوسف، الآية 47.

[3] بتصرف يراجع، أضواء البيان، ص 388.

[4] سورة يوسف، الآية 47.

[5] الشنقيطي، أضواء البيان، ص 398.

[6] سورة يوسف، الآية 49.

أثر السياق في توجيه دلالة الأفعال المترادفة:

دلالة خشي وخاف:

يذهب علماء اللغة إلى أنّ لفظ الخشية يتعلق بمنزل المكروه، ولا يسمى الخوف من نفس المكروه، لقوله تعالى: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾[1]، فقد استعمل الله عز وجل اللفظين مع أنهما من قبيل

المترادفات، إلا أن الموقفين يستدعيان اللفظين؛ فاستعماله جل وعلا للفظة (الخشية) في قوله تعالى: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ وذلك لعظم الأعمال التي يرتكبونها فيراقبون اللّه في ذلك، واستعمال لفظ (الخوف) في قوله تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾؛ "وَيَحْذَرُونَ مُنَاقَشَة اللَّه إِيَّاهُمْ فِي الْحِسَاب، ثُمَّ لَا يُصْفَح لَهُمْ عَنْ ذَنْب، فَهُمْ لِرَهْبَتِهِمْ ذَلِكَ جَادُّونَ فِي طَاعَته مُحَافِظُونَ عَلَى حُدُوده"[2].

دلالة الفعل (خفتم):

أ- في المعجم:

يذهب علماء اللغة إلى أنّ "الخوف: الفزع، وهو يتعلق بالمكروه؛ فتقول: خفت زيدا[3]، كما في قوله تعالى:﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾[4]؛ أما الخشية أعظم دلالة من الخوف.

---

[1] سورة الرعد، الآية 21. وتمامها: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾

[2] بتصرف يراجع : الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 4، ص 419.

[3] بتصرف يراجع: ابن منظور، لسان العرب، ج 9، ص 99.

[4] سورة النحل، الآية 50. / وتمامها ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

ب–داخل السياق:

وتختلف استعمالات اللفظين من تركيب لآخر، فلو نطالع قوله تعالى:﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾[1]؛ لوجدنا أن الفعل(خفتم) يحمل دلالتين:

1–**دلالة (خَشَيْتُم)**؛ من الخشية[2]، تقدير الكلام"إن خشيتم ذلك وتحرجتم من ظلم اليتامى"[3] ، وذلك لدلالة السياق علي هذا المعنى.

2– **يحمل دلالة العلم،** يقول ابن منظور(ت711هـ):" فخشينا: فعلمنا"[4]، تقدير قوله تعالى:﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾[5]؛ إن علمتم بأنكم لا تقسطون في أداء حقوق اليتامى"[6].

---

[1] سورة النساء، الآية 3. / وتمامها: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ۝٣﴾ .

[2] الشنقيطي، أضواء البيان، ج1، ص 361.

[3] المصدر نفسه، ج 1، ص 362.

[4] لسان العرب، ج 14، ص 228.

[5] سورة النساء، الآية 3. وتمامها: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ۝٣﴾.

[6] بتصرف يراجع : أضواء البيان ، ص 378.

خاتمة الفصل:

السياق اللغوي هو الأرض الخصبة التي تبذر فيه المباني اللفظية بنوعيها(الوظيفية والمعجمية) لأن السياق كما يرى هايمز dell hymes يؤدي دورا مزدوجا إذ يقوم بحصر" مجال التأويلات، ويدعم التأويل المقصود، باعتباره" الحارس الأمين للمعنى"[1]؛ فالاقتصار على المعجم لفهم اللفظ داخل الجملة لا يفي بالغرض ويوقف على الدلالة الحقيقية للفظة؛ لأنّ للفظ عدة استعمالات تتعلق بوضع المفردة وفهمه دلاليا ولغويا وعلاقتها بما قبلها وما بعدها.

تتضافر المعاني الصوتية والتركيبية والمعجمية والدلالية في خدمة المعنى العام، في إطار السياق القرآني؛ فالشنقيطي(ت1393هـ) لم يفسر الآية إلا بإرجاعها لسياقها اعتمادا على جملة من القرائن اتضحت له من خلال إعماله لفكره الثاقب.

– إن الناظر في المعاني التي اهتدى إليها الشنقيطي (ت1393هـ) في تفسيره يدرك أنها تدخل في السياق العام الذي تنشأ فيه؛ فالمعنى المعجمي قاصر عن إدراك المقصود ما لم يكن مصحوبا بالإطار العام الواردة فيه، والذي يمثل بمثابة الأرض الخصبة التي ينشأ ضمنها المعنى، وهنا ندرك الأهمية البالغة لسياق النص القرآني.

وعليه يمكن القول بأنّ الدلالة المعجمية دلالة أولية،لا غنى للباحث عنها تستند إلى دلالة أخرى أساسية تنشأ في إطار سياق ما في سبيل توضيح المعنى الإجمالي.

[1] ردة الله بن ردة، دلالة السياق، مكتبة فهد الوطنية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1423هـ، ص 103.

خاتمة

وقد خلص البحث إلى جملة النتائج وهي كمايلي:

- تعتبر علاقة الصوت علاقة بالمعنى علاقة مضطردة؛ وذلك لما لها من تأثير سمعي وانطباعي ذا وقع على الوجدان، والذي يؤدي إلى الوقوف على حقيقة المعنى.
- تؤثر ظاهرة الوقف في المعنى، إذ هو ظاهرة صوتية أدائية تعين على فهم المعنى وتفسر غموضه، لذلك انتبه الشنقيطي(ت1393هـ) في تفسيره لمدى أهميته.
- لقد تبين للشنقيطي بأن معرفة الموضع الصحيح لظاهرة الوقف يؤدي إلى الفهم الصحيح للمعنى، لذلك عرض لكل الاحتمالات ليقف على الدلالة الحقيقية المرادة من النص القرآني.
- هناك علاقة تأثير وتأثر بين الجانب الصوتي والجانب النحوي؛ فظاهرة الوقف لها أثر في توجيه دلالة التركيب، والذي يؤثر بدوره في توجيه المعنى النحوي، كما رأينا ذلك في قوله تعالى:﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ظاهرة الوصل والفصل لهما أثر كبير في توجيه المعنى.
- الإدغام ظاهرة صوتية لها أثر في توجيه المعنى، إذ تظهر أهمية ظاهرة الإدغام من خلال القراءة؛ وقد بين الشنقيطي (ت1393هـ) بأنّ ظاهرة الإدغام تزيد إلى معنى الآية نستقيه من خلال الأداء.
- لقد تنبه الشنقيطي لأثر ظاهرة النبر في توجه المعنى؛ لذلك عرض للقراءات المختلفة، وبين الاختلاف الحاصل نتيجة القراءة بالنبر عن القراءة بغير النبر.
- تغير في الظاهرة الصوتية يؤدي إلى إحداث تغير في دلالة الحرف، مما يغير دلالة الجملة بأكملها باعتبارها نسيج لغوي واحد.
- الشنقيطي ينطلق من تحليل البنية اللغوية والتي تمثل الأرضية التي لا غنى للباحث عنها؛ إذ يبدأ بالمعنى المعجمي ثم ينتقل إلى المعنى المستقى من خلال القرائن المتوفرة ، ويقوم بربطها بالسياق القرآني الذي يحدد المعنى، ويضبطه حتى لا يحيد عن المقصدية، التي من أجلها وجد النص، وخاصة إذا كنا نتعامل مع النص القرآني المنزه عن الزلل البعيد كل البعد عن ما يعرف بتعدد القراءة والتأويل.
- الزيادة في المبنى يؤدي إلى زيادة في المعنى، وهناك زيادات في المبنى لا تؤدي إلى تغير المعنى، مثل (أبان) و(بان).
- تغير الحركة الإعرابية يؤدي إلى تغير دلالة الكلمة.
- يتقدم المسند إلى المسند إليه لتحقيق دلالات نستقيها من خلال السياق، منها دلالة التخصيص.

- لقد انطلق الشنقيطي في تفسيره من التحليل المعجمي، مضيفا لها التحليل الصرفي للوصول للمعنى النحوي، إذ هو الأساس .
- لا نستطيع الوصول لحقيقة المشترك اللفظي إلى بإرجاعه للسياق الوارد فيه، مثل لفظ(القرء)، و(عسعس).
- الكلمات المترادفة تسبب لبسا في المعنى، والسياق هو السبيل للوصول لمعانيها.
- هناك علاقة بين السياق اللغوي والسياق غير اللغوي؛ إذ بتضافرهما ينشأ المعنى، وهذا يظهر من خلال لجوء الشنقيطي (ت1393هـ) في تفسيره لدراسة كل ما يحيط بالحدث اللغوي لاستجلاء المعنى، كأسباب النزول، وكلام العرب، وغير ذلك.
- عدم اكتفاء الشنقيطي(ت1393هـ) في تفسيره بالنص كبنية منغلقة، وذلك للوصول للمقصدية، إذ هي الغاية من التفسير.
- السياق غير اللغوي مهمٌّ بقدر أهمية الخطاب اللغوي، وله علاقة بالسياق اللغوي،
- تداخل المستويات الأمر الذي صعب علينا فصل ما هو صرفي عن ما هو نحوي، وعن ما هو معجمي، والمسألة أشبه ما يكون بفصل الزيت عن الماء، وهذه المسألة توحي لنا بأن اللغة كيان واحد لا يتجزأ والصوت والصرف والنحو بتضافرها تعطي المعنى العام؛ تتضافر المعاني الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية في خدمة المعنى العام في إطار السياق القرآني؛ فالشنقيطي(ت1393هـ) لم يفسر الآية إلا بإرجاعها لسياقها اعتمادا على جملة من القرائن السياقية اتضحت له من خلال إعماله لفكره الثاقب.
- وخلاصة لكل ما قيل نصل إلى خاتمة الخاتمة، فنجد بأن الشنقيطي(ت1393هـ) قد دمج بين السياقين؛ السياق اللغوي والسياق غير اللغوي في تفسيره؛ إذ نجده يلجأ لإثبات صحة ما ذهب إليه أثناء تفسيره للآيات فإنه يستعين إضافة إلى المعنى المعجمي والسياق اللغوي بمختلف مستوياته بأسباب النزول، والحديث النبوي الشريف، والتي تعتبر قرائن هامة في الكشف عن مراد الشارع الحكيم، وقد وقفنا على الكثير من الأمثلة التي أوردها الشنقيطي في تفسيره.
- النص مجموعة وحدات متعالقة فيما بينها، وفق نظام ما هو بنية قابلة لإنشاء عدد لا حصر له من المعاني، التي تتجدد بتجدد المعطيات الخارجية؛ فالنص يتجدد معناه بتجدد المحيط الموضوع فيه.

أهم التوصيات:

خلص البحث إلى جملة من التوصيات :

– ضرورة دراسة وتطبيق منهج السياق في الدراسات الأكاديمية، وتوليته أهمية بالغة؛ تكون دراسات متخصصة ومتأنية تبين حقيقتها وما يتعلق بها من أحكام، وآثار، حتى يكون القارئ متضلعا، ومتمكنا في هذا المجال، وهذا لن يتأتى إلا بالمعرفة التامة بكيفية تطبيق المنهج السياقي.

–ضرورة العناية بالتفاسير القديمة؛ دراسة وإحصاء، وإعادة تحقيقها وبعثها في حلة جديدة، متبعة طرحا جديدا على يد متخصصين في ذات المجال.

الملحق

ترجمة المؤلف:

1- نسبه ومولده:

محمد الأمين الشنقيطي هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد بن نوح بن محمد بن أحمد بن المختار الجكني نسبة إلى يعقوب الجكني الشنقيطي والمعروف ب آبّ ولد اخطور 17 فبراير 1905 - 10 يناير 1974)، هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي المدني. ولد بموريتانيا عام 1325 هـ حوالي 17فبراير 1905 مدينة تنبه في موريتانيا، حيث نشأ يتيماً فكفله أخواله وأحسنوا تربيته ومعاملته"[1].

فدرس في دارهم علوم القرآن الكريم والسيرة النبوية المباركة والأدب والتاريخ، فكان ذلك البيت مدرسته الأولى. ثم اتصل بعدد من علماء بلده فأخذ عنهم، ونال منهم الإجازات العلمية. عُرف عنه الذكاء واللباقة والاجتهاد والهيبة. اجتهد في طلب العلم فأصبح من علماء موريتانيا، وتولى القضاء في بلده فكان موضع ثقة حكامها ومحكوميها.. وكان من أوائل المدرسين في الجامعة الإسلامية سنة 1381هـ، ثم عين عضواً في مجلس الجامعة، كما عين عضواً في مجلس التأسيس لرابطة العالم الإسلامي، وعضواً في هيئة كبار العلماء 1391/7/8 هـ، توفي بمكة بعد أدائه لفريضة الحج في السابع عشر من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة. وصلي عليه بالمسجد الحرام، ودفن بمقبرة المعلاة بمكة. وصُلي عليه صلاة الغائب بالمسجد النبوي الشريف، ومكتبة إلكترونية تحتوي على بعض مؤلفات فضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي(ت1393هـ).

2-مؤلفاته:

- المصالح المرسلة.
- الأسماء والصفات نقلا وعقلا[2].
- منهج التشريع الإسلامي وحكمته.
- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.

---

[1] عبدالله بن محمد الأمين الشنقيطي، محاضرة بعنوان: الدر الثمين في سيرة الشيخ محمد الأمين، تسجيلات الآثار الإسلامية، جدة، قدمت في يوم الثلاثاء بتاريخ:1/4/1412هـ

2 الشنقيطي، أضواء البيان، المقدمة، ص 34.

- من فتاوى الشيخ محمد الأمين الشنقيطي.
- الأحاديث النبوية في فضائل معاوية بن أبي سفيان.
- ما نثر الورود على مراقي السعود .
-العذب النمير من دروس التفسير.
-منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز.
-الأسماء والصفات نقلا وعقلا.
-ألفية في المنطق.
-آداب البحث والمناظرة
خالص الجمان في أنساب العرب
نظم في الفرائض
مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر
رحلة خروجه إلى الحج
وغيرها الكثير، بالإضافة إلى المحاضرات التي ألقاها ونشرت في رسائل مستقلة.

3-رحلته:

خرج سنة 1367هـ للحج، وكانت رحلة علمية صحبه فيها بعض تلاميذه وقد أورد تفاصيل هذه الرحلة المثيرة الشيخ محمد صالح المنجد، واستقر مدرساً في المسجد النبوي، فبلغ صيته جميع أنحاء المملكة السعودية فاختير للتدريس في المعهد العلمي بالرياض سنة 1371هـ، وأصبح عضواً بارزاً في معهد القضاء العالي بالرياض سنة 1386هـ .امتد نشاطه خارج المملكة ففي سنة 1385هـ، سافر إلى عدد من الدول الإسلامية للدعوة إلى الله.

كان من أوائل المدرسين في الجامعة الإسلامية سنة 1381هـ، ثم عين عضواً في مجلس الجامعة، كما عين عضواً في مجلس التأسيس لرابطة العالم الإسلامي، وعضواً في هيئة كبار العلماء 1391/7/8هـ.

4-مشايخه:

ومن بين مشايخه نذكر:"الشيخ محمد بن صالح، والشيخ أحمد الأفرم بن محمد المختار الجكني، والشيخ محمد بن النعمة بن زيدان، والشيخ أحمد بن عمر، والشيخ أحمد فال بن آدُّو الجكني، والشيخ أحمد بن مُودْ الجكني."[1].

5-تلاميذه:

للشيخ تلاميذ كثيرون في بلاده وفي المسجد النبوي والرياض وصعب إحصاؤهم، منهم على سبيل المثال: الشيخ عبد العزيز بن باز درس عليه في المنطق، والشيخ عطية سالم، والشيخ حمود بن عقلاء الشعيبي، والشيخ حماد الأنصاري، والشيخ سعد بن محمد الشقيران مفتي في القويعية وإمام وخطيب جامعها القديم, والشيخ عبد الرحمن بن عبوده .ودرس على يده في المعهد العلمي مثل الشيخ محمد صالح بن عثيمين والشيخ عبد الرحمن البراك، والشيخ بكر أبوزيد"[2]، وغيرهم الكثير الذين درسوا عليه في الجامعة والمعهد ودروسه في أنحاء السعودية.

6-بعض أخباره:

وكان الشيخ ـ رحمه الله ـ يتورع عن الفتوى إلا في شيء فيه نص من كتاب أو سنة، قال ابنه الشيخ عبدالله : جاءه وفد من الكويت في أواخر حياته فسألوه في مسائل فقال أجيبكم بكتاب الله، ثم جلس مستوفزا وقال : الله أعلم، "ولا تقف ما ليس لك به علم " لا أعلم فيها عن الله ولا عن رسوله صلى الله عليه وسلم شيئا، وكلام الناس لا أضعه في ذمتي فلما ألحوا عليه قال : فلان قال كذا وفلان قال كذا، وأنا لا أقول شيئا، وكان يتمثل بقول الشاعر:[3]

إذا ما قتلت الشيء علما فقل به ولا تقل الشيء الذي أنت جاهله

فمن كان يهوى أن يرى متصدرا ويكره لا أدري أصيبت مقاتله

يقول عنه أحد طُلّابه وهو الشيخ عبد الله أحمد قادري : " كان قوي العاطفة، يتفاعل مع الآيات، ويظهر لمن يراه ويسمعه أنه يفسر ويتفكر ويتعجب ويخاف ويحزن ويُسر، بحسب ما في

[1] خالد بن عثمان السبت، العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الدمام، المملكة العربية السعودية، ودار ابن عفان، القاهرة،جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى،1424هـ/2003م، ج 42-41، ص10- 11.

[2] خالد بن عثمان السبت، العذب النمير، ص 10-11.

[3] عطية محمد سالم: ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1408هـ/1988م، ص د. ص 67

الآيات من المعاني، كان يُحرك يديه ويتحرك وهو على مقعده بدون شعور من شدة تفاعله مع معاني الآيات، فكان مقعده يزحف حتى يصل إلى المقعد الذي يقابله من مقاعد الطلاب

"وكان يدخل قاعة الدرس وهو مريض لا يكاد يستطيع الكلام من وجع حلقه، ولكنه بعد قليل من بدء المحاضرة ينطلق بصوته وينسى أنه مريض لشدة تفاعله مع المعاني التي يلقيها."

يقول ابنه عبدالله بن محمد الأمين الشنقيطي : كان والدي ينهانا عن أكل الحوامض، لأن لها أثراً في الحفظ.

7–وفاته:

توفي بمكة بعد أدائه لفريضة الحج في 10يناير 1974 الموافق 17ذو الحجه 1393 هـ .وصلي عليه بالمسجد الحرام، ودفن في مقبرة المعلاة بمكة. وصُلي عليه صلاة الغائب بالمسجد النبوي الشريف[1].

8–أقوال العلماء في الشنقيطي:

قال فيه الشيخ محمد بن إبراهيم: مُلئَ علماً من رأسه إلى أخمص قدميه، وقال أيضاً: (هو آيةٌ في العلم والقرآن واللغة وأشعار العرب).

و**قال عنه الشيخ ابن باز** : من سمع حديثه حين يتكلم في التفسير، يعجب كثيراً من سَعة علمه واطلاعه وفصاحته وبلاغته، ولا يملُّ سماع حديثه.

وقال عنه العلامة الألباني: من حيث جمعه لكثير من العلوم، ما رأيت مثله) وشبهه بشيخ الإسلام ابن تيمية.

وقال الشيخ بكر أبو زيد : لو كان في هذا الزمان أحد يستحق أن يُسمّى شيخ الإسلام لكان هو(

وقال الشيخ حماد الأنصاري : له حافظةٌ نادرةٌ قوية، ويُعتبر في وقته نادراً.

وقال الشيخ بكر أبو زيد : كان متقللا من الدنيا،وقد شاهدته لا يعرف فئات العملة الورقية.

[1] عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس: ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب أضواء البيان، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الثقبة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1412هـ ، أضواء البيان الشيخ عطية سالم 10 / 28، علماء ومفكرون عرفتهم محمد المجذوب 171/1.

9- التعريف بكتاب أضواء البيان:

يعتبر كتاب أضواء البيان من بين أهم كتب التفسير على الإطلاق، إذ يعتبر مصدرا علميا هاما؛ حيث يجد فيه الطالب واللغوي والنحوي والفقيه والداعية ضالته، ومراده، وذلك لما أورد فيه من عجائب اللغة، كتحقيق بعض المسائل اللغوية، وما يحتاج إليه من صرف وإعراب، حيث جمع فيه فرائد نادرة واستطرادات نافعة، وذلك لما أورده من الشواهد الشعرية، وتحقيق ما يحتاج إليه فيه من المسائل الأصولية، والكلام من أسانيد الأحاديث، بالإضافة إلى أنواع البيان التي أوردها في كتابه، إذ تميز ببراعة في طرح آرائه واجتهاداته، لذلك جاء تفسيره مستفيضا، مستعينا في ذلك بكتب اللغة وكتب النحو، فهو لم يكتف بتفسير الآية كما فعل الأولون بل درس مختلف الظواهر اللغوية معتمدا على الأشعار وكتب النحو والتفسير، ليثبت ظاهرة لغوية وينتهي بنا في النهاية لتفسير الآية تفسيرا مقنعا مدججا بالحجج والبراهين على صحة ما ذهب إليه.

10-سبب تأليف الكتاب:

هو تفسير كتاب الله عز وجل، وهو كما قال" تفسير القرآن بالقرآن"[1]، فهو أشرف تفسير، وذلك لما نفسر كتاب الله بكتاب الله، معتمدا في تفسيره على القراءات السبعية.

وثانيا السبب الداعي لتأليف إلى تأليف الكتاب هو بيان الأحكام الفقهية في جميع الآيات المبينة، معتمدا على السنة النبوية، وأقوال العلماء، ثم يرجح أنسبها وأقربها إلى الصحة دون تعصب ولا تحيز لجهة معينة.

11_منهجه:

إنّ الغرض من تأليف محمد الأمين الشنقيطي لكتابه "كتاب أضواء البيان" يتمثل في أمرين أولهما:" **بيان القرآن بالقرآن** لإجماع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير، وأجلّها تفسير كتاب الله بكتاب الله، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله جلّ وعلا من الله جلّ وعلا، وقد قال عن منهجه: " وقد التزمنا أن لا نبين القرآن إلاّ بالقراءة سبعية سواء كانت قراءة أخرى في الآية المبينة نفسها، أو آية أخرى غيرها، ولا نعتمد على البيان بالقراءات الشاذة وربما ذكرنا القراءة الشاذة استشهادًا للبيان

[1] محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، الجزء الأول، ص8.

بقراءة سبعية، وقراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف ليست من الشاذ عندنا ولا عند المحققين من أهل العلم بالقراءات"[1].

ثانيهما هو بيان الأحكام الفقهية في جميع الآيات المبينة في هذا الكتاب، ويوضح لنا ذلك بقول:" فإننا نبين ما فيها من الأحكام وأدلتها من السنة وأقوال العلماء في ذلك، ونرجح ما ظهر لنا أنه الراجح بالدليل، من غير تعصب لمذهب معين ولا لقول قائل، معين لأننا ننظر إلى ذات القول لا إلى قائله، لأن كل كلام فيه مقبول ومردود إلاّ كلامه صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن الحق حق ولو كان قائله حقيرًا".

وقد تضمن هذا الكتاب أمورًا زائدة على ذلك، كتحقيق بعض المسائل، اللغوية وما يحتاج إليه من صرف وإعراب والاستشهاد بشعر العرب وتحقيق ما يحتاج إليه فيه من المسائل الأصولية والكلام على أسانيد الأحاديث[2] .

وقد بيّن محمد الأمين الشنقيطي المنهج الذي سار عليه في تأليفه لكتابه بقوله:" واعلم أن مما التزمنا في هذا الكتاب المبارك أنه إن كان للآية الكريمة مبين من القرآن غير وافٍ بالمقصود من تمام البيان فإنا نتمم البيان من السنّة من حيث أنها تفسر للمبين باسم الفاعل"[3]

وقال أيضًا : " وربما كان في الآية الكريمة أقوال كلها حق وكل واحد منها يشهد له قرآن فإنا نذكرها ونذكر القرآن، الدال عليها من غير تعرض لترجيح بعضها؛ لأن كل واحد منها صحيح "[4].

اعتمد محمد الأمين الشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن على القراءات السبع مبتعدًا عن القراءات الشاذة ومستندًا في ذلك إلى السنّة النبوية الطاهرة متتبعا لأقوال العلماء الثقات، لا يتعصب الرأي، ولا يحقر قولاً، بل ينظر إلى ذات القول لا إلى قائله، يستوفي الأقوال ويرجح بالدليل والبرهان؛ يجد فيه الباحث والمفسر والأصولي ضالته؛ فقد كان في تفسيره متتبعا دقائقه، جمع فيه بدائعه، وأنت تقرأ الكتاب تظن نفسك في أنك مع كتاب النحو و كنت فقيهًا وجدت فيه وفاءه، وإن كنت من علماء العقيدة وجدت فيه صفاءها ونقاءها، بل عقيدة أهل السنة والجماعة التي لا تشوبها شائبة، وإن كنت من علماء كل هذا وجدت فيه رواءك وشفاءك.

---

[1] بتصرف يراجع: الشنقيطي، المصدر نفسه، ص 37.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص 43.

[3] المصدر نفسه،ج1، ص24.

[4] المصدر نفسه، ج 1 ص20.

فسر الشنقيطي (1393هـ) رحمه الله ثمان وخمسين سورة، بدأ بسورة الفاتحة، إلى غاية سورة المجادلة، حوتها سبعة أجزاء من أضواء البيان، وقد توفي الشنقيطي قبل يتم الجزء السابع، والذي صدر بعد وفاته عام 1396هـ[1]، وبعد ذلك أتم الشيخ عطية محمد السالم تفسير أضواء البيان.

12-طرق تفسيره:

أولاً : تفسير القرآن بالقرآن: وهذا النوع من التفسير هو الذي أبرزه المؤلف في تفسيره وأعتني به عناية كبيرة، بل أفرده بدارسة قيّمة في مقدمة تفسيره، لا أحسبك تجدها بهذا الجمع والترتيب عند سواه، ولولا أنه ذكر من أنواع بيان القرآن بالقرآن أكثر من عشرين نوعًا في أكثر من عشرين صفحة لسقتها لك بحذافيرها، فهي الكنز عليك به من معدنه وتعجب حين تقرأ له بعد أن عدّد هذه الأنواع قوله : " واعلم . وفقني الله وإياك لما يحبه ويرضاه . أن هذا الكتاب المبارك . يعني تفسيره . تضمن أنواعًا كثيرة جدًا من بيان القرآن بالقرآن، غير ما ذكرنا تركنا ذكر غير هذا منها خوف إطالة الترجمة، والمقصود بما ذكرنا من الأمثلة مطلق بيان كثرة الأنواع التي تضمنها واختلاف جهاتها . وفي البعض تنبيه لطيف على الكل . والغرض أن يكون الناظر في الترجمة على بصيرة ما يتضمنه الكتاب في الجملة قبل الوقوف على جميع ما فيه "[2].

ثانيًا : تفسير القرآن بالسنّة:

أما تفسير القرآن بالسنّة ومن أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم فقد أورد . رحمه الله . عددًا كثيرًا منها وهذه بعضها: فمن ذلك : تفسيره لقوله تعالى:﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ (الفاتحة/7)، قال : " قال جماهير من علماء التفسير " المغضوب عليهم " اليهود، " الضالين " النصارى، وقد جاء الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث عدي بن حاتم . رضي الله عنه[3] وقال في تفسير قوله تعالى : ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ ﴾ (البقرة/228)، وأما الذين قالوا الأطهار فاحتجوا بقوله تعالى :

[1] أحمد سيد حسانين إسماعيل، الشنقيطي ومنهجه في التفسير، إشراف: أحمد يوسف سليمان، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، قسم الشريعة الإسلامية، جامعة القاهرة، 2001، ص 267.

[2] أضواء البيان، ج1، ص 26.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص37.

﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ (الطلاق/1) قالوا عدتهنَّ المأمور بطلاقهنَّ لها الطهر لا الحيض كما هو صريح الآية.

ويزيده إيضاحًا قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر المتفق عليه: [فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهرًا قبل أن يمسها فتلك العدة كما أمره الله].

وقد ذهب أهل الاختصاص إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم صرح في هذا الحديث المتفق عليه بأن الطهر هو العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء، مبينًا أن ذلك هو معنى قوله تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾، وهو نص من كتاب الله وسنّة نبيه في محل النزاع.

قال مقيده عفا الله عنه . الذي يظهر لي أن دليل هؤلاء هذا فصل في محل النزاع، لأن مدار الخلاف هل القروء الحيضات أو الأطهار ؟ وهذه الآية، وهذا الحديث، دلا على أنها الأطهار.

ولا يوجد في كتاب الله، ولا سنّة نبيه صلى الله عليه وسلم شيء يقاوم هذا الدليل، لا من جهة الصحة، ولا من جهة الصراحة في النزاع، لأنه حديث متفق عليه مذكور في معرض بيان معنى آية من كتاب الله تعالى "[1].

ومنها ما هو بيان أحكام زائدة على ما جاء في القرآن ومنها ما هو بيان للناسخ والمنسوخ، ومنها ما هو تأكيد لما جاء في القرآن، وغير ذلك.

ثالثًا : تفسير القرآن بأقوال الصحابة :

لقد ذهب الشنقيطي رحمه الله للاستشهاد بالتفسير الصحيح لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ كثيرًا ما يذكر لتفاسيرهم شواهد من آيات القرآن الكريم، أو من سنّة المصطفى صلى الله عليه وسلم،ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾[2].

[1] المصدر السابق، ص130.

[2] سورة النحل، الآية 212.

قال . رحمه الله . وقوله: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ وقع نظيره قطعًا لأهل مكة لما لجّوا في الكفر والعناد ودعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: " اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسنين يوسف"[1]، مسلم كتاب صفات النافقين.

فأصابتهم سنة أذهبت كل شيء حتى أكلوا الجيف والعلهز " وهو وبر البعير يخلط بدمه إذا نحروه "وأصابهم الخوف الشديد بعد الأمن، وذلك الخوف من جيوش رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزواته وبعوثه وسراياه، وهذا الجوع والخوف أشار لهما القرآن على بعض التفسيرات فقد فسر ابن مسعود آية " الدخان "بما يدل على ذلك .

ثم ذكر . رحمه الله . بعض الروايات عن ابن مسعود . رضي الله عنه . وعقب عليها قائلاً: " وفي تفسير ابن مسعود . رضي الله عنه . لهذه الآية الكريمة . ما يدل دلالة واضحة على أن ما أذيقت هذه القرية المذكورة في "سورة النحل" من لباس الجوع أذيقه أهل مكة حتى أكلوا العظام وصار الرجل منهم يتخيل له مثل الدخان من شدة الجوع، وهذا التفسير من ابن مسعود . رضي الله عنه . له حكم الرفع لما تقرر في علم الحديث : من أن تفسير الصحابي المتعلق بسبب النزول له حكم الرفع .

[1] صحيح البخاري، ج6، ص 39.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية،مطبعة الأنجلو مصرية، ط6، 1981.
2. إبراهيم أنيس، من أسرار العربية، مكتبة أنجلو المصرية، ط 3، 1951.
3. أبو حيان التوحيدي الأندلسي محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993.
4. أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، شرح الشاطبية، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي، تح: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان.
5. أبو طيب صديق بن حسين بن علي الحسين القنوجي النجاري، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج 8، عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط، 1992.
6. أبو عبيدة، معمر بن المثني، مجاز القرآن، ج 1، تحقيق فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1401هـ.
7. أبو عثمان المازني النحوي البصري، المنصف لكتاب التصريف، شرح: ابن جني، تح: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، ج1، دار إحياء التراث القديم، مصر، ط 1، 1954.
8. أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، الإدغام الكبير، تح: عبد الرحمن حسن العارف، عالم الكتب، ط1، 2003.
9. أبو نصر الفتح بن خاقان، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، مطبعة التقدم العلمية بدرب الدليل بمصر المحمية، ط 1، 1320هـ.
10. أبو يحي محمد بن صمادح التجيني، من مختصر تفسير الإمام الطبري، تقديم ومراجعة: مروان سوار، دار الفجر الإسلامي، ط1998،6.
11. أحمد المتوكل،دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، دط، دت.

12. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تقديم: يحي مراد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2، 2006.
13. أحمد بن أمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، ط 4، 1989.
14. أحمد عبيد الدعاس، إعراب القرآن الكريم، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2004.
15. أحمد كاظم عمّاش، جهود هاليداي في الاتجاه الوظيفي، كلية الدراسات القرآنية، قسم علوم القرآن، جامعة بابل، د ط، 1432هـ.
16. أحمد مختار عمر، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، مؤسسة سطور المعرفة، ط1، 2002.
17. أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418هـ.
18. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م.
19. أحمد نصيف الجنابي، ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة،مجلة المجمع العلمي العراقي، ج 4، مج 35، محرم سنة 1405 هـ تشرين الأول سنة 1984م.
20. أم قاسم المرادي المصري المالكي أبو محمد بدر الدين حسن، الجني الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1992.
21. إدريس مقبول، الأسس الابستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، دط، 2007.
22. الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد، معاني القراءات، تح: أحمد فريد، المزيدي، تقديم: فتحي عبد الرحمن حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
23. استيتية،سمير شريف،اللسانيات (المجال،الوظيفة،والمنهج) ،2005م، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008م.
24. الأعشى الكبير، أبو بصير ميمون بن قيس، الديوان، شرح وتعليق: محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية، د ط، دت.

25. الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار النفائس بيروت، ط 3. دت.
26. الألفية، تعليق: عبد اللطيف بن محمد الخطيب، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط 1، 2006.
27. امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، ضبط وتصحيح: مصطفى عبد الشافي، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 5، 2004.
28. ابن الأنباري، محمد بن القاسم، الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، د ط، 1987.
29. اندري مارتيني، مبادئ اللسانيات العامة، تر: أحمد الحمو، إشراف : عبد الرحمن الحاج صالح وفهد عكام، المطبعة الجديدة، دمشق، 1975م .
30. أوقدن وريتشاردز، معنى المعنى – دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية، ترجمة: كيان أحمد حازم يحي، مكتبة الفكر الجديد، دار الكتاب الجديد المتحدة، دط، دت.
31. أولمان ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، مصر، دط، 1990.
32. أيمن أيمن عبد الغني، الصرف الكافي، مراجعة: عبده الراجحي، رشدي طعيمة، دار التوفيقية للتراث للطبع والنشر والتوزيع، ط5، 2010.
33. بالمر،أف، أر، علم الدلالة، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة، كلية الآداب،الجامعة المستنصرية، دط، 1985.
34. البخاري، صحيح البخاري، ج 10، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه.
35. تقي الدين بن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تحقيق، أحمد محمد شاكر، مكتبة السنة، القاهرة،ط 1، 1994م، ج 2.
36. تمام حسان،البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1993م.
37. تمام حسان،اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة،د ط، 1981م.
38. تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007.

39. تمام حسان، الأصول، دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط 1.
40. تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط 4، 2000م.
41. تمام حسان، قرينة السياق، بحث قُدِّم في (الكتاب التذكاري للاحتفال بالعيد المئوي لكلية دار العلوم)، مطبعة عبير للكتاب سنة 1413 هـ/ 1993م.
42. تمام حسان، مناهج البحث اللغوي، مكتبة أنجلو المصرية، مصر، القاهرة، د ط، 1955.
43. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، الدار البيضاء، دار الثقافة، د ط، 1976م.
44. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، دقائق التفسير، ج 1، جمع وتحقيق، محمد السيد الجليند، دار الأنصار، القاهرة، ط1، 1978م.
45. تون. أ. فان ديك، علم اللغة، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة د. سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط1، 2001.
46. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ج 3، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 3، دت.
47. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، ج 3، تح: عبد السلام هارون، شركة ومكتبة مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط 2، 1965م.
48. جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2008.
49. ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، النشر في القراءات العشر، ج 1، إشراف: محمد علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، دت.
50. جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، الجزء الأول، دار إحياء العلوم – بيروت، ط 4، 1998.
51. جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، الجزء 1، تح: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الفكر، بيروت، د ط، د ت.
52. جلال الدين السيوطي، سبب وضع علم العربية،تح: مروان العطية، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1988.

53. جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، بهامش المصحف الشريف، دار الحديث القاهرة، ط 3، 2001.

54. جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصّية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1998م.

55. ابن جني، الخصائص، ج1، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1986،

56. ابن جني أبو الفتح عثمان،المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها، ج2، تح: علي النجدي و عبد الفتاح شلبي، تقديم: محمد الأدلبي، دار سركين للطباعة والنشر، مصر، ط 2، 1986.

57. ابن جني أبو الفتح عثمان،رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمد حسان الطيان، ويحيى مير علم، تقديم ومراجعة، الدكتور شاكر الفحَّام، وأحمد راتب النَّفاخ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

58. ابن جني أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، ج 1، تح: محمد حسن محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

59. الجواليقي، أبو منصور، ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد، تح: ماجد الذهبي، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1982.

60. جون لاينز، اللغة و المعنى والسياق: ترجمة عباس صادق الوهاب، مرجعة يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1987.

61. الجوهري، أبو النصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: شهاب الدين أبو عمر، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 1، 1418هـ.

62. حازم القرطاجني أبو الحسن، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 2008.

63. حسين بن علي حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين، تح: مناع بن خليل القحطان، ج 1، دار القاسم، الرياض، ط 1، 1996.

64. الحمد غانم قدوري، المدخل إلى أصوات العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2004م.

65. خالد بن عثمان السبت، العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الدمام، المملكة العربية السعودية، ودار ابن عفان، القاهرة،جمهورية مصر العربية، ط 1424هـ/2003م.

66. خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط 1، 1965.

67. الخطيب التبريزي، أبي زكريا يحي بن علي بن محمد بن حسن بن بسطام الشيباني، شرح ديوان الحماسة، ج3، كتب حواشيه: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية،منشورات علي بيضون،بيروت لبنان، ط1، 2000م.

68. الخفاجي بن سنان، سر الفصاحة، دار النهضة المصرية، ط 2، 1990.

69. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمد الدرويش، مكتبة الهداية، دمشق، ط1، 2004.

70. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، لبنان، ج5. استعملت في الفصل 3، ص 97.

71. الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، معجم العين، ج 2، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، د ط، د ت.

72. الدامغاني الحسين بن محمد، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تح: عبد العزيز السيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 4، 1983.

73. دي سوسير فاردينان، دروس في الألسنية العامة، تعريب: صالح القرمادي، ومحمد الشاوش، ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، د ط، 1985

74. دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، تر: عبد القادر قنيني، د ط، 2008، الرباط، إفريقيا الشرق.

75. ديوان أبي تمام، شرح التبريزي، ج2، تح: محمد عبدة عزّام، دار المعارف، ط 4. دت.

76. ديوان البحتري، تح: كامل حسن الصيرفي، دار المعارف، مصر، ط3. دت.
77. ديوان الحطيئة، تح: عيسى سابا، مكتبة صادر، بيروت، لبنان، دط، 1951.
78. ديوان العجاج، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه، تح: عبد الحفيظ السطلي، مكتبة مروان العطية، ط 1، 1971.
79. ديوان النابغة الجعدي، تح: واضح الصمد، دار صادر بيروت، لبنان، ط 1، 1998.
80. ديوان النابغة الذبياني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 2، د ت.
81. ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم: عباس عبد الستار، ماجستير في اللغة العربية وآدابها، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط3، 1996.
82. ديوان امرئ القيس، ضبط وتصحيح مصطفى عبد الشافي، تح: حسن السندوبي، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5.
83. ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، 1986.
84. ديوان ذي الرمة، تقديم وشرح: أحمد حسن سبج، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط 1، 1995.
85. ديوان عروة بن الورد والسموأل، دار بيروت للطباعة والنشر، د ط، 1982م.
86. ديوان عمر بن أبي ربيعة، تقديم: فايز محمد، دار الكتاب العر بي، بيروت، لبنان، ط 2، 1996.
87. ديوان عمرو بن كلثوم، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1991.
88. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، ج8، تح: شعيب الأرناؤوط، ونعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، دط، دت.
89. ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي،دلالة السياق، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، المملكة العربية السعودية، د ط، دت.
90. رمزي منير البعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1990م.

91. رمضان عبد التواب، التطور النحوي للغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994.
92. الزركشي، بدر الدين. البحر المحيط، ج 6، تحق: عبد القادر القاني وآخرين، وزارة الأوقاف، الكويت، ط2، 1413هـ.
93. الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ج2، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط21،1391هـ.
94. الزركلي خير الدين الدمشقي،الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستغربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002.
95. الزمخشري جار الله،أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، ج 1، تح: محمد باسل عيون السود،، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
96. الزمخشري محمود بن عمر. جار الله، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التاؤيل، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 2009.
97. الزوزني(ت486هـ)، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حسين الزوزني، شرح المعلقات السبع، دار الآفاق، دط، دت.
98. ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة د. كمال بشر 32 مكتبة الشباب ط 10 سنة 1986م
99. ابن السراج أبو بكر، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، بيروت، ج3، د ط، 1985.
100. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن السرد التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، ط3، 1997.
101. السكاكي: (يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، ت626هـ)، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 1983م.
102. سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، دار وائل للنشر، الأردن، ط 1، 2003.
103. سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ج 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988.

104. السيد قطب، في ظلال القرآن، المجلد 1، دار الشروق، ط1، 1972.
105. ابن سيده،أبي الحسين علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، المخصص، ج 3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، دت.
106. ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمد حسان الطيان، ويحيى مير علم، تقديم ومراجعة، الدكتور شاكر الفحَّام، وأحمد راتب النَّفاخ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
107. السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تعليق وشرح: علي البجاوي وآخرون، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 1986، ج 1.
108. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، ج 3، تح: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، د ط، دت.
109. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن موسى اللخمي، الموافقات، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، ضبط وتعليق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، ج2، دار ابن عفّان، للنشر والتوزيع، السعودية، د ط، دت.
110. الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة، شرح وتحقيق، أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، د ط.
111. شاهين عبد الصبور، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: أبو عمرو بن العلاء،مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1.
112. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج 1، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، د ط، دت.
113. الشريف الجرجاني، محمد السيد، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، د ط، 2004م.
114. الشنقيطي، محمد الأمين، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، إشراف: بكر بن عبد الله بوزيد، دار عالم الفوايد للنشر والتوزيع، ط1، 1426هـ.

115. الشوكاني محمد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، ج1، تحقيق: أبو حفص سامي بن العربي الآثري، تقديم: عبد الله بن عبد الرحمن السعد وسعد بن ناصر السثري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 1421هـ / 2000م.
116. صالح سليم عبد القادر، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، د ط، د ت.
117. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، ج1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000.
118. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، بيروت دار العلم للملايين، د ط، 2007.
119. صديق بن حسن القنوجي، أبجد العلوم، ج 2، أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1978.
120. ضياء الدين الجماس، النطق بالقرآن العظيم. ضياء الدين الجماس. مركز نور الشام للكتاب، دمشق. 1993، ج 1.
121. الطاهر بن عاشور محمد، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
122. الطاهر بن عاشور، المترادف في اللغة العربية، مجلة مجمع القاهرة، ج 3، 1937.
123. طاهر سليمان حمودة، دراسة المعنى عند الأصوليين، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، دط، دت.
124. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2001.
125. عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، دار هومة، الجزائر، د ط، 2001.
126. عبد الرحمان الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة، والمدرسة اللسانية الحالية في العلم المعاصر، ضمن تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، وقائع ندوة جهوية، أفريل 1987، الرباط، هامش ص 373.
127. عبد الرحمان بن جاد البناني ،حاشية البناني على شرح الجلال المحلي على متن الجوامع السبكي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط 3، 1356م.

128. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تقديم: محمد بن صالح العثيمين، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار الإمام مالك للكتاب، ط 1، 2009م.

129. عبد العزيز الصبغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

130. عبد العظيم، فتحي خليل، مباحث حول نحو النص، كلية اللغة العربية،القاهرة.

131. عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، سلسلة الدراسات اللغوية، دار أزمنة، د ط، 1998.

132. عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار الصفاء للنشر، عمان، ط 1، 2002.

133. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق: محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

134. عبد المنعم سيد عبد العال، جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977.

135. عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، د ط، 1979.

136. عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، بيروت، لبنان، د ط، 1972.

137. العجاج، الديوان، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه، تح: عبد الحفيظ السطلي، مكتبة مروان العطية، ط 1، 1971.

138. ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، ج1، تح: فخر الدين قباوة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1987.

139. ابن عطية الأندلسي عبد الحق بن غالب،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق:عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1993م، ج1.

140. عطية محمد سالم: ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1408هـ/1988م.

141. ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، ج 2.
142. علي أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2008.
143. علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2000م.
144. ابن عمرو بن العلاء المازني، الإدغام الكبير في القرآن الكريم، تح: عب الكريم محمد حسين، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، د ط، دت.
145. عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم –دراسة دلالية مقارنة، مكتبة المنار، الأردن، الزّرقاء، ط 1.
146. ابن فارس أحمد أبو الحسن بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، تح: أحمد صقر، مطبعة الحلبي.
147. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1979.
148. الفاسي الفهري، عبد القادر، بمشاركة نادية العمري، معجم المصطلحات اللسانية، دار الكتاب الجديد المتحدة،د ط، دت.
149. فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص،أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، دار نينوي، دمشق، دط 2011.
150. فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1993م.
151. فاطمة خليل، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة نخبة البيان، باريس، د ط، 2014.
152. فان ديك، النص و السياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي، ترجمة : عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، بروت، 2000م.
153. فان ديك، النص بنياته ووظائفه مدخل إلى علم النص من نظرية الأدب في القرن العشرين، ترجمة: محمد العمري، إفريقيا، الشرق، الدار البيضاء، د ط، 1997.
154. فرانسوار أرمينكو، المقاربة التداولية ترجمة : سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، 1989.

155. فندريس: اللغة، ترجمة: الدواخلي والقصاص، مكتبة الأنجلو المصرية سنة 1950م.
156. فندريس، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، تقديم: فاطمة خليل، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة نخبة البيان، باريس، د ط، 2014.
157. الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط6، 1998م.
158. ابن قتيبة محمد بن عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، تح: أحمد صابر، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، ط 2، 1954.
159. القرطبي، أبو عبد الله بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، مج 1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د ت.
160. ابن القيم الجوزيه، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، ج4، دار الكتاب العربي، بيروت،لبنان، د ط، دت،
161. كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج 2، ترجمة: عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط، 1977.
162. ابن كثير،الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمرو القريشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج5، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط2، 1999،
163. الكفوي، أبو البقاء، الكليات،مؤسسة الرسالة، بيروت، دط، 1998.
164. كمال أبو ديب، البنية الإيقاعية للشعر العربي، نحو بديل جذري لعروض الخليل ومقدمة في علم الإيقاع المقارن، دار الملايين،بيروت، دط، دت.
165. كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، دار الثقافة العربية، د ط، 1994.
166. لبيد بن أبي ربيعة العامري، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د ت.
167. ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، عالم دار الكتب العلمية، ط 8، 1998.
168. محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د ط، 1966.

169. محمد الأمين الشنقيطي بن محمد المختار الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، ج 2، دار عالم الفوايد للنشر والتوزيع، دط، دت.
170. محمد الأمين الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار شعرائها، دار النصر للطباعة والنشر، د ط، دت.
171. محمد الأمين بن أحمد زيدان الجنكي المعروف بالمرابط، مراقي السعود إلى مراقي السعود، تح: محمد أمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط1، 1993م/1414هـ.
172. محمد الخولي، معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، بيروت، ط 1، 1982م.
173. محمد السامرائي،النحو العربي أحكام ومعاني، ج2، دار ابن كثير،بيروت،لبنان، ط1، د ت.
174. محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية "تأسيس نحو النص"، المجلد الأول المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، ط1، 2001 .
175. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، د ط، 1984.
176. محمد العبد، المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، دار الفكر العربي، مطبعة الأمانة، ط 1، 1994.
177. محمد بن صالح العثيمين، شرح ألفية بن مالك، مكتبة الرشد، ناشرون، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1434هـ.
178. محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، مصر، دط، د ت.
179. محمد بن وضاح القرطبي، البدع والنهى عنها، تح: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط1، 1416هـ.
180. محمد حسن عبد العزيز،مصادر البحث اللغوي في الأصوات والصرف والنحو والمعجم وفقه اللغة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009.
181. محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، دار الفكر العربي، د ط، ،1998.
182. محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة(مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي)، ط 1، القاهرة،1403هـ/ 1983.

183. محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب، كلية اللغة العربية، مصر، دط، 1996.
184. محمد عبد الفتاح الخطيب، ضوابط الفكر النحوي، تقديم: عبده الراجحي، المجلد الثاني، دار البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، د ت.
185. محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، تقديم رفيق العجم، تح: على دحرج، نقل النص من الفارسية إلى العربية، عبد الله الخالدي تر: جورج زيناني، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان،ط 1، 1996.
186. محمد علي الخولي، علم الدلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، ط 1،2001م.
187. محمد غفران زين العالم، علم الدلالة،سوريان جامعة سونن أميل الإسلامية الحكومية، د ط، 1997.
188. محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، ط2، 2007.
189. محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ديوان بن أبي ربيعة المخزومي، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1952.
190. محمود السعران، علم اللغة –مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دط، دت.
191. محمود ياقوت، قاموس علم اللغة، انجليزي عربي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، د ط، 2011م.
192. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 2004.
193. مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحسين لفظ التلاوة، دار المعارف، دمشق، د ط، 1972.
194. ابن مالك، الألفية، تعليق: عبد اللطيف بن محمد الخطيب، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط 1، 2006.
195. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت د ط، د ت.

196. ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 2، 1986.

197. نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ط 2، 1979.

198. نجم الدين أبي الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الطوفي، شرح مختصر الروضة، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، توزيع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط 2، 1998.

199. نجم الدين قادر كريم الزنكي، نظرية السياق، دراسة أصولية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

200. ابن النديم محمد بن إسحاق أبو الفرج، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج1.

201. نهاد الموسي، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، د ط، 1980.

202. هادي نهر، الأسس في فقه اللغة، دار الفكر، عمان، الأردن، ط 1، 2002م.

203. هارون بن موسى، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تح: حاتم صالح الضامن، وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الآثار والتراث، د ط، 1988.

204. هاشم طه شلاش، أوزان الأفعال ومعانيها، مكتبة الآداب، النجف الأشرف، د ط، 1971.

205. الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط12.

206. الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة، مطبعة مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر الجديدة، ط2، 2006م.

207. هلال عبد الغفار، الصوتيات اللغوية –دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط 1، 2009.

208. ابن يعيش، موفق الدين بن علي، شرح المالوكي في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ط1، 1973.

209. ابن يعيش، موفق الدين بن علي، شرح المفصل، ج 10، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، د ط، د ت.
210. يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، الأردن، دط، 2007.
211. يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط 1، 1410هـ.

المجلات والدوريات:

1. أحمد حساني، السياق والتأويل من الإشكالية الفيلولوجية إلى الإشكالية اللسانية، مجلة الموقف الأدبي، العدد 315، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.2004.
2. دردير محمد أبو السعود، دلالة السياق وأثرها في الأساليب العربية،مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، عدد 7، سنة 1407هـ 1987م.
3. عبد الرحمان الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة، والمدرسة اللسانية الحالية في العلم المعاصر، ضمن تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، وقائع ندوة جهوية، أفريل 1987، الرباط.
4. عبد الله بن محمد الأمين الشنقيطي، محاضرة بعنوان: الدر الثمين في سيرة الشيخ محمد الأمين، تسجيلات الآثار الإسلامية، جدة، قدمت في يوم الثلاثاء بتاريخ:1425/04/01هـ.
5. محمد داود محمد داود، وإكرام زين العابدين، سياق المقام وأثره في توجيه دلالة النص دراسة تطبيقية في تفسير القرآن الكريم، مجلة العلوم الإسلامية، العدد 6، 2013.
6. محمد عابد الجابري، اللفظ والمعنى في البيان العربي، مجلة فصول، المجلد السادس، العدد الأول، مصر، 1985.
7. نعمان بوقرة، ملامح التفكير التداولي البياني عند الأصوليين،مجلة منتدى الأستاذ، مجلة سداسية، العدد 17، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، جانفي 2016.
8. يحي أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، مجلة عالم الكتب، مصر، العدد الثالث، 1989.

الرسائل الجامعية:

1.أحمد سيد حسانين إسماعيل، الشنقيطي ومنهجه في التفسير، إشراف: أحمد يوسف سليمان، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، قسم الشريعة الإسلامية، جامعة القاهرة، 2001

2.تمام حسان، قرينة السياق، بحث قُدِّم في (الكتاب التذكاري للاحتفال بالعيد المئوي لكلية دار العلوم)، مطبعة عبير للكتاب سنة 1413 هـ/ 1993م.

3.فهد بن شتوي بن عبد المعين الشتوي، دلالة السياق و أثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف: محمد بن عمر بازمول، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 2005.

4.محمد أحمد محمود حماد، الغموض في الدلالة: أنماطه وعوامله و وسائل التخلص منه في العربية المعاصرة في مصر من سنة 1960، رسالة دكتوراه، إشراف كمال محمد بشر، كلية دار العلوم، قسم علم اللغة والدراسات السامية والشرقية، مصر، 1986م.

الكتب الأجنبية

1. De Saussure: Cours in linguistics général.
2. Edward Sapir, Anthropologie. Tome 1: Culture et personnalité
3. j,r firth papersialinguistics 1934 1951 london ; oxfird university press..1957 .
4. Jack C .Richards ; Richard Schmidt ; Longman dictionary of Language Teaching and Applied linguistics ; landon ;new- york ; 2002.
5. John lyons, j firth s theory of meaningin bazaell
6. Second,PenguinBooksP. 62 Geoffrey Leech: Semantics, 1981, edition .

فهرس الآيات

الآية القرآنية	السورة	رقم الآية	الصّفحة
﴿ذُق إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾	الدخان	49	16
﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١١٣﴾	البقرة	113	
﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢﴾	يوسف	2-1	21
﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ﴾	القيامة	30	22
﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٥٧﴾.	الأعراف	57 22	22
﴿فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾	فاطر	9	
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾.	الزمر	71	26
﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ ٢٢٥ وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ٢٢٦﴾	الشعراء	225- 226	54
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤﴾	القلم	4	54

﴿إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا ٤٠﴾	الاسراء	40	36
﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۖ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ٧﴾	الفرقان	7	36
﴿قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ١٣﴾	يوسف	13	37
﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾	الدخان	49	39
﴿وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ ٢١﴾	ق	21	41
﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ﴾	البقرة	231	44
﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ﴾	البقرة	232	45
﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا ٨٣﴾	مريم	83	68
﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١﴾	الجن	3	75
﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٢٣﴾	الزمر	23	75
﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾	آل عمران	7	76

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤﴾	البقرة	14	78
﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا ٧٤﴾	مريم	74	81
﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ١٣﴾	النحل	13	
﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ٥٦﴾	النساء	36	86
﴿وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ﴾	يوسف	19	
﴿إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ﴾	الأنعام	146	
﴿تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥﴾	إبراهيم	25	89
﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٢١﴾	البقرة	221	89
﴿تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥﴾	إبراهيم	25	89
﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٤٣﴾)	القصص	43	89

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا وَلَٰكِن رَّحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾)	القصص	46	90
﴿۞ وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾)	القصص	51	90
(وَلَقَد ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾)	الزمر	27	90
﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾)	الدخان	58	90
﴿يوم يتذكر الإنسان ما سعى﴾	النازعات	35	90
﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٢٣﴾﴾	الفجر	23	90
﴿ صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗاۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾)﴾	الأنعام	126	91
﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾	الأعراف	26	91
﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾﴾	الأعراف	130	91
﴿فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾	الأنفال	57	91
﴿أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾	التوبة	126	91
﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ	النحل	13	91

لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ﴿٣﴾			
﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٣٨﴾﴾	الكهف	38	92
(عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾﴾	النبأ	01	92
﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ﴿٨٩﴾ ﴾	الإسراء	89	97
﴿ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾	التوبة	127	97
﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾	الحجر	46-45	99
﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ﴿٤﴾ ﴾	النحل	4	100
﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾	النمل	16	101
﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾	الذاريات	56	101
﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾	الحجر	59	102
﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ ﴾	هود	70	103
﴿ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴿٣٥﴾ ﴾	فاطر	35	104
﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾	الأعلى	17	104
﴿ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾	الأنعام	32	105
﴿وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ﴾	يوسف	109	105

﴿ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلاًۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلاً ﴿٤٣﴾﴾	فاطر	43	105
﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ﴾	البقرة	185	105
﴿ وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٌ لَّن تَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلاً ﴿٥٨﴾ ﴾	الكهف	58	106
﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ ﴾	الحجر	86	106
﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ﴿٧٧﴾ ﴾	يس	77	107
﴿ وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٌ لَّن تَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلاً ﴿٥٨﴾ ﴾	الكهف	58	108
﴿ فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ ﴾	القصص	81	108
﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾	النحل	62	109
﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾	الزمر	56	109
﴿ لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾	آل عمران	186	110
﴿كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ﴿٤﴾ ﴾	الهمزة	4	110

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾	الفاتحة	5	111
﴿ تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ﴾	طه	4	112
﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ ﴾	طه	2	112
﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ ﴾	الرعد	31	112
أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ ﴾	التوبة	3	117
﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ ﴾	فاطر	28	117
﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾	النساء	25	117
﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾	الأنبياء	91	118
﴿ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾	المائدة	2	121
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾	المائدة	6	122
﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾	الصافات	47	122
﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾	الواقعة	19	123
﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ ﴾	هود	81	124

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾	الأعراف	83	124
﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ ﴾	الشعراء	176	125
﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ﴾	النحل	37	125
﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ ﴾	الكهف	55	126
﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾﴾	النحل	5	127
﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾	النحل	8	127
﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ ﴾	الحجر	56	127
﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾	الحجر	58- 60-59	127
﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌ ۖ﴾	الحجر	85	129
﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾	النحل	13	129
﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾	النحل	12	129
﴿قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ﴾	الأنعام	80	
﴿ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ	النحل	27	

﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٧﴾			
﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ٦٤﴾	الزمر	64	
﴿قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ٥٦﴾	الحجر	55	
﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٢٥﴾	النحل	56	
﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ٦٤﴾	الزمر	64	
﴿وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾	النحل	25	
﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٨﴾	النحل	28	130
﴿مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭ﴾	النحل	28	130
﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧﴾	التغابن	7	131
﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ﴾	الأعراف	172	131
﴿أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ٨١﴾	يس	81	131
﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ٤﴾	النحل	4	131
﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾	الذاريات	56	131
﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ	النحل	45	132

ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾			
﴿أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا ﴾	الزخرف	5	132
﴿أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ ﴾	سبأ	9	132
﴿وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡۗ تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾	النحل	56	133
﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾	النحل	57	147
﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾	البقرة	2	138
﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ ﴾	البقرة	213	139
﴿وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾	البقرة	53	139
﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ﴿٣٠﴾﴾	مريم	30	139
﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَهُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾	الأنعام	92	139-140
﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿٢٣٥﴾﴾	البقرة	235	140
﴿۞ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ	النساء	24	140

﴿ مُسۡفِحِينَۚ ﴾			
﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾	آل عمران	97	144
﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾	القصص	48	144
﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾	آل عمران	85	144
﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ ﴾	الحجر	91	
﴿فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ﴿٢٤﴾ ﴾	المدثر	24	
وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾	النحل	52	
﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾	المائدة	3	
﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾	التحريم	6	
﴿ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴿٤٢﴾ ﴾	طه	42	146
﴿ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴿٤٢﴾ ﴾	طه	42	143
:﴿لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾	طه	54	
﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾	البقرة	46	147
﴿ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾	البقرة	228	155
﴿ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ ﴾ ﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ﴾	البقرة	196	156
﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ	مريم	10	

سَوِيًّا ﴿١٠﴾ ﴾			
:﴿ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ ﴾	النور	58	
:﴿ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ ﴾	الأحزاب	18	157
﴿ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾	الأعراف	80	
:﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾	النحل	2	157
:﴿وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾	الحج	29	159
﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾	آل عمران	96	159
:﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٤﴾﴾	القصص	14	160
﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾	الأنعام	152	160
﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾	البقرة	19	160
﴿قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ ﴿٦٦﴾ ﴾	يوسف	66	160
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾	الأنعام	82	161
﴿ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا ﴾	المائدة	95	165

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ١٢٣ ﴾	البقرة	123	165
﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧ ﴾	البقرة	7	165
﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٢٤ ﴾	الشورى	24	166
﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧ ﴾	البقرة	7	166
﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾	آل عمران	7	167
﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ ﴾	آل عمران	7	178

فهرس
الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة.....	أ-هـ
المدخل : ماهية المعنى	
تمهيد.....	08
1-تعريف المعنى.....	08
2-علم المعنى.....	12-09
أولا: المعنى المركزي	13
ثانيا: المعنى الإضافي أو العرضي أو الثانوي.....	13
أ-المعنى الوظيفي:.....	14
ب-المعنى المعجمي:.....	15-14
ج-المعنى السياقي:.....	15
3-المعنى عند عبد القاهر الجرجاني(ت 471هـ).....	15
4-المعنى عند أصحاب نظرية الحدث اللغوي.....	15
5-انزياحات المعنى.....	17
16-علاقة المعنى بالسياق.....	18
الفصل الأول: السياق	
توطئة.....	20
أولا- السّياق:أركانه وأنواعه وأهميته.	
1-تعريف السياق لغة واصطلاحا.	21
أ- لغة.....	21
ب-اصطلاحا.....	22
2- أركان السياق.....	26-25
3-أنواع السياق:.....	26
4-أهمية السياق:.....	32-27

ثانيا– السياق عند اللغويين العرب والغربيين

أ– السياق عند العرب:..... 32

أولا: السياق عند النحويين:..... 33

1- السياق عند سيبويه (ت180 هـ/765 م)..... 34

2- السياق عند ابن جني (ت 392هـ)..... 34

ثانيا: السياق عند البلاغيين.

1- السياق عند الجاحظ (ت255)..... 36

2-السياق عند عبد القاهر الجرجاني (471هـ)..... 37

3- السياق عند السكاكي (ت.626هـ)..... 38

ثالثا: السياق عند الأصوليين.

1-السياق عند الشافعي (ت 204هـ)..... 39

رابعا: السياق عند المفسرين.

1-السياق عند الطبري (ت 310هـ)..... 40

2-السياق عند الراغب الأصفهاني (ت 502 هـ)..... 41

3-السياق عند ابن تيمية (728هـ)..... 41

4-السياق عند الشاطبي (ت790هـ)..... 42

5-السياق عند ابن كثير (ت 1373هـ)..... 42

6- السياق عند الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ)..... 43-44

ب–السياق عند الغربيين.

أولا:السياق عند أقطاب النظرية السلوكية..... 44

ثانيا:السياق عند فيرث (J. Firth)صاحب النظرية السياقية:..... 45

ثالثا:السياق ونظرية النحو التحويلي التوليدي..... 46

رابعا: السياق والمدرسة الوظيفية..... 46

1-السياق عند هاليداي ".M .halliday..... 47

2-السياق عند ز. هاريس.Z. Harris 48

3- السياق عند أوستن Austin 49
ثالثا: علاقة السياق بالمقام والتداولية
أ- علاقة السياق بالمقام..... 51
أولا- مفهوم المقام عند الجاحظ (ت255)..... 51
ثانيا- مفهوم المقام ابن قتيبة (ت 256هـ)..... 51
ثالثا- مفهوم المقام عند ابن جني (ت 392هـ)..... 52
رابعا- مفهوم المقام عند عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)..... 52
خامسا- مفهوم المقام عند الشاطبي (ت 790هـ)..... 53
سادسا- المقام عند الخطيب القزويني (ت 739هـ)..... 54
سابعا- المقام عند تمام حسان(ت2011م)..... 54
ب- علاقة السياق بالتداولية..... 58-55
الفصل الثاني:أثر السياق الصوتي في توجيه الدلالة
1-تجليات السياق في تفسير محمد الأمين الشنقيطي(ت 1393هـ):..... 60
2-**تعريف الصوت لغة اصطلاحا**..... 65-64
3- **أنواع الصوت** 65
أ-الصوت الطبيعي:..... 65
ب- الصوت اللغوي..... 66
4-الدراسات الصوتية عند العرب والغرب – قديما وحديثا:..... 73-68
5-**أثر الظواهر الصوتية في إظهار المعنى:** 73
أ-أثر دلالة ظاهرة الوقف 74
1-الوقف لغة و اصطلاحا. 75
2-نماذج تطبيقية..... 76
ب-أثر دلالة ظاهرة الوصل والفصل. 76
1-الوصل والفصل لغة واصطلاحا..... 76
2-نماذج تطبيقية..... 77

ج–أثر دلالة ظاهرة نبر الهمز. 77
لغة..... 77
اصطلاحا..... 78
2–نماذج من كتاب أضواء البيان. 80
القراءة بنبر الهمز..... 80
القراءة بغير الهمز..... 81
د–أثر دلالة ظاهرة الإدغام. 83
1– لغة..... 83
2– اصطلاحا..... 85-84
3–نماذج تطبيقية من كتاب أضواء البيان. 86
دلالة الإدغام في (لَّٰكِنَّا)..... 92
دلالة الإدغام في(عمّ)..... 93
4–**خاتمة الفصل**..... 94
الفصل الثالث: أثر السياق الصرفي والنحوي في توجيه المعنى
تمهيد..... 96
المبحث الأول:أثر السياق الصرفي توجيه المعنى 97
1–تعريف الصرف
أ–الصرف لغة..... 97
ب–اصطلاحا..... 98
2–نماذج تطبيقية 99
2–1– دلالة صيغة اسم الفاعل..... 104-99
2–2– دلالة صيغة اسم المفعول..... 104
2–3– دلالة صيغة اسم التفضيل..... 105
2–4– دلالة صيغة اسم المكان..... 106
2–5–دلالة صيغ المبالغة..... 108

أ-دلالة صيغة فعال..... 108

ب- دلالة صيغة فعيل..... 109

دلالة صيغة فئة..... 109

3- تأثر البنية بالتغيرات الصوتية: 110

4-أثر تغير الصيغة على المعنى. 110

أ- من خلال اختلاف القراءة..... 110

1-على قراءة اسم المفعول..... 111

2-على قراءة اسم الفاعل..... 111

ب- من خلال تغير حركة الكلمة..... 112-111

المبحث الثاني: أثر السياق النحوي في توجيه المعنى 112

1-أثر دلالة تقدم المسند إليه على المسند في الجملة الفعلية 112

نماذج تطبيقية..... 113

2-أثر السياق في إثبات دلالة الحذف والتقدير.

2-1-تعريف الحذف 113

أ-لغة..... 113

ب-اصطلاحا..... 114

أولا -حذف الفعل..... 114

ثانيا- حذف جواب الحرف..... 115

2-2-أثر دلالة التقدير: 116-115

3-التغير في الحركة الإعرابية.

أ-الإعراب لغة..... 116

ب-اصطلاحا..... 116

نماذج تطبيقية من كتاب أضواء البيان. 120

أولا-تغير حركة الفعل:..... 120

أ-دلالة الفعل﴿ أحصن﴾..... 122-120

ب– دلالة ﴿يُنزَفُونَ﴾..... 123-122
ج –أثر تغير قراءة قوله تعالى:﴿فإنّ الله لا يَهْدِي من يَضِل﴾..... 123
ثانيا:دلالة تغير حركة الحرف 124
دلالة أن:..... 124
ثالثا: تغير حركة الاسم: 125
1- أثر تغير قراءة قوله تعالى ﴿أَرْجُلَكُمْ﴾..... 127-125
2- أثر تغير قراءة قوله تعالى:﴿ إِلَّا امْرَأَتَكَ ﴾ 129-128
3- أثر تغير قراءة قوله تعالى:﴿ الْأَيْكَةِ ﴾: 130-129
4–الإعراب. 131
أ - المفعول لأجله..... 131
ب–دلالة نوع الاستثناء وأثره على المعنى..... 133-131
ج– أثر دلالة نون التوكيد 133
د–أثر السياق في توجيه إعراب حروف المعاني المشتركة 133
1- أثر السياق في توجيه إعراب "**ما**":..... 133
2–أثر السياق في توجيه إعراب"**من:**..... 134
3–أثر السياق في توجيه دلالة " **بلى**":..... 135
4–أثر السياق في توجيه دلالة **إذا:**..... 136
5–أثر السياق في توجيه دلالة الهمزة:..... 137
د–أثر السياق في توجيه دلالة الجملة:..... 139-138
خاتمة الفصل..... 140

الفصل الرابع: أثر السياق المعجمي والدلالي في توجيه المعنى.

المبحث الأول: أثر السياق المعجمي في توجيه المعنى 142
أولا–تعريف السياق المعجمي..... 142
أ- أثر السياق في توجيه الدلالة المعجمية للأسماء. 143
1–دلالة لفظة "الكتاب" في القرآن الكريم..... 146-143

. 2-دلالة لفظة" عضين..... 148-146
3-دلالة لفظة النهى:..... 149
ب-أثر السياق في توجيه الدلالة المعجمية للأفعال: 149
أثر السياق في توجيه دلالة لفظة كَفَرَ:..... 149
2- أثر السياق في توجيه دلالة الفعل (ونى):..... 152
3- دلالة أفعال القلوب: 152
أ-دلالة ظن:..... 152
ب-دلالة جعل:..... 154
المبحث الثاني:أثر السياق اللغوي في توجيه دلالة الظواهر الدلالية: 156
أ-:أثر السياق اللغوي في توجيه دلالة المشترك اللفظي 156
1-تعريف المشترك اللفظي:..... 156
أولا:المشترك اللفظي عند القدماء:..... 160-157
ثانيا:المشترك اللفظي عند المحدثين:..... 160
ثالثا: نماذج من كتاب أضواء البيان: 161
أ-أثر السياق في توجيه دلالة الأسماء المشتركة: 161
1-دلالة لفظة القرء:..... 163-161
2- دلالة لفظة البأس:..... 163
3- دلالة لفظة الروح:..... 164
4-دلالة لفظ العتيق:..... 166-165
5-دلالة لفظة الأشدّ:..... 166
6- دلالة لفظة محيط:..... 167
7-دلالة لفظة الظلم..... 168
8-دلالة لفظة التنفس..... 167
ب-أثر السياق في توجيه دلالة الأفعال المشتركة: 169
1-دلالة الفعل عسعس في المعجم:..... 170-169

2-دلالة الفعل يعدلون: 170-172
ج-أثر السياق في توجيه دلالة الحروف المشتركة: 173
-دلالة الواو..... 173
ب: أثر السياق اللغوي في توجيه دلالة الترادف:. 176
أولا: تعريف الترادف:..... 176
ثانيا:ظاهرة الترادف عند القدماء والمحدثين:..... 177
ثالثا:نماذج من كتاب أضواء البيان: 178
1-أثر السياق في توجيه دلالة الأسماء المترادفة 178
دلالة السنة والعام:..... 178-179
أثر السياق في توجيه دلالة الأفعال المترادفة: 180
دلالة خشي وخاف:..... 180-181
خاتمة الفصل..... 182
خاتمة..... 184-186
الملحق..... 188-196
قائمة المصادر والمراجع..... 198-215
فهرس الآيات..... 217-229
فهرس الموضوعات..... 231-238

الملخص

الملخص

بسم الله الرحمن الرحيم

تهدف هذه الدراسة للكشف عن أثر السياق اللغوي في توجيه المعنى؛ إذ يعتبر السياق من أهم القرائن التي تكشف عن المعنى وتوجهه، ويتفق علماء الدلالة على أن للكلمة معنى معجميا، ومعنى سياقيا تكتسبه الكلمة في إطار سياق ما، وقد اخترت البحث في الإشكالية التي مفادها: ما أثر السياق اللغوي في توجيه المعنى؟ وهل هو كاف لاستجلائه؟ متخذين بذلك كتاب أضواء البيان لمحمد الأمين الشنقيطي(ت1393هـ) مدونة للبحث، وقد توصل البحث من خلال فصوله الخمسة إلى جملة من النتائج، لعل من أهمها:

-لقد حرص الشنقيطي على استجلاء المعنى المراد من الآيات أدى به إلى إيراد كل ما يحيط بالنص القرآني، سواء تعلق الأمر بأسباب النزول أو بالحديث النبوي الشريف، أو تجده يكتفي بشرح البنية اللغوية في إطار مستوى معين من مستويات اللغة ؛ إذ نجده يعرض لكل الاحتمالات والأوجه ويرجح ما يراه مناسبا وفق السياق الواردة فيه الآية تبعا للمقام.

ركز الشنقيطي على دور ظاهرة الوقف، والإدغام، ونبر الهمز، وبين أثر كل ظاهرة في توجيه المعنى؛ إذ تعتبر من الظواهر الصوتية التي التفت إليها الشنقيطي وأولها اهتمامه في تفسيره، لما لها من أثر على المعنى.إذ نجده ينطلق من البنية اللغوية المغلقة والتي تمثل الأرضية التي لا غنى للباحث عنها، ويقوم بربطها بالسياق القرآني الذي يحدد المعنى ويضبطه، حتى لا يحيد عن المقصدية التي من أجلها وجد النص، إذ اعتمد في ذلك على دلالة بنية الكلمة في تفسيره للآيات فزيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى، فالمعاني المنتجة في إطار البنية المغلقة تتجدد بتجدد المعطيات الخارجية؛ مثلها مثل الكائن الحي قابلة للتطور؛ وقد اتضح لنا أنّ للصيغ الصرفية دور في تقديم جزء من المعنى، فكثيرا ما يحدث أن تختلف هذه القوالب الصرفية دون أن يحدث اختلافا في المعنى، ومن ذلك مجيء صيغة "فعل وأفعل بمعنى واحد في بعض الأحيان، مثل: "بان وأبان".

- للحركة الإعرابية دور في استجلاء المعنى، فتغير الحركة يؤدي إلى تغير المعنى.

- التقديم والتأخير في الجملة يؤدي أغراضا بلاغية منها التخصيص.

-الكلمات المشتركة لفظا لا يمكن أن يعرف معناها المقصود في ضوء التفسير المعجمي فحسب، إلا من خلال السياق الذي يوجه معناها فهو السبيل لتخليصها من تعدد معانيها.

وعليه نصل إلى أنّ ألفاظ الكلام يفسر بعضها بعضاً؛ فبيان المعنى لا يتأتى إلاّ بدراسة الكلمة داخل سياقها؛ صوتيا كان، أو صرفيا، أو تركيبا، أو معجميا.

Summary:

In the name of Allah the Merciful

This study aims at revealing the effect of the linguistic context in directing the meaning. The context is one of the most important clues that reveal the meaning and direction. The scholars agree that the word has a lexical meaning and a contextual meaning acquired by the word within a context. : What is the effect of the linguistic context in directing the meaning? Is it enough to be discovered? Thus making the book of "the lights of the statement of Muhammad al-Amin al-Shanqeeti (1393 AH)" a research blog, the research through the five chapters, we found a number of results, perhaps the most important are:

-Shankiti (1393) was keen to clarify the meaning of the verses led to the introduction of all that surrounds the Koranic text, whether it is the causes of descent or the Prophet's Hadith, or find it enough to explain the structure of language within a certain level of language levels; For all possibilities and aspects and is likely to see fit according to the context in which the verse according to the denominator.

Al-Shanqeeti focused on the role of the phenomenon of endowment and stoning waqf, the Edgham", and the tone of the whisper, and the effect of each phenomenon in directing the meaning. It is one of the vocal phenomena that "Shanketti" turned to, and the first is his interest in interpreting it, because it has an effect on meaning. Which is the indispensable ground for the researcher, and linked to the context of the Koran, which determines the meaning and control, so as not to deviate from the destination for which the text was found, as it relied on the significance of the structure of the word in its interpretation of the verses increase the building leads to increased meaning, In the context of the closed structure, the external data are renewed As it has become clear to us that morphological formulas have a role in presenting a part of the meaning. It often happens that these morphological forms differ without any difference in meaning, including the coming of the phrase "act and act in one sense at times, Such as "appear, and clarify" "Ban and Aban", and so on.

- The movement of the Arab role in the clarification of the meaning, changing the movement leads to a change of meaning.
- Submission and delay in the sentence leads to rhetorical purposes, including allocation.

Common words are words whose meaning can not be defined only in the light of lexical interpretation, but through the context in which their meaning is directed. It is the way to rid them of the multiplicity of meanings.

Therefore, we find that the words of speech explain each other; the statement of meaning can only come by studying the word within its context; it was a voice, or an exchange, or a composition, or a lexicon.

Résumé

Au nom d'Allah le Miséricordieux

Cette étude vise à révéler l'effet du contexte linguistique sur la direction du sens. Le contexte est l'un des indices les plus importants qui révèlent le sens et la direction. Les spécialistes conviennent que le mot a un sens lexical et un sens contextuel acquis par le mot dans un contexte. : Quel est l'effet du contexte linguistique sur la direction du sens? Est-ce suffisant pour être découvert? Faisant ainsi le livre «Les lumières de la déclaration de Muhammad al-Amin al-Shanqeeti (1393)», un blog de recherche, la recherche à travers les cinq chapitres, nous avons trouvé un certain nombre de résultats, dont les plus importants sont:

- Shankiti (1393) a tenu à clarifier le sens des versets qui ont conduit à l'introduction de tout ce qui entoure le texte coranique, qu'il s'agisse des causes de la filiation ou du hadith du prophète, ou le juger suffisant pour expliquer la structure du langage dans un livre. Certain niveau de langue; Pour toutes les possibilités et les aspects et est susceptible de convenir selon le contexte dans lequel le verset selon le dénominateur.

Al-Shanqeeti (1393) s'est concentré sur le rôle du phénomène de la dotation et de la lapidation waqf, l'Edgham ", sur le ton du murmure et sur l'effet de chaque phénomène sur le sens. C'est l'un des phénomènes vocaux auxquels s'est tourné «Shanketti», et le premier est son intérêt à l'interpréter, car cela a un effet sur le sens. Quel est le motif indispensable pour le chercheur, et lié au contexte du Coran, qui en détermine le sens et le contrôle, afin de ne pas dévier de la destination pour laquelle le texte a été trouvé, car il s'appuyait sur la signification de la structure du le mot dans son interprétation des vers augmente la construction conduit à une signification accrue, Dans le contexte de la structure fermée, les données externes sont renouvelées Comme il nous est apparu clairement que les formules morphologiques jouent un rôle dans la présentation d'une partie du sens. Il arrive souvent que ces formes morphologiques diffèrent sans différence de sens, y compris par la mention "agir et agir dans un sens parfois, telles que" apparaître et clarifier" transportées, circulent "et bientôt.

- Le mouvement du rôle arabe dans la clarification du sens, le changement du mouvement conduit à un changement de sens.
- La soumission et le retard dans la phrase mènent à des fins rhétoriques, y compris la répartition.

Les mots courants sont des mots dont le sens ne peut être défini à la lumière d'une interprétation lexicale, mais à travers le contexte dans lequel leur sens est dirigé. C'est le moyen de les débarrasser de la multiplicité des significations.

- Par conséquent, nous constatons que les mots de la parole s'expliquent; la déclaration de sens ne peut venir que par l'étude du mot dans son contexte; c'était une voix, ou un échange, ou une composition, ou un lexique.